Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)’nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

ناپلیون





وقد رأينا الجمهور منكم كل يوم يزيدون في محبّة دولتنا وبذالك ان شاء الله يظهرون يوما من الايام في الدنيا والله سبحانه وتعالى يجازيهم عن فعلهم احسن الجزاء فقد عرفوا بانّ جمهور الفرنسيس يريدون ان يروهم دايما في الهناء والعافية ❊

وكان نپليون حين تحقّق ذللك من الميلانيز سمّاهم رپوبلكا ايضا فسمّى ما يليه من جانب واد پو تْرَاسْپَادَانَا والذى بالجانب الاخر سمّاه چِسْپَادَانا ❊

وقد حارب نپليون بنپارتا في ايام اخر وغلب فيها ڤُرّمْسر فهزمه في يوم ستّة من اغشت في پَسْكْيَارا ٭ وفي يوم احدي عشر في كُرونه ٭ وفي يوم اربعة وعشرين في بورڤُفورتي وڤوڤَرنولو وفي يوم ثلاثة من اشتبر في سرّپالّ وفي يوم اربعة في روڤِرادو وفي يوم خمسة في ترْنْتو وفي يوم سبعة في كُپُلُو وفي يوم ثمانية في بَسّانو وفي يوم اثني عشر في شُرْكا وفي يوم ثلاثة عشر لمّا دخل ڤرمسر الى منتپا انكسر ما بقي له من العسكر في الفتن الذى فتنهم عسكرنا في بلاد دُوَى كُنْتَالّي وفي يوم خمسة عشر انكسروا عن اخرهم في سانْ جورجو ❊

ثـــم انّ ايمپيرتور الاوستريا لمّا راى الحالة المشوّهة
التى رجع فيهـا پرمسرو كان يحبّه حبّا شديدا اراد تجديد
الحرب و المدافعة عن بلاد منتها لانها مفتاح مملكتـه
و في الحين احضر كلّ ما يحتاج اليه من امور الحرب فى
ڥيانّا تخت ملكه واخرج ستّين الفا من العسكر وعليهم
المرشال دُلْڥينْسى و سيَّرهم الى مدينة منتها ❊

فـلـمّـا سمع بذالك نپليون بنپارتا تحيَّر فى امره
لانّه لم ياته ما كان طلبه من الديرتوريو من العساكر التي
بواد رينو و كثيرا ما كان يطلب المدد ولم يبعثوا له ولو
رجلا واحدا الّا انه ثبت ووثق بالنصر من عند اللّه وكتب
الى الديرتوريو يعرّفهم بانّه ربما يكون بعض الخوف فيما
يستقبله من الحروب ويخبرهم بحسن بلاء عساكر ايتاليا
وانهم فعلوا ما كان يظن بهم و يعاتبهم على ابطاءهم فى
تسريح العسكر الذى كان طلبه منهم و صورة ما كتب ❊

واعـرّفكـم بما وقع بعد اليوم ٢١ من هاذا الشهر وان
لم يكن على وفق المراد فلا تلوموني و لا العسكر لانهم لا
يستطيعون اكثر مما فعلوه و كذالك انا معهم مع انه لم ياتنا
المدد من عندكم قط ، و الالاى الذى كنت طالبته منكم لم
يقدم حتي الى الان و العساكر التي تاتي في نصرتنا من

اقاصى المملكة فانهم يمسكونهم فى بلاد ليون و فى مرسيليا
يرون انّه لم يكن باس اذا زادوا تاخّروا مدّة عشرة ايام و لم
يعرفوا بانه عندنا هنا يكون انفصال ايتاليا و الاروپا وهاذه مدة
شهرين لم ياتنا شيء من العسكر الّا طبور واحد وهم اناس ليس
عندهم طايل لانهم اناس غير متانسين بالبارود ولا مّرنوا على
مباشرة الحروب و اهوالها والعساكر التي كانت نفعتنا
في ايتاليا لم تبعثوا لنا منهم احدا فها انا افعل كلّ ما
يلزمنى فعله و كذالك العسكر يعملون ما عليهم ولا يتوجّه
علينا لوم و لا اعتراض اذا كان و العياذ باللّه غير المراد لانّا
محتاجون الى من يعيننا ، فالعون العون و ابطلوا هاذا
اللّعب فانّي محتاج لمقابلة اعدايكم فى الرجال لا فيما
تكتبونه من اسماء الاعداد وتقولون ياتيك ستّة ءالاف او
كذا او كذا و وزير الحرب يكتب لى ويقول فى كتابه ياتيك
على طريق ايتاليا تسعة ءالاف من العسكر و لمّا وصلت
الى ملانو لم اجد الّا خمسة عشر ماية فقط و خير العسكر
الذى عندى و كذالك الجنرالات وكل ضبّاط الكبار
مجاريح بجراحات لم يقدروا معها على القتل وكل من
ارسلتموه الينا من العسكر لا يصلح لشيء حتي انّ اصحابهم
من العسكر الذى عندى لم يتوثقوا منهم عند مقابلة العدوّ

وقد قلّت الرجال التى عندى ممّن باشر حروب ايتاليا
وكذالك شجعان العسكر الذين حازوا الفخر فى لودى
وملاسمو وكستليون وبسّانو فمنهم من ماتوا ومنهم
مرضى بالمرستان لم تبق الّا اسماؤهم و ژبار ولانّ
ولانوسّ وپكتور و مّرات و شرّلو و دّپوى ورمّبون و پيژون
و شبّران ومنار فهاولاء كلهم مجاريح لا قدرة لهم على
الحرب فقد تركتمونا فى وسط مملكة ايتاليا محتاجين الى
القوّة و في كل مكان الناس يعرفون بانه ليس عندى الّا
نحو الثلاثين الفا من العسكر و العساكر التى ضاعت لنا
فى هاذه الحروب فانهم وان كانوا قليلا فهم خيار الارماضة
ولا نقدر نخاف غيرهم مثلهم و الذى بقى لنا من هذا
القليل فانهم ينظرون الموت باعينهم لما يرونه من قلّة
العسكر و لا اعلم اىّ شئ يكون اذا حظر اجل هاولاء
الصناديد وژرو و ماسّانه و برتيار و حين ياخذنى الفكر في
هاذه الامور و شبهها يشتدّ تحيّرى ولم تسمح نفسى بان
اقابل الموت واسلم للمنيّة هاؤلاء الناس الذين هم سبب
فخرنا * هاذا و بعد ايّام قليلة فانّى احارب فى العدوّ فى
مواقف اخر و اذا اعانت السعادة ناخذ ان شاء اللّه تعالى
بلاد منتوا و حينيذ تكون مملكة ايتاليا باسرها في اسرنا

و اذا بعثتم لنا ثلاثة ءالاف وخمسماية من العسكر مع انى
أجمع العساكر التى هى في نواحى منتوا فانا ضامن فى
ان تكون يدنا العالية و نحن الغالبون ان شاء اللّه تعالى
واذا بقى الامر هكذا متراخيا ولو اياما قليلة فيظهر لى انه
لا يكفينى اذ ذاك اربعون الفا من العسكر انتهى *

وكل ما كان يهجس في فكر نپليون بنپارتا
وتحدّثه به نفسه من هاذه الوسوسة و المخاوف فقد نجّاه
اللّه تعالى من ذالك بقدرته و غلبت سعادة الفرنسويّة *
وفى ثلاثة ايّام غلب فى الفتنة التي كانت تسمى فتن اركول
وفيها سُقط فى يد الاوستريان وأيسوا في كلّ ما كانوا
يرجونه من الفخر و فى هاذه الواقعة عُرف كم بين سلاح
الفرنسويّة وسلاح الاوستريا فى المضاء و التّأثير *

وفى يوم فتن اركول رأى نپليون بنپارتا ان عساكره
احجمت عن الاقدام و مقابلة العدوّ في حربهم الشديد
فنزل عن ظهر حصانه و اخذ السنجق في يده و جرى فوق
جسر اركول وكان ممتليا بالقتلى ثمّ نادى باعلى صوته
الىّ الىّ يا عسكر الرپوبلكا فاتبعونى ألم تكونوا رجال لودى
و فعل الجنرال وژرو مثل ما فعل نپليون و بذالك قويت
قلوب العسكر وهاجت حميّتهم فرموا انفسهم على العدوّ

وانتصر نپليون فاخذ لدلهينسى ثلاثين من المدافع و خمسة ءالاف اسارى و ستّة ءالاف ما بين قتلى و مجاريح وولّى دُوِيدُويش منهزما من ناحية التيرولو ورجع پرسسر الى منتها *

و من بعد هاذه الفتنة كتب نپليون بنپارتا الى زوجته زوزيپينا يخبرها بما حصل له من النصر و يذكر شدّة شوقه الى لقايها *

و بعد ذالك بيوسين كتب الى الديرتوريو يخبرهم بواقعة اركول * لمّا فرّغ الاوستريان بلاد اركول وعبروا بجميع ءالاتهم و حروجاتهم عرفْت بذالك انهم عازمون على الحرب من الغد فتهيّأت لذالك و مع طلوع الفجر اشتعلت الحرب من كلّ ناحية وكان حربا شديدا و مضى الجنرال ماسّانا يفتزن وكان على الميسرة حتي وصل لابواب كلْديارو و الجنرال ژبار كان في القلب فتقابل مع العدوّ وجها بوجه وامتلات الارض بالقتلى من عسكر العدوّ وقد امرت الجنرال ڤيال ان ياخذ البعض من العسكر ويمضى بهم على الجرف من واد ادجا ليحصر العدوّ وكانت الطرق وعرة فلزمه لذالك و العسكر معه ان يرسوا بانفسهم فى الواد ولاكنّهم لم يقدروا على ذالك فامرت فى ليلة ستّ وعشرين بعمل الجسور وبنيتُها على كلّ الوديان و في

العشر ساعات من يوم سبعة و عشرين تقابلنا مع العدوّ و الجنرال ماسّانا فى الميسرة و الجنرال ژبار فى القلب و الجنرال وژرو فى الميمنة فصدم العدوّ على القلب من عسكرنا حتّى تزحزح عن مركزه فعند ذالك اخذت جانبا من عسكر الميسرة و سيّرتهم فى الغابة و عليهم الجنرال ڤُرْدانّ و ذالك من حيث لم يشعر العدوّ فبينما هم مشتغلون بالقلب و قريبا يصلون الى الميسرة اذ خرج بجانبهم الجنرال ڤردانّ و سوّى فيهم السيف و قاتلهم اشدَّ القتال و كانت ميسرة العدوّ قريبة من بعض المرجات و كان بها عسكر قويّ فامرت البلديّ أُرْكُل احد ضبّاطنا بان يختار خمسة و عشرين من مشاهير الخيّالة و يسير بهم قدر نصف ميل على ثنيّة واد ادجا و حين يصل للمرجة يامرهم بالنفخ في البوق و الجرى الى جهة العدوّ و كانت السعادة معنا فى كلّ ما صنعناه فجفلت عساكر العدوّ من ذالك و جعلوا يستاخرون الى وراء * فلمّا رأى الجنرال وژرو ذالك اعجبه لانّه قد بدأ فى قتالهم و مع كونهم استاخروا و ولّوا مدبرين فكانوا ساعة بعد ساعة يستقبلوننا بالحرب فحين ذالك اخرجت لهم تسعماية من العسكر و اربعة من المدافع كنت سيّرتهم فى خفية على طريق پورْتو لنْيافو

وحصروهم فعند ذالك ماجوا فى بعضهم و وقع فيهم
الخوف فولّوا منهزمين * و سار الجنرال ماسّانا بالميسرة
حتّى جاوز القلب و تقدّم الى امام ففتن ببلاد اركول حتّى
اخذها و بقى فى اثر العدوّ حتي وصلهم الى سان بُنِفاچيو
و حال بينهم الليل * و الجنرالات و الضُّبّاط كلّهم قد فعلوا
الغريب الذى هو اكثر من جهدهم و قُتل منهم خمسة عشر
رجلا من شدّة الفتن و لم يبق احد من جميع العسكر الّا
و لباسه مثقوب بالرّصاص من جهة العدوّ انتهى *

و لمّا انهزم المرشال دلڤينسى كما ذكرنا اراد ان
يرّفع نفسه ببعض العسكر و تجمّع مع پْرُوڤارا و جاء يفتن
فى بعض الجبال من وطن تيرولو *

و هاذا الفتن كان من اسباب نصر نپليون و العساكر
الفرنسويّة و كذالك فتن ريڤُلى و فتن سانْ جورْجو و فتن
الفَڤُريتَا هى السّبب فى نصر سنجق الرپوبلكا فتغلب
فى ذالك كلّه نپليون حتّى انّ پروڤارا استسلم و القى
السّلاح هو و عساكره و كذالك ڤرسر بعد ايام قليلة طلب
الصلح و فتح بلد منتوڤا كما سياتي ذكره فيما كتبه نپليون
بناپارتا حين سكْناه فى روڤُربالّو و ذالك فى يوم ثمانية
عشر من ينايرسنة ١٧٩٧ سبع و تسعين و سبعماية و الف *

و هاذا ما كتب كان العدو قد بنوا جسرا بقرب
انْڤيارى و عبر الاوّل من عسكرهم فأخبرنى اذ ذاك
الجنرال ژبار بان فرقة كبيرة من عسكر العدوّ سرّت على
طريق مونْتانْيا و قد خاف ان يحصروا عساكره التي
كانت فى كرونا فثبت عندى بهاذ الخبر مع ما رأيته ان
العدوّ يريد ان يفتن عساكرنا التى هى فى ريڤُلى ليتعدّى
الى منْتوڤا فخرجْت ليلا في فرقة كبيرة من عسكر ماسّانا
حتّي وصلت الى طريق ريڤلى بعد ساعتين من نصف
الليل و حين وصلت امرت الجنرال ژبار بان يمضى
بعسكره الى وطن سان ماركو و وضعت كثيرا من المدافع
فوق مرقب عالى فى وطن ريڤلي و عزمت على انّه لما
يطلع الفجر نبدؤ نحن بالحرب و نطيح بقوّة فوق العدوّ *
فلمّا كان وقت الفجر تقابلت ميمنتنا مع ميسرة
العدوّ فوق جبال سان ماركو و وقع بينهم قتال شديد
و لاكن بقينا نحو ثلاث ساعات لم يظهر لنا العدوّ
قدر ما عندهم من القوّة و قد اخذت فرقة من عساكر
الاوستريا و معها كثير من المدافع على شاطى واد ادجا
بقصد ان يتمكّنوا من مرقب ريڤلى و يطيحون فوق
الميمنة و القلب من عسكرنا فامرت فى الحين جنرال الخيّالة

ان يقدّم بعسكره ليصدم على العدوّ حين يراهم قربوا من مرقب ريپلى وارسلت البنباشى لسالّ في خمسين من خيل الدّراڤون ليفتن جانب العدوّ الذين هم يفتنون فى القلب من عسكرنا ✻

(والدراڤون هم الخيّالة الذين يركبون على الخيل المتوسّطة ويكون فتنهم على ظهور الخيل وعلى ارجلهم ويحتاج اليهم فى الطّرقات الصعبة والمسالك الضيّقة ✻)

رُجْعُ وكذالك الجنرال ژبار ارسل البعض من طوابره الى مرقب ريپلى فلمّا وصل العدوّ الى نواحى المرقب تلقيناه بالحرب من كل ناحية فسلّموا فى مدافعهم وهربوا فى واد ادجا وكانت فرقة من الاوستريا اذ ذاك قد عملوا على الحرب من ورائنا وارادوا ان يقطعوا علينا الطريق ولاكن أنا قد كنت خلّفت الالايا من عسكر الاذخار (ومعنى عسكر الاذخار هم الذين كانوا قعدوا متهيّئين لمناداتهم وقت الحاجة اليهم) ✻ فلمّا راوا ذالك طاحوا من فوق العدوّ وصدموا على ميسرتهم حتى هربوا منهم وكان الجنرال رأىْ قد حصرهم من ورائهم ومعه بعض المدافع من اثني عشر فاسرت في الحين بالبارود وفى ثلاثة ادراج اسّرناهم باسرهم وبقينا من اين يهرب العدوّ

نحن في اثرهم والليل كله عسكرنا ياتي لنا بالاسرى منهم ✻ وقد لقى خمسون رجلا من عسكرنا خمسماية من عسكر العدوّ هاربين على طريق ڤُوارْدا فتمكّنوا منهم واتوا بهم لنا اسارى ✻ والعدوّ اذ ذاك لم يزل فى وطن الكرونا الآ أنّهم ليس عندهم قوّة على مقابلتنا وقد اردْت فى ذالك الوقت محاربة الجنرال پْرُوڤارا الذى كان قطع علينا واد ادجا قريبا من انڤيارى فوجهّت اليه الجنرال ڤكتْور مع فرقة من شجعان اللواء السابع والخمسين وارسلت الى الجنرال ماسّانا ليقرب الينا وحين رحلْت من هناك امرت الجنرال ژبار بان يفتن من الغد عند طلوع الشمّس اذا راى العدوّ يريد ان يبقى باصحاله فى وطن الكرونا وكان الجنرال مرات قد سار الّيل كلّه فى بعض فرقة من عسكر التريس حتّى وصل مع الصباح الى جبل مُنْتَبالْدو المستعلى على وطن الكرونا فوقع هناك حرب شديد انكسر فيه العدوّ وحصل في ايدينا في ذالك اليوم كلّ من افلت في اليوم الذى قبله والخيّالة من العدوّ قد رموا بانفسهم في واد ادجا خوفا من ان نتمكّن منهم ومات الكثير منهم في الواد ✻ وفى هاذين اليومين من ايام ريپلى اخذنا للعدوّ ثلاثة عشر الفا اسارى وتسعة من المدافع ✻ وباقى هذا المكتوب

يذكر فيه ما وقع فى حروب سان جورجو و انڨيارى و الفاڥريتا ❊

وفي ثاني فتن انڨيارى تلاقى طابور من خيّالة الاوستريا مع طابور من خيّالة الفرنسويّة من الدراڨون فظهر للكبير من خيّالة الاوستريا و سوّلت له نفسه انه اقوى من الفرنسويّة فصاح بالبنباشي دوپيڥيار كبير خيالة الفرنسيس ان يستاسر له و يلقى السّلاح فقال له دوپيپيار ان كانت عندك قوّة فتقدّم حتي تأخدنا ٭ فعند ذاللك وقف الزوج طوابر و تبارزت كبارهما فيما بينهما فجرح الفرنسوىّ كبير خيالة الاوستريا جرحين ثم تحاربت الزوج طوابر فغلبتهم الفرنسويّة و استوسرت الاوستريان ❊

وفي يوم سبعة و عشرين بدأ العدوّ الفتن فى الفاڥوريتا و خرج ڥرسسر يفتن امحال الفرنسويّة التي هى قدّام منتهڥا فى وطن سانتّ انتونيو فجعل الجنرال ڥيكتور يقتل كلّ من يلقاه اسامه من عسكر العدوّ حتى هرب ڥرسسر و رجع مسرعا الى منتهڥا و ترك الارض مهتليّة قتلى و اسارى و حين ذالك الجنرال سُرّيار ارسل ڥيكتور مع البعض من العسكر ليحصروا پروڥارا فى سانّ

جورجو فنزل الخوف فى قلوب عساكر الاوستريا و ماجوا فى بعضهم و اختلطت مدافعهم واحدا فوق الاخر و لم يقدر احد منهم ان يتعرّض لعسكر الجنرال ڥيكتور فكانوا ياخذون في مدافع العدوّ و البعض منهم يقتلون فى خيّالة الجنرال هُرْدُنْدى ٭ و حينيذ لمّا راى الجنرال پروڥارا ذالك ارسل لنا فى طلب الصُّلح على شروط فرضيت بذالك و ان شاء اللّه نرسل لكم الشروط التى اشترطتها عليه و نوجّه اليكم ايضا ستّة ءالاف اسارى من عسكر ڥُلُنْتارى و كلهم من ڥيانّا و عشرين من المدافع ❊

وقد غلبت عساكر الرپوبلكا فى اربعة ايام ستّ تغلّبات و اخذت خمسة و عشرين الفا اسارى و فيهم جنرال كبير و اثنان من صغار الجنرالات و خمسة عشر من امراء الالايات و اخذت ايضا عشرين راية و ستين من المدافع و من بين القتلى و المجاريح ستةء الاف ٭ و اعلموا انّه فى قريب من هاذه الايّام ياتينا ڥرسسر و يطلبنا ايضا فى الصلح ❊

ثم ان ڥرسسر لمّا راى انّهم دايما لم تنصر لهم راية عرف انه قد قرب خروجهم من منْتهڥا و تملُّك الفرنسيس بها فارسل الجنرال كْلَانَاوّ الى سُرّيار و كان

نازلا بمحلّته في روپربالّو يطلب الصلح من الفرنسوية
ويمهّد لنفسه عند نپليون بنپارتا وكان سرريار لا يحب ان
يقطع امرا دون مشورة نپليون فظهر لنپليون انه يحضر متنكّرا
فى هاذه المراسلة فمضى الى روپربالو وجلس يكتب ما بين
كالاناو و سرريار فيما كانا يتفاوضان في شانه من امور
الصلح وقد اجاب عن كلّ فصل طلبه پرسسر وكتبه بيده
فوق ظهر كتابه و عندما فرغ نپليون من الكتابة التفت الى
الجنرال الاوستريّ و قد كان حتّى لذالك الوقت
لا يعرفه ويظن انه احد كتّاب العسكر ثم قال له لو كنت
اعلم ان الجنرال پرسسر بقى عنده ما يكفيه من المونة عشرين
يوما ما كنت اقبل منه الصلح بل نفتنه حتى ناخذه قهرا
ولاكن ها هى الشّروط التي نشرطها عليه ورمى بالكتاب في
يد الجنرال سرريار واوّل شيء هو ءامن على نفسه لاننّا نتكرّم
على مثله و هو رجل كبير السنّ عظيم القدر ممّن يستحق
التبجيل و التكريم ولا نريد ان نجعل لاحد من اعدايه عليه
سبيلا فى ڤيانّا واذا هو فتح ابواب البلاد من الغد فنحن نسلّم
له الشروط التي كتبناها فى هاذه الساعة و كذاللك اذا
ابطا خمسة عشر يوما او شهرا او شهرين فعلى كل حال قد
صالحناه و الشرط ما ذكرناه وانا الان قاصد واد پو لنمضى

من هناك الى روسا وقد اخبرتك بمرادى فلتعرّف به
جنرالكم پرسسر * فدهش كلاناو حين راى الجنرال بنپارتا
امامه و تعجّب من حسن كلامه و اصابته و ذكر انّ
پرسسر لم يبق عنده من المونة الّا قدر ما يكفيه ثلاثة
ايّام * ثمّ انه لمّا رجع الى پرسسر وأخبره بما قال نپليون
تعجّب من كمال عقل نپليون بنپارتا و سياسته و حسن
صنيعه معه وارسل له يحذّره و يخبره ان البعض من الناس
عزموا على انه لمّا يقدم نپليون بنپارتا الى وطن روسا فانهم
يطعمونه السُّمّ *

انظر الى هاذا الفخر الكبير وكرم هاذين الرجلين
نپليون بنپارتا و پرسسر الذين لم تكن عداوتهما الّا فى وقت
الحرب * فان نپليون بنپارتا لمّا غلب پرسسر وظفر به كان
كريم الظفر لم يردّ ان يزيده على ما به و يهينه و يشمت به الاعداء
بل رفعه واجلّه و تفضّل عليه و تكرّم و تجمّل و قد حصل له
فرط الحياء حين راى رجلا اكبر منه سنّا حضر امامه مستسلما
راغبا فى الصلح و كذالك پرسسر لما كان مغلوبا و راى
نپليون بنپارتا قد صنع معه الجميل و اكرمه غاية الاكرام لم
ينس له حقّه و اعترف بفضله و اخلص فى محبّته
و نصيحته *

وفي اوّل يوم من فراير سنة ١٧٩٨ من تاريخ المسيح فتح پرسير ابواب منتپا و قد كلّف نپليون الجنرال سرّريار بقبول البلد من يد پرسير لانه كان نظيره في العمر و بعد ذالك بثلاثة ايام ارسل الجنرال بنپارتا بعضا من عساكره الى ناحية روما وقد كان عنده الغضب الذي لا مزيد عليه على الپاپا و هو الحاكم الذي كان يحكم بدين النّصرانيّة في روما *

وفي يوم ستة كتب نپليون لاهل عمل روما وكان ساكنا اذ ذاك في بُلونيا ان العساكر الفرنسويّة يريدون ان يدخلوا في عمالة الپاپا بشرط أنّهم يذبّون عن الدّين ويزيلون الظلم عن الخلق وكلّ واحد في احدى يديه سيف لانّه به ينتصر الحقّ وفي يده الاخرى الامان للناس كلّهم فايّاكم ان يتعرّض لهم احد ممّن يريد الفساد و يحارب العساكر التي في ستة اشهر اخذوا مائة الف أسارى واربعماية من المدافع وهزموا خمسة جيوش من الاعداء فانهم ياخذون منهم الثار وينكّلون بهم اشدّ النكال *

فلم تكن عمالة روما تقدران تتعرّض لنپليون في شيئ ابدا * وقد خاف الپاپا پيو السادس ايضا على بلاده وترك كلّ ما كان عنده من العزم على الحرب وطلب

العافية وجنح للسّلم فجنح لها نپليون بنپارتا ايضا و صالحه على شروط * ورضي الپاپا على تلك الشروط و زاده بان كان يسمّيه بالولد العزيز فيما يكتبه اليه *

ثم انّ الاوستريا بعد ان انكسروا و هزمت رايتهم كم من مرّة عزموا على تجديد الحرب مرة اخرى فجهّزوا جيشا كثيرا و اخرجوا فيه الارشدوكا كارلو وهو من ابناء الملوك و كلّفوه بامر الحروب و قد كانوا يظنون ان نپليون بنپارتا مضى بعساكره كلّها الى مملكة رومبا وهو ما مضى الا في خمسة ءالاف فقط *

فلمّا سمع نپليون بذالك رجع الى واد ٱبْرانْتا ونزل باصحاله في وطن بسّانو و من هناك كتب بهذا الكتاب الى عسكره *

يا عسكر الرپوبلكا تغلّبكم على منتپا هو سبب نصركم و فخركم و بلادكم تعرف لكم ذالك وقد خرجتم منصورين في محاربة كثيرة و اخذتم مائة الف اسارى و اربعة من القفول الموقرة بجميع ءالات الحرب و اخذتم خمسماية من مدافع السفر في الاصحال و الفين من المدافع الكبار و احتويتم على خزاين البلدان التي تغلّبتم عليها فاخذتم منها ما كفاكم في ايّام تلك

الحروب وارسلتم لخزنة الدولة ثلاثين مليونا و قد بعثتم الى
بلادكم پاريس بكل ما اتي في ايديكم من الامور المستغربة منها
صنعة حذاق المعلمين في مملكة ايتاليا و زدتم في الرپوبلكا من
اوطان تراسپادانا و چسپادانا و سنجق فرانسا انتم السبب
في اقامته بشط البحر ادريان و ملوك سردينيا و ناپلي و پرما
والپاپا كلهم قد تحاموا عداوتنا و اتونا خاضعين يطلبون
منا العافية و الصلح وانتم الذين منعتم ڤرنة و جنوه و كورسكا
من ظلم الانقليز و مع هاذا كله فقد بقي عليكم ما كتبه الله
لكم في سابق علمه مما يتم به هناء بلادكم و يكون على يدكم
ان شاء الله وهو ان كل من حاربناه لم يبق متعاصيا علينا
الا الاوستريا و قد رضي ملكهم بان يكون تحت الانقليز
الاراذل الذين يضحكون منهم و يشمتون بهم اذا نابهم
احدى النوايب • و قد كان الديرتوريو يا عسكر الرپوبلكا
عزموا على ترجيعكم الى بلادكم ما بين اهليكم و اولادكم
و بذلوا جهدهم في ان تكون العافية في جميع بلاد الاروپا
و لاكن اهل ڤيانا من الاوستريا ابوا ان يدخلوا في
الصلح و يطلبوا العافية لانفسهم • فيلزمنا ان نتوجه اليهم
و نحاربهم في وسط الاوستريا بذاتها حتى نغصبهم على
ذالك و لما تصلون هناك تجدون امة خاضعة قد

افقرتهم حروب الاتراك سابقا و حروبنا التي انهزمت
فيها عساكرهم و اهل ڤيانا و الانپريال كلهم في الظلم
و الاهانة من اجل حكمهم المطلق و ليس فيهم واحد الا
و هو عارف ان الانقليز هم الذين افسدوا الوزراء في دولة
الاوستريا • و الذي اوصيكم به و اوكد به عليكم ان لا تفسدوا
عليهم امر دينهم و لا شيأ من عادتهم و لا تمدوا ايديكم الى
اموالهم و حرمهم • فانتم ان شاء الله سبب سراح المجار
و اعلموا يا عسكر الرپوبلكا ان دولة الانپريال منذ ثلاثماية سنة
و هي في النقص و دايما يطيح من قدرها و لم ترد الان ان
تدخل في العافية بالتي هي احسن و لابد ان ياتي لها يوم
تحتشم فيه بان خضعت للانقليز و ملكتهم ناصيتها
انتهى *

ثم ان نپليون تلاقى مع ابن الملوك الارچدوكا
و ذالك في يوم عشر من مارس فحاربه حربا شديدا
و بقي في اثره حتى اخذ بلاد فلترا و بلاد كدور و بلاد بلونو
و اسر كثيرا من العسكر • و في يوم ستة عشر من مارس وقع
حرب اخر في التليامنتو و سقط كل ما كان يترجاه
الارچدوكا و دولته من الفخر و النصر و حين راى الارچدوكا
انه قد انكسر من كل ناحية اراد ان يرجع الى بلاده و لاكنه

لم يقدر على ذالك لان الفرنسوية لم ترل في اثره *

وفي اخر يوم من مارس اتى نپليون بنپارتا الى
كلاقنفورت وهي من عمالة كرينتيا ولما وصل الى
ذالك الوطن كتب كتابا الى اهلها ليجذبهم اليه بالحيلة
دون حرب قايلا لهم جمهور الفرنسيس احباب الجماهير
كلهم ومحبتهم لاهل جرمانية اكثر وانا اعرف انكم مثلنا
تكرهون الانقليز الذي هو دايما مستعبدكم ومستولى
عليكم وتبغضون ايضا دولتكم لاجل انها باعت نفسها
من الانقليز *



الفصل السابع

في فتح ڤاناسيا وتمام حرب ايتاليا

وفي اثناء هاذه الامور التي تقدم ذكرها كان
نپليون بنپارتا قد التفت الى عدو له في الخفا
وكان كثيرا ما يسترصد لهم الاوقات ليتمكن من حربهم وهم
ديوان ڤناسيا الذين كانوا من جهة الربات وكانوا دايما
يحطبون في حبلهم ويقوون في عزايم الناس في كل مكان
ليقتلوا العسكر الريوبلكاني ولم يزالوا على ذالك الامر
حتى ءان لهم ان يذوقوا وبال امرهم * فكتب نپليون الى
الدوجي وهو كبير ديوان ڤناسيا الجمهور كلهم في وطن
ڤناسيا قاموا وتحزبوا على السلاح وكلهم ينادي بصوت
واحد الموت للفرنسوية والبعض من عساكرنا الريوبلكاني

مات من ايديكم و تظنون انه يخفى علينا انكم الذين
تغرون فى الناس بالقيام علينا و ترفدونهم بالسلاح لاجل
ذالك فاياكم ان تعتقدوا بكونى سقيما فى جرمانيه انه
ليس عندى القوّة التى تعرفونها من العسكر الريوبلكانى
الذى هواقوى جمهور فى الدنيا و اياكم ان يجئ فى
حسابكم ان اهل لمبرديا يحصل لهم الضرر بالقيام الذى
قمتموه فانى عازم على بطالتكم بما ساح من دماء اخواننا
وقد كان ديوانكم اجابنا بجواب خارج عن العادة لايتحمله
احد و ها انا متوجّه اليك اوّل معيناتنا و هو حامل الجواب
فاختاروا امّا الصلح أو الحرب و اذا انتم لم تنتهوا عن
قبيح فعلكم و تثبطوا من عزم اوليك الذين اغريتموهم
بالفرنسوية و تكفوهم عن ذالك في الحين وتمكنونا من الذين
قتلوا من أناسنا فاستقبلوا ما جاءكم و لا تلوموا عند
ذالك الّا أنفسكم و اذا احوجتموني الى اهمال الحرب فلا
تحسبوا عساكرنا الفرنسويّة مثل عسكركم في قتلهم لاهل
العافية و الصلاح بل نحن ندخل الخاصّة و العامّة منهم فى
عزّ حرمتنا و نؤويهم الى ظلّ معروفنا و لم يروا شيأ يكرهونه
ابدا و لابدّ ان ياتي لهم يوم يحمدون الله تعالى فيه على
الساعة المباركة التى دخلت فيها عساكر الفرنسويّة الى

وطنهم و اصبحوا فى حرز حريز من شرّ دولتكم الظالمة
المظلمة *

ثم انّ ابن الملوك ارجدوكا كارلو لمّا راى انّ
الجنرال ماسانا نزل بعسكره في الجبال المذكورة انفا و فى
طرق نانوسارك و هندسمرك عرف انه لم تبق عنده
قوّة على حرب بنبارتا و ازدرى بدولتهم و استنقص عقولهم
فى عداوتهم مع الفرنسويّة و اما الجنرال بنبارتا فانه لمّا اتاه
الخبر الصحيح من الديرتوريو في عدم قدوم العساكر الذين
كان طلبهم سابقا حين خروجه من پاريس كتب الى
الارجدوكا كارلو فى اطفاء نار هاذه الحروب بين فرانسا
و الاوستريا و تكون العافية فى الاوروپا و يقتسمان الفخر بينهما
فى ذالك و هاذا ما كتب اليه * الساجناد و عساكر الدول
كثيرا ما يتحاربون مع بعضهم من قديم الزمان و لاكنهم
يحبّون العافية بعد ذالك و يميلون الى الصلح الذى هو خير
و انت ترى كم من دم اريق بيننا و كم من اناس ماتوا
من الفريقين و بقى الحزن عليهم من اهلهم فهل لك فى
حقن هاذه الدماء المراقة و تكون انت المدافع على مملكة
النمسة و المانع لحوزتها و انّك احد ابناء الملوك و قريب
بعد الى كرسىّ السلطنة فينبغى لك ترك ما يوجب الحيرة

و العداوة ما بين الدول وانما انا فاذا كان هاذا الكلام الذى
ذكرت لك يمنع به رجل واحد من الموت فعندى فى
ذالك من الفخر اكثر مما يحصل لى فى الحرب من
النصر و الظفر *

فلما بلغ اهل ويانا ما كتب به نپليون بنپارتا الى
الارجدوكا حصل لهم بعض الهناء و الامن من سنجق
الريوبلكا الذى كان قادما اليهم وعازما على حربهم و عند
ذالك ارسل ملك الاوستريا الى بنپارتا رسولا يقال له قلو
و وقعت بينهما الهدنة و رفع السلاح اياما *

وفى يوم تسعة و عشرين من ابريل قدمت رسل
الاوستريا الى بنپارتا ووقع بينهم الانفصال فى امر الصلح
و اظهروا له قبول الريوبلكا الفرنسوية والدخول فيما لهم
وعليهم فقال لهم نپليون الريوبلكا الفرنسوية كالشمس
لا تخفى بكل مكان *

ولما كان ديوان ڤاناسيا معاهدا للاوستريا وكانوا
ينتظرون ما يكون بينهم و بين الفرنسوية من الشروط وقد
انفصل امرهم التفت اليهم نپليون وقد كان الكبار من ديوان
ڤاناسيا اغروا الناس بقتل الفرنسوية التى عندهم وفى يوم
عيدهم الاكبر ما بين الناس فى جوامعهم اذ دخلوا

المرستانات و قتلوا كل من كان بها من مرضى الفرنسيس
حتى ان القسيسين كانوا يحرضون فى العامة على ذالك
فبذل نپليون بنپارتا غاية مجهوده فى التضييق عليهم
و زجرهم عن سوء افعالهم و فعل كل ما يفعل حتى ردعهم وكف
من شرهم و قد قال لصاحبه وكاتب سره منسيو دبريان *
قد ءان لنا ان ناخذ بثارنا منهم * و بعد ايام قليلة كتب
الى الديرتوريو ان الذى يظهر لى و هو الاحسن عندى محو
اسم ڤاناسيا من الدنيا *

واشد الاشياء من جميع ما فعلوا على نپليون
بنپارتا و اوجعها الى قلبه هو قتلهم لاوليك المرضى
والمجاريح الذين هم بالمرستان * وقد كان بعض الناس
يقولون ان الفرنسوية هم الذين تسببوا فى قتل اولايك
المساكين فاراد نپليون تكذيب من يزعم ذالك بهاذا
الكتاب * انى اطلب اسباشادور فرانسا فى مدينة
ڤاناسيا يخرج منها و ان قناصل فرانسا فى مدن مملكتها
يخرجوا منها فى اربعة و عشرين ساعة و قد امرت جميع
الجنرالات من عساكرنا بان كل من يمر بهم من عسكر
ڤاناسيا يحسبونهم من اكبر الاعداء ويقاتلونهم و قد امرتهم
ايضا بان يهدموا علامة دولة ڤاناسيا فى جميع بلدان المملكة *

وجميع ما امر به نپليون بنپارتا كلّه صار واتمّ فى اقرب وقت وقد حصل لاهل ڤاناسيا خوف شديد وانكسر ديوانهم ثم انّهم فوّضوا امرهم الى رجل يقال له داندُل وكان هذا الرجل فى غاية العقل وله معرفة تامّة بجميع الامور حتّى ان نپليون قال لم ارمثله فى ايتاليا ❋

وفى يوم ستّة عشر من مايو من سنة ١٧٩٧ سبع وتسعين وسبعماية والف الجنرال بَرَقى دِلّيارس الفرنسوىّ ركّب فى بطحاء سان مركو وفى جميع بلدان ڤاناسيا سنجق الرپوبلكا ❋

ولما كان نپليون بنپارتا يرى ان الرپوبلكا الفرنسوية دايما تتعرض له فى كل ما كان يريد ان يفعله وقد حصل له فرط القلق من تراخى رسل الاوستريا فى امر الصُّلح اراد ان يسلّم فى الحكم على العسكر ويرجع الى بلاده ويغنم راحة نفسه متعذّرا فى ذالك بضعف حاله ولاكنّه انمّا كان يقول هاذا الكلام وشبهه لما يتيقّنه من انّ مملكة فرانسا لابدّ لها منه وانّها تحتاجه لكمال معرفته وحسن سياسته ❋

وكان الديرتوريو فى غيرتهم من نپليون وحسدهم ايّاه قد دخل معهم البعض من الرّيجىّ الذين كان مرادهم القيام فى پاريس وقد وجد الكثير من الناس ليس لهم شغل

غير الكلام في نپليون وكتابته فى المطبعة والتعرّض له فى كلّ ما كان يريد ان يفعله وقد اتّفق الديرتوريو على راى واحد مع الجماعة التى كانت تسمّى كْليشى فكانوا يتكلّمون فى نپليون سرّا وجهرا فى المجالس والكتب والڨزيتات وكانوا يقولون انّ دولة ڤاناسيا هو الذى اهلكها وهو الذى تسبّب فى قتل اولايق النّاس الذين ماتوا بها الى غير ذالك ٭ فلما سمع بذالك نپليون بنپارتا وبلغه جميع ما تكلّموه فيه ونسبوه اليه كتب الى الديرتوريو يعاتبهم على ذالك ويذكر بعض مزاياه وقال بعد كثير اعمالى انا احسب انّه يكون لى بذالك سهم فى الافتخار واعيش في عزّ واحترام تحت نظر حكّام الرپوبلكا ولاكن قد رايت اليوم انّكم لم تكافوني ببعض ما كنت استوجبه منكم بل جعلتم لكلّ احد علىّ سبيلا يتكلّم فى جانبي ما شاء بملء فمه واما الان فيحقّ لى ان اتكلّم لانّي ارى كبار الدولة يريدون ان يسقطوا من قدر اوليك الذين تميّزوا بافعالهم وظهر فخرهم وزادوا فى اعتلاء اسم الفرنسيس ورفعة شانهم واعيد عليكم يا ديرتوريو ما كنت خاطبتكم فيه من اني اريد التسليم في حكم العسكر واعيش فى راحة ان سلّمني الله تعالى من جماعة كليشى وكانت لى في العمر فسحة ٭

وقبل ذالك بقليل كتب الى كرنو * يا صاحبى كرنو
اتاني كتابك حين كنت في فتن ريهلى وقد كنت قضيت
العجب من الكلام الذى يقولونه في جانبى والامور التي
ينسبونها الىّ كلّ واحد يقول كيفما احبّ والذى يظهر لى
انك تعرفني وتتحققني فى كل شيء وهناك من الناس من
دابهم الوقوع فى اعراض الخلق وحين لم يقدروا على افساد
الرپوبلكا احبّوا ان يكون الفساد فى كلّ شيء ولاكن كلّ ما
يقولونه فى جانبى لا اختشى منه ولا ابالى به لانّه لا تلتبس
الاكاذيب على مثلك ممّن يعرف حقايق الامور و ارتفاع
قدرى ما بين اصحابي و رجال عسكرى وكوني نقىّ
الجيب سالم الغيب بريأً ممّا تهموني به هو الذى يهوّن
علىّ جميع ما قالوه والله سبحانه و تعالى يجازيكم احسن
الجزاء على مودّتكم الصادقة ومحبّتكم فى جميع اهلى واقاربى
ويحسن مكافاتكم على ذالك بمنّه وكرمه *

وقد أجاب نپليون بنپارتا عن نفسه فى كلّ ما
كانوا يقولونه فيه وتنسبه اليه جماعة كليشى فيما يتعلّق
بپهاناسيه وكتب فى ذالك كتابا من غير ان يذكر فيه
اسمه ورجع كلّ شيء على الصّفاء والحمد لله *

وقول نپليون بنپارتا انّه لا يحسن التصرّف فى

امور الصّلح ولا عنده معرفة به فيظهر للناظر حين وقع
الكلام على الصّلح فى كمپوفورميو انّه يحسن ذالك ويعرفه
ام لا وهو ما كتبه نپليون نفسه فى سانتنا النا انّ احد رسل
الاوستريا المسمّى كوبنتسال كان مفيدا كثيرا لدولته وقد
مضى سابقا رسولا الى كترينا مالكة الموسكو فاخذته
بالمحبّة واكرمته غاية الاكرام ولاكنّه كان متراخيا فى افعاله
ولمكانته عند الملوك لمّا اتى الى نپليون كلّمه بكلام
الاكفاء ولم يعطه حقّه فى حسن التادّب معه فرجّعه نپليون
بوقاره وسكينته الى الوقوف عند حدّه * قال منسيو
دلاسكاساس انّ من عوايد الاوستريا التمهّل فى كلّ شيء
وهاذا كوبنتسال لمّا اتى فى شان الصّلح تراخى فى شروطه
ونپليون بنپارتا قد عزم على ابرامه وانعقاده فورا فبينما هم
يتكلّمون فى يوم من الايّام على شرط لم يقبله كوبنتسال اذ
حمق نپليون واغلظ له فى القول وقال له ان كنتم تريدون
الحرب فانا حاضر وكانت امامه مايدة فوقها تاقم قهوة
كانت اهدته مالكة الموسكو لكوبنتسال فرفعه نپليون ورمى
به الى الارض والتفت الى كوبنتسال وقال له ترى هاذا
التاقم كيف انكسر فى كم من طرف فهاكذا تكون دولتكم
قبل مضىّ ثلاثة اشهر وخرج مغضبا فبقى كبنتسال واقفا

كانّه خشبة لا يدرى ما يقول وكان حاضرا فى المجلس
رسول ءاخرفقال له قالو و كان ذا طبع لين و اخلاق
سلسة فخرج في اثر نپليون يتلطّف له حتى ركب
فى عربته *

و بهاذا يتبيّن لك انّ نپليون بنپارتا يحسن
السياسة فى امور الصلح ام لا و بذالك تمّ لهُ صلح
الاوستريا على حسب ما اراد من الشّروط و قد فعل فى
ذالك ما لا يقدر عليه من شاب و قطع عمره فى
خدمة الدول *

و لمّا كان البعض من الريجى و هم جماعة كليشى
ارادوا ان يقوموا فى پاريس تخوّف الديرتوريو من ذالك
وتوقّعوا حدوث انقلاب ءاخر فرجعوا يحبّون نپليون بقدر ما
كانوا يبغظونه و صاروا يتكرّمون عليه و يتحدّثون بمزاياه
واعترفوا بانّه ليس عندهم مثله ممّن يقوم مقامه حتّى انّ
اوبرى الذى كان مصرّحا بعداوة نپليون و هو احد جماعة
كليشى و كان دايما يغرى بعزل نپليون و سجنه قد رجع
يحبّه مع الديرتوريو وكان نپليون لايكبر في عينه قدر الديرتوريو
و لا يعظم عنده احد منهم سوى كرنو الذى كان يحبّه
و متّفقا معه فى رأيه * ثمّ انّ نپليون عزم على انه اذا

قامت جماعة كليشى في پاريس فانّه يمضى اليهم على
ثنيّة ليون فى خمسة و عشرين الفا من العسكر *

و كتب اعلاما نصّه * طرق پاريس مثل
طريق ڤيانا لا يصعب علينا و لا يتعرّض لنا فيه احد و اذا
غلقوها دوننا فلا زال موجودا من يفتحها من الرپوبلكاني
الصافى و انّ اوليك الناس اهل الغدر و العار ارادوا ان
يقوموا ويضرموا نار الفتنة فى پاريس بعد ان خمدت
و حسبوا انه قد اكلتنا ارض الاوستريا و بعدنا عليهم و لم
يقدّروا عسكر الرپوبلكا كلّا فقد بلغنا جميع افعالكم الرذيلة
و انّ من اهجا الى واد مانّا خطوة واحدة و ما تستحقونه
فهو على ذبابة سلاحنا * و بعث بهاذا الكتاب الى
پاريس مع الجنرال وژرو لوجاهته وارتفاع قدره *

وكانت قد انعقدت الصّحبة في ذالك العهد
بين الجنرال بنپارتا و الجنرال دساكس احد الجنرالات من
عساكر رانو وكان دساكس يعجبه تصرّف نپليون فى جميع
افعاله و يبلغه عليه الثناء الحسن فاحبّ ان يرى فعل
نپليون من قريب حين كان الكلام على الصّلح فى بلاد لاوبن
ففهم نپليون عنه ذالك و قد احبّا بعضهما حبّا
شديدا *

بعض مرّات و خصوصا فى فصل من هاذه السّيرة حيث
نتكلّم على سقوط نپليون اين ترى كم قد اشتغل فى سقوط
صاحبه نپليون و ارتفاع الرّي بورّبون ٭

و نتمّم هاذا الفصل بكلام على عساكر ايتاليا الذين حاربوا
تحت امر نپليون و قد حازوا من الفخر ما لا يسوغ لهم جحده
و قد باشروا مع نپليون بنپارتا اكثر حروبه بسنجقهم
وحدهم و مع الفرنسوية تحت سنجق الريپوبلكا و ظهرت
شجاعتهم و حسن بلاؤهم فى كل الافتان و الحروب من
جبال الپى الى واد پولّڤا و من بحر البالتيك الى البحر
المحيط و من واد طونا الى واد الابيار ٭

و تغلّب نپليون و انتصاره فى هاذه المواطن
كلّها انما اشتراه بدمايهم ٭ نعم ان قالت الفرنسويّة
نحن الذين ادّبناهم و علّمناهم كيفيّة الحرب و بنا ظهروا فى
هاذه المواطن ٭ فيقال لهم ان الفرنسويّة و الايتاليان
كلّهم ممن تخرّج على يد ذالك المعلّم الكبير الجنرال
نپليون بنپارتا الايتاليانيّ و هو الذى ساس الاروپا و هذّبها
و رتّب فيها كيفيات فى الحروب لم تكن معروفة سابقا
و كما علّم الفرنسويّة تلك الكيفيّات التى تغلّبوا بها
و بها انتصروا فكذالك علّم الايتاليان ٭

و امّا اهل الديرتوريو قد رجعوا الى ما كانوا عليه من
كذبهم على نپليون وغيرتهم منه و حسدهم ايّاه ٭ و كتب
نپليون اليهم انا طالب منكم ان ترفعوا يدى و ليس
احد فى الدّنيا يقدر ان يغصبنى على الخدمة بعد ما كافتني
به الدولة من الشرّ و قد مرضت فاحتاج الى ان اعيش فى
الرّاحة و العافية و طالت المدّة و انا فى هاذه التّكاليف
الصّعبة و المشاقّ المضنية ٭ لكن اجابه الديرتوريو على
ذالك بجواب ليّن و راى نپليون ان لابدّ لدولة فرانسا
من اناس اخير من هاذه الاكابر الان و نوى جعل زمام حكم
الدّولة فى يده و راى انّه لازم و انّه سيعلو فخره و جدّه و يمكن
انّه من هاذا الزمان كان قصد محاربة مصر لكن يلزمه ليصل
الى قصده هاذا ان يبرم الصّلح مع الاوستريا و لم يرد الديرتوريو
ابرامه فكتب لنپليون يقول ٭ لا يعتمد على الاوستريا لانّ
زور هاذه الدولة و سوءها ظاهر ٭ و مع ذالك اسرع نپليون
الى انعقاد هاذا الصّلح الواقع فى كمپو فورميو يوم سبعة عشر
من اكتوبر سنة ١٧٩٧ و فى هاذا الصّلح جنحت مملكة ڤناسيا
الى الطّاعة لحكم الاوستريا ٭ و قد كان تاليراند قبل هاذا
الصّلح اراد الصّحبة بنپليون و ابان فى نفسه له انه ريپوبلكاني
حقيقيّ و انّه مشتاق لذالك و سنذكر فى هاذا الرّجل

وانّ نپليون نفسه ممّن تفتخر به ايتاليا وقد كان هو كثيرا ما يفتخر بها ودايما ينتسب اليها وكان قد حضر في يوم من الايام عند المعلّم كنوڤا النقّاش وهو ينقش في صورة مَريّا لُوِيزا زوجة نپليون فلامه هاذا المعلّم على عدم ذكره لمزيّة بلاده وتشهير ما للايتاليان من الفخر فقالت له زوجته ماريا لويزا * انت ايتاليان وانا كنت احسبك كورسيا فقال لها انا ولدت في كورسكا ولاكن اهالي كلّهم في عمالة ايتاليا وكورسكا دايما ايتاليانية سواء كانت تحت حكم فرانسا ❊

ونپليون لمّا كان يحارب في اوّل ما خرج من پاريس وحصل له النصر وتغلّب على عدوّه بحسن سياسته كان دايما يحبّ ان يزيد من ذالك ليحصل له الفخر فكان حريصا على جلب قلوب الناس لانّه بكثرة الاصحاب والاتباع يكثر ارهابه للعدوّ واكثر ما اصطنع الناس وجذبهم اليه في لُمْبرديا * ولمّا انت في يديه لمبرديا وپرما ومدنا وبولونيا وفرّارا اسّس الزوج ريپوبلكات تراسپادانا وچسپادانا اين جعل القوارديا نازيونال يعني عسكر البلديّة ليجدهم حاضرين وقت الحاجة اليهم ولقلّة عسكر الفرنسيس في ذالك الوقت كان نپليون يتّخذ منهم العسّاسة في

ما يتغلّب عليه من بلدان ايتاليا ويستعين بهم في جميع المهمّات ❊

وهاذه ترسپادانا وچسپادانا لما دخلوا في الريپوبلكا وراوا قلّة العساكر الفرنسويّة جعلوا منهم عسكر طبجية وعسكر خيّالة ودراڤون وعسكر تريس واخرجوهم في اعانة الفرنسيس فظهرت مزيّتهم وانتفعت بهم الفرنسويّة في كم من موطن وهم الذين قاسوا في دم القتلى الفرنسويّة في ڤاناسيا واخذوا بثارهم * ولمّا كان نپليون عزم على محاربة كُورْفُو في سنة ١٧٩٧ سبع وتسعين وسبعماية والف وجّه لها الايين تحت امر فُنْتَانالّي واسْپينُلَا وبقي اسپينلا يتصرّف فيها فاحكم امرها ورتّبها احسن ترتيب وقد ظهرت مزيّتهم ايضا في روما * وكذالك كورسكا خرج منها عسكر عظيم في عون الفرنسويّة ❊

ومن الپتاسونت ظهر الجنرال كُولّي والجنرال مَاوْلَانْدي والجنرال دَانّتُوني فكان الاوّل من اعظم الجنرالات والثّاني عارفا بجميع امور الحرب والثالث من كبار المعلّمين في الطبجية ومن تحت هاؤلاء الثلاثة خرج رُوسْكَا ومَرّاسْ وجِفْلَانْفَا وغيرهم ممّن ظهروا بشجاعتهم وتميّزوا بمعرفتهم مثل پَاسْمِبِيني ونَرْبُوني ومُهُرولِي وكَاسْلّا

وسكيساتي فهاولاء باجمعهم جنرالات في اكبر مقام *

وكذالك لمبرديا خرج منها ايضا الرجال الفحول الذين يجب ذكر اسمايهم وهم پينو و لهوس و لاكي و زليا و رجيار و ترپلسي و برتلتي و زكن و فنتنالي و سركلي و كماتي و بنفنتي و بلابيو و الاخوة سانت اندراء و پايري و پلاتا و پيني وغيرهم و هاولاء ايضا كلهم جنرالات كبار *

وخرج ايضا من مملكة نابلي زناردي و كلاتا و پاپا و دكوينو و انبروسي و پنيتالي و غيرهم *

الفصل الثامن

في رجوع نپليون بنپارتا الى پاريس

لما انفصل الصلح مع الاوستريا كما ذكرنا ظهر لنپليون ان يرجع الى پاريس و هناك وافوه باجمعهم واقبلوا عليه وقابلوه بما يستحقه مقامه من التعظيم والتبجيل والتكريم ولم يظهر احد من الديرتوريو شيا مما كانوا يخفونه من بغض نپليون و غيرتهم منه بل فرحوا بقدومه و صنعوا له وليمة كبيرة في صراية لوكسنبورڤ * وكان حاضرا معهم في ذالك المجلس تاليراند فتكلم يفخر نپليون و يذكر فضله ومزيته وقال يا معشر الناس اني ولو بذلت غاية مجهودي فلم يحضرني الان ما نوفي به حق نپليون بنپارتا في الافتخار وعظم بنپارتا عظم البلاد * وقد صار الرپوبلكا في

الفرنسوىّ اكبر ممّا كانوا قبل * فاجاب نپليون وتكلّم
بكلام حسن و ذالك اوّل يوم سُمّى فيه جمهور الفرنسيس
الجمهور الكبير فقال * يا ايّها الديرتوريو و معاشر البلديّة
ما تسرّح الجمهور الفرنسوىّ الّا بعد محاربة الريّات ولا ثبتت
دولة الريپوبلكا ولا اعتدلت الّا بعد ما تغلّبت و اصلحت
ما فسد منذ ثمانية عشر ماية سنة و الكنستيتوسيون وانتم
يا ديرتوريو جعلتما ذالك و هاذا الصّلح الذى عقدتموه هو
ابتداء العدل و الاستقامة فى الدول و قد عدّلتم به الجمهور
الكبير الذى لا يحصى عددهم الّا الله تعالى و بهاذين
الجنسين فرانسا و ايتاليا الذين هما اضخم الاجناس فى
الدنيا و بما فيهما من كثرة المعلّمين قد تنصلح الدنيا ويزداد
فى سراح بلادنا و هاذا كتاب صلح الاوستريا بشروطه
الذى عقدناه معهم فى كمپو فورميو و هو بخطّ ملك
الاوستريا و لمّا يتهنّى الجمهور الفرنسوىّ و تعتدل شروعاته
احسن ممّا عليه الان ترجع الاوروپا باسرها فى السّراح ان
شاء الله تعالى *

ونپليون هو الذى كان تسبّب فى امر هاذا الصّلح
و قد كان ينسب ذالك الى الديرتوريو اكراما لهم و تأدّبا
معهم و الّا فالفخر فى ذالك كلّه له لانّه من عقده و تمّه

من غير مشورة احد منهم و كان يتكلّم فى شروطه مثل
الملك المتوّج فى دولته من غير توقّف على مراجعة احد
وكان كلّ شيء على وفق مراده *

و كلّ ما كان يفعله نپليون بنپارتا فانّما هو بقصد
ان ترجع العافية على اهل البلاد و لا يكون فيها انقلاب
اخر و قد اظهر ذالك من اوّل ما وقع الكلام على الصّلح
مع ملك سردينيا و الپاپا و ملك الاوستريا * و عند ما
وقع الكلام على الصلح ايضا فى كمپوفورميو قال لهم *
الريپوبلكا الفرنسويّة انّما هى عدوّ كريم و انهم ليس لهم
ثار عند الاوستريا حتّى انهم يحاربونهم من اجله بل
مقصودهم صلاح الدنيا و سراح البلدان و عافيتها * و ذكر
نپليون فى كتاب ماتنا النا انّ الكلام على الصلح و شروطه
جميع ما يتعلّق بفصوله انّما وقع منّى من غير موامرة احد
ولاكن الديرتوريو ارتكب النّفاق وقال اكبرهم برّاس لنپليون *
انّ الله تعالى لم يعطنا الّا قليلا اناسا من اهل العقول العارفين
بسياسة الدول ولمّا اراد تعالى اسمه اصلاح بلادنا وسراحها
اعطانا فى اوّل هاذا الامر رجلا مثلك حتّى كان منه ما
يُتحدّث به و يكتب فى السّير *

و من هنا تعرف كم ارتفع قدر نپليون بنپارتا وعظم

مقامه فى الدولة حتي انّ اكبر اهل الدولة كان يفتخر به ويتلطّف فى مخاطبته وهواذ ذاك محسوب من جملة الجنرالات *

وكان اهل پاريس قد نسوا ما كان فعل معهم نپليون بنپارتا و صفحوا عنه و قالوا انّ غلّاب اركولا ينسينا اليوم ضرب الدوبلى وكانوا يسارعون الى الاماكن التي يكون بها نپليون و يترصّدون له فى الطّرقات ليروه و يتفرّجوا فيه وحين كان يمشى الى الكُمّاديا فكلّ من هناك يترك الفرجة فى الكماديا و يزدحمون على النظر اليه حتى انّه خجل من ذالك و قال لو كنت اعرف انّ هاذه البيوت لم يكن لها ما يتوارى به الانسان ما كنت اتيها *

وكان يوما طلب من اهل الكماديا بعض اعمال قايلا لو ليس محالا فاجابه رايسهم بان ليس امر محالا على غلّاب ايتاليا وانّ هاذا اللفظ طُرح منذ زمان من قاموسه *

ولمّا راى نپليون بنپارتا انّ جميع الناس قد اتّفقوا على محبّته وانه بقى زمنا طويلا ليس له شغل بشيء من الاشياء خاف ان تتناسى جميع افعاله وكان يقول كلّ شيء يُنسى فى پاريس اذا طال العهد به و اذا انا مكثت

هاكذا فى البلاد بغير عمل فربّما ضُعت وهاذا البلد الكبير تنشؤ فيه امور عن امور يصعب علاجها من بعد و اذا انا حضرت فى الكماديا ثلاثة مرّات فانّى ابتذل وتمتهننى العيون *

فقال له بعضهم و ما عليك فى ذالك فانّ الناس يحبّونك و يسرّون برؤيتك * فاجابهُ نپليونُ كما قال بعض من تقدّمه اذن يبقى الجمهور يسرعون الى التفرّج فينا مثل الذى هو معيّن للصّلب وكم من مرّة يستدعونه بعد ذالك الى الكماديا فيأبى و حين كان يمشى فى بعض الاوقات فانّه يمشى فى خفية *

و قد كَانَ بعضهم فى ذالك الوقت عزم على انّه يقتال نپليون فارسلت له امراة تخبره بذالك و تحذّره فتمكّن نپليون بذالك الرسول و رفعه الى ناظر المدينة ليدلّهم على المرأة التى اعطته الخبر كلّه فلمّا وصلوا الى دارها اصابوا تلك المسكينة متشحّطة في دمها ذبحها مَن عزم على قتل نپليون خوفا من ان تدلّ عليه *

ثم انّ نپليون ظهر له انّه يبعد نفسه من الديرتوريو و يتحاسى مجالسهم و دخل الانستتوتو و هو

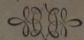
مكتب العلوم وقد كان اذ ذاك غير محتاج للقراة ولا للتعليم *

وقد كتب نپليون كتابا الى كبير الاستتوتو * يا بادتى پرسيدنتّنا انه قد حصل عندى فخر عظيم بانتظامى فى سلك جماعتكم فى هاذا الاستتوتو ولاكن يظهر لى انى ما ابلغ رتبتكم الا ما اجلس للتعلّم مدّة طويلة بين ايديكم وليس عندى قدرة على الكلام الذى تعرفون منه قدر ما فى قلبى لكم من التعظيم والاجلال * والفخر الذى ما بعده فخر هو ان يتعلّم الانسان جميع ما يتعذّر على غيره فهمه والامور الغريبة التى تصلح فى الدّول هى التي ينبغى ان تشهر في الدنيا حتّي تكون الرپوبلكا الفرنسويّة هى الاصل فى كلّ شيئ غريب و منها يخرج ما تزدان به جميع الدُّول *

ولم يزل نپليون بنپارتا فى خدمة هاذا الوضيف في الاستتوتو الى ان قرب الوقت فى ظهور ما كان يفكر فيه و يكتمه قبل من حين رجوعه من ايتاليا فاحتال حتّى خرج من تلك الحال وعزم على التوجّه الى مصر وحين طلب ذالك من الديرتوريو اذنوه فيه وانعموا عليه به

وظهر لهم انّ بعد نپليون عليهم خير من قربه بغضا منهم فى جانبه و غيرة منه ولم يعلموا انه بقدر ما تكثر مباشرته للحروب و يتصرف فيها تزداد رفعة قدره و محبّة الجمهور فيه *

وقد رتّب نپليون قبل ذالك فى ذهنه و دبّر كلّ ما يريد ان يفعله فى الحرب و رتّب العساكر التي عيّنها للسّفر معه و جمع اناسا من المعلّمين الحذّاق فى كل فنّ ليسافروا معه *



الفصل التاسع

في حرب مصر

ثم توجه نپليون الى ناحية تلون التي هى اصل افتخاره ليركب منها فى البحر و وصل اليها فى مايو سنة ١٧٩٩ تسع و تسعين و سبعماية و الف مسيحية * ولما احضر جميع ما يحتاجه من آلات السفر قام فى وسط عسكره و تكلم بهاذا الكلام * ايها الضباط و الجيوش هاذه مدة عامين منذ رجع حكمكم فى يدى و قد كنتم مقيمين بقرب جنوه وانتم فقراء محتاجون فى كل شئ حتى انكم كنتم تبيعون من اثاثكم فى ضروريات المعيشة و قد كنت قلت لكم في ذالك الوقت لا تخافوا و لا تحزنوا قد اتاكم الغناء فسيرتكم فى

عمالة ايتاليا حتى استغنيتم و اكتفيتم من كل شيء ألم يكن صح ما قلت لكم ألم يأتكم ما وعدتكم فاجابوا كلهم بلسان واحد نعم *

فقال اما اذ اعترفتم بذالك فلتعلموا انكم لم تبلغوا جميع ما يتم به صلاح بلادكم و ان بلادكم لم تصنع معكم كل ما يجب عليها فى مكافاتكم و انا قاصد بكم اوطانا اخر حتى تتعجب الناس منكم و تحوزون من الفخر ان شاء لله اضعاف ما حزتموه فى ايتاليا و خذوا عني الحديث الصحى انكم لا ترجعون الى بلادكم الا و كل واحد منكم صاحب رفاهية عنده ما يكفيه طول حياته * وقد بقى عليكم من التعب ما تقسمونه مع اخوانكم من عساكم البحر الذين هم حتي الى الأن لم ترهبهم اعداءنا و لا ظهر فخرهم مع فخركم و ها هو قد اتى اوان ظهورهم وهم مثلكم مرادهم يحوزون الفخر و معكم ان شاء الله يصلون الى مطلوبهم فعلموهم ذالك الصبر الذى صبرتموه فى تلك الحروب و الافتان التي هى اصل افتخاركم و احسنوا عشرتهم و كونوا لهم اعوانا فى خدمتهم و لمشقة خدمة البحر فقد تحبهم الدولة مثل ما تحبكم و تعلموا انتم ايضا صناعتهم و كونوا رجالا حتى ترهبكم اعداونا في البحر كما هم يرهبونكم

وبخافون منكم في البرّ وافعلوا كما فعلت عساكر الرومانيز
في كرتاجنا حيث حاربوها برّا وبحرا *

فاجاب العسكر باجمعهم الله تعالى يديم هناء
الرپوبليكا *

ولمّا خرج نپليون من پاريس خرجت معه زوجته
زوزپينا تشيّعه الى تلون وكانت وقفة الوداع صعبة
عليهما معا لانّ زوزپينا كانت تشفق على نپليون
في هاذه الحروب البعيدة وتخاف انها لا تراه فيما
بعد ابدا *

ولمّا كان يوم تسعة عشر من مايو سنة ١٧٩٨ ثمانية
وتسعين وسبعماية والف خرجت الجيوش الفرنسويّة من
تلون وركبت في البحر قاصدة بلاد مالطه فبينما هي
عشيّة في بحر سيچيليا اذ نظر الكاتب منسيو دبريان مع
غروب الشمس اطراف جبال الپي تلوح على البعد ورءاها
ايضا بالمرءاة امير البحر برُايكس فاخبر بذالك نپليون
فانكبس نپليون عند ما تحقّقها وقال كالمتعجّب * تلك
جبال الپي وبقي زمنا لا يتكلّم بشئ ثم قال انّي حين انظر
الى ايتاليا او اتفكر فيها يهيج شوقي اليها وجبال الپي هي
اعزّ تلك الاوطان التي كم من مرّة صاحبنا فيها النصر

وساعدنا الاسعاد وها انا قاصد الشرق ولا ادري ما
يكون من امر الله ولاكن ان شاء الله لا زالت السّعادة
تصاحبنا والنصر والظفر في كلّ المواطن لنا *

وكان نپليون وهو مسافر في البحر تعجبه المحادثة
مع المعلّمين الذين كان حملهم معه وكذالك ايضا مع
الكبار من جنرالاته وحديثه معهم دايما انّما هو في الامور
التي يزداد بها بعض القوم من بعضهم علما وكان كثيرا ما
يتحدّث مع مُنْج وبرتُلّا فيما يتعلّق بالهندسة والعلوم
الرياضيّة ويخصّ بالمحبّة صاحبه الجنرال كافارلّي ويصطفيه
من بينهم ويستمع له لاصابة قوله وحسن حديثه وكان
دايما في اوقات فراغه يلقي عليهم المسايل الغريبة المستصعبة
ويشغلهم بالحديث في فنون التعاليم ليتبصّر في معرفتها
ويعرف رتبة كلّ واحد منهم وقدر ما يحسنه *

وبعد عشرين يوما من خروجهم من تلون وصلت
الجيوش قدّام مالطه وذالك في يوم عشرة من يونيه
فاخذوها من غير حرب ولا بارود ومن بعد ما دخلها
نپليون وراى غاية حصنها وقوّة السّور والابراج قال الجنرال
كافارالي لنا بخت حيث كان فيها من فتح الباب وكان
يقال انّ نپليون استغوى كوالّيرات مالطه بالمال سرّا ولاكن

قال نپليون انّما اخذتها بالجميل عليهم كما اخذت
منتها بالجميل على پرسر *

و بعد دخول الفرنسوية فى الجزيرة و تولّيهم على
مدينة مالطه رفعوا منها الحكّام الكواليرات الذين كانوا من
قبل ساير الملوك الاروپا و اطلقوا المأسورين بها من
الاسلام و ارسلوهم الى بلدانهم بالسلام و اوعدوهم بان ما
عاد يسير استيئسار على الاسلام من المالطية على الدوام ثم
امرهم نپليون ان يبشّروا بذلك فى جميع بلدان
المسلمين و يشكروا فضل الفرنسوية و بعد ذلك وضع
فى مدينة مالطه ستّة الاف من عساكره و اخذ عوضها
من المالطيين و صار في تلك النية قاصدا مدينة الاسكندرية *

و امّا الانقليز لمّا بلغهم خروج هذه العمارة العظيمة و ظنّوا
انهم قاصدون بلدانهم فحصّنوا ثغورهم و سكاناتهم و لمّا حقّقوا
انهم قصدوا الديار المصرية جهّزوا اربعة عشر مركبا كبار
و صاروا الى محاربتهم لانه كان بين الانقليز و الفرنسوية
عداوة عظيمة و حقود قديمة و قد تسلّموا بعض بلدان فى الهند
كانت للفرنسوية و بهذا السبب كان مسير الفرنسوية الى
الديار المصرية مؤمّلين انه بعد تملّكهم الامصار المصرية
يستسيرون فى بحر السويس الى بلاد الهند لان المسافة قريبة *

ثم انّ نپليون اقام اياما قليلة فى مالطه و بعد
ذالك سافرت الجيوش و اخذت على غير طريق مصر خوفا
من الانقليز حتّى تراءت لهم جزيرة كريد فى يوم خمسة
و عشرين من يونيه و كانت اذ ذاك فى البحر عمارة
الانقليز و عليهم امير البحر نلسون و مرادهم حرب الفرنسويّة
و المدافعة عن بلاد مصر و لو كانوا تلاقوا مع الفرنسويّة فى البحر
لانكسرت الفرنسوية عن اخرهم و لاكنهم اختلفوا
و سبقت الفرنسويّة الى مصر ليقضى الله امرا كان
مفعولا *

قال برايكس و لو كنّا تلاقينا معهم لكانوا ياخذوننا
بعشرة من السّفن و لاكن لم يرد الله تعالى ذالك *
و ذالك لان ضبّاط البحر الفرنسويّة كلهم كانّوا سابقا
من النبلتا و لمّا وقع الانقلاب هربوا باجمعهم و بقيت السّفن
و الترسخنات بلا رؤساء و لا معلّمين و كانت الرپوبلكا
تحتاج الى مدّة طويلة حتّى تخلف غيرهم مع اشتغالهم بكثرة
الحروب و فراغ خزنة الدّولة فلم تلتفت فرانسا اذ ذاك
باستعمال القوّة فى البحر بخلاف الانقليز فانّهم كانوا فى
غاية القوّة فى البحر لانّه كان عندهم الوقت الذى يسعهم
لعمل كلّ ما يحتاجونه لذالك * و قبل ان تنزل العساكر

الى البر من ارض مصر اراد نپليون ان يشجّعهم و يقوّى
قلوبهم و يحذّرهم من بعض الامور الفاسدة فكتب لهم
بهاذا الكتاب و هو فى البحر * من الجنرال الكبير نپليون
بنپارتا احد من استيتوتو الى كافّة عساكره امّا بعد فانكم
ستنزلون فى وطن غريب وهو بلاد مصر ومن ذالك
تحدث فوايد لا تحصى فى السّياسة و انّكم بذالك
تؤلمون الانقليز حتّى كانكم سقتم اليهم الموت و قد يكون
عندنا التعب العظيم فى المشى ونعانى حروبا كبيرة ولاكن
ان شآء الله في ايّام قليلة نخرج منصورين و نهزم حكّام
مصر الذين هم على راى واحد مع الانقليز و قد اضرّوا
بتجارنا وبالغوا فى ظلم اهل النيل * واعلموا ان الامّة التى
انتم تقصدونها امّة محمّدية و كلمتهم الاولى التى ينبنى عليها
دينهم لا اله الّا الله محمّد رسول الله فايّاكم ان تغيّروها عليهم
او شيأ من امور ديانتهم و افعلوا معهم مثل ما فعلنا مع
الايتاليان و ينبغى ان تكرموا امامهم و قاضيهم مثل ما
صنعتم مع الاساقف و ايّاكم ان تحدثوا شيأ من الفساد فى
مساجدهم و جوامعهم و احترموا القرءان كما احترمتم
كتاب موسى و عيسى و الرومانيز كانوا ياخذون كل دين
تحت حرمتهم و لا ينتهكون شيأ من حرمة الاديان * واعلموا

انّ عادة البلاد الذى انتم ستنزلونه ليست كعادتكم في
بلادكم فينبغى ان تتانّسوا بها و تتمرّنوا عليها و الامّة التى
نحن سايرون اليهم لا يفعلون مثل فعلنا مع النساء فايّاكم
ان يدخل واحد منكم دار احد غصبا او يفعل فى امراة المنكر
فانّ ذالك من اكبر الظّلم و اعظم الفساد فى الارض *
و من يفعل ذللك منكم فانّه يعدّ من اراذل الناس و يسقط
من قدره و بذالك يعادينا من ربّما يكون لنا صديقا
و تنفعنا صداقته * و اوّل بلاد تنزلونها الاسكندريّة اصلها
من بناء الاسكندر الملك و ستجدون من اثار بنايه فى
بعض الاماكن منها ما يسرّ قلوب كل الفرنسيس ان
شاء الله *

و من بعد ما كتب هاذا الكتاب صدر منه منشور
بقتل كلّ من يطلق السّبيل من العسكر او يفعل شيأ من
المنكر او ياخذ من احد و لو درهما بالغصب و ضمّن
فيهم الضّبّاط و جميع كبار الالايات و اذا فعل احد من
العسكر شيأ فهم الضّامنون فى ذالك *

و هكذا جميع ما كان يصدر من نپليون بنپارتا من
قول او فعل انّما هو فيما يعود بمصلحة الخلق * وكان مقتديا
بالرومانيز فى جميع تصرّفاته و مقتفيا اثرهم و لم يكن

مراده اظهار نفسه و الشهرة بالتغلّب في الحروب بل غرضه
و مراده ان يعيش الناس كلّهم في الحفظ و العافية و لا
تلحق احدا ضرورة في شيء من الاشيا *

و حين دخلت مراكب الانقليز ثغر الاسكندرية
ارسلوا قاربا يطلبون حاكم المدينة فتوجّه الى مقابلتهم
كمركجي الاسكندرية السيّد محمد كريم الذى كان مترومسا
من قبل الامير مراد بيك (اى بائى) وبعد وصوله للمراكب
سألهم عن سبب قدومهم فاخبروه انهم طالبون عمارة
الفرنسوية لكي يصدّوها عن الدخول الى ثغر الاسكندرية
فارتاب السيّد محمد كريم وقال في نفسه ما هذا الّا خداع
عظيم و اجابهم ان الفرنسوية غير ممكن انهم يحضروا
لبلادنا ولا لهم في ارضنا شغل ولا بيننا وبينهم عداوة
ولا جلبنا عليهم رداوة وهذا كلام غير ممكن ان نصدّقه
و ان حضروا كما تزعمون فنصدّهم عن الدخول وليس لهم
الينا وصول واما انتم فليس لكم الاقامة بهذه الديار وانما
اذا جئتم تاخذون شيئًا من الماء و الماكل فلكم الاختيار
فاجابوه الانقليز انتم لستم في هذا الحين كفوًا لصدّ الفرنسوية
ولكن سوف تندمون على عدم قبولكم ايّانا وعلى ما يحلّ
بكم تتحسّرون و في الحال اقلعوا من مقابل الاسكندرية

وكان ذلك في ثالثة عشر من شهر محرّم افتتاح سنة ١٢١٣ *
فرجع السيّد محمد كريم و هو حاير من ذلك البلاء العظيم و في
الحال اعرض ذلك الامر الى مراد بيك الى مصر *

و في اول يوم من يوليه وصلت الارماضة الفرنسويّة
قدّام اسكندرية وكان نلسون سبقهم اليها بيومين كما ذكرنا *
فلمّا سمع نپليون بذالك خاف وفكّر في انّ الانقليز ربّما
رجعوا اليه و هو في البحر فلا يجد لهم حيلة ولا يقدر معهم
على شيء * فاراد في الحين ان ينزّل عساكره في اسكندرية
فتعرّض له امير البحر برايكس ولم يرتض بذالك لما كان
عنده من النظر في حكم البحر فاغاظ له نپليون في القول
وعرّفه بانه اكبر منه فعند ذالك اطاعه برايكس ولاكن قال
له ترجّ مدّة اثني عشر ساعة لتنزيل العسكر الى البرّ فقال له
نپليون انّ الوقت لا يسعنا وليس عندنا الّا ثلاثة ايّام واذا
نحن لم ننقض في هاذه الثلاثة ايام جميع ما يلزمنا قضاؤه
فقد تضيع عساكرنا باجمعهم * فحين ذالك اسرع برايكس
بتنزيل العسكر وكان لهم في ذالك صلاح لانّ نلسون رجع
الى الاسكندرية مسرعا لمّا لم يجد الفرنسويّة حيث ظنّ انه
يصيبهم و لمّا وصل وجد الجيوش كلّها نزلت في البرّ
و ذالك كلّه من شدّة حرص نپليون *

جارطة مصر

(١ بحر جزاير الروم * ٢ كريد * ٣ جـ رودس * ٤ ساتاليه *
٥ ساراش * ٦ ادنا * ٧ حلب * ٨ قبرس * ٩ طرابلس * ١٠ بيت
المقدّس * ١١ حمس * ١٢ طدسر * ١٤ اسكندرون * ١٥ العريش *
١٦ اسكندرية * ١٧ دمنهور * ١٨ القاهرة * ١٩ م طرابلس *
٢٠ سويس * ٦١ اسبابة ٢٢ الاهرام * ٢٣ انطاقيه * ٢٤ عكا *
٢٥ يافه * ٢٦ غزّة * ٢٧ صالحية * ٢٨ منيه * ٣١ اصوام *
٣٣ دسياط * ٣٤ بلبيس)

رَجعُ

ثم ان نپليون بعث الجنرال كْلْابَرّ في ستّةء الاف سن عسكر التّريس ليفتنوا اسكندريّة ❊

قال احد سن المعلّمين الذى عاش فى زسان هاذا الحرب وفى ثالث الايّام سن بعد قيام سراكب الانقليز سن ثغر الاسكندرية عند العصر نفد سركب عظيم فى البحر ولمّا قرب الى البوغاظ ارسل قاربا الى اسكلة الاسكندرية يطلب قنصل الفرنسوية و لمّا بلغ اهل المدينة خافوا خوفا عظيما و عقدوا ديوانا و اتّفق رأيهم على عدم توجّه القنصل وكان يوسيذ سركب الريالة فى البوغاظ وقبطانه فى المدينة فاسرهم ان يطلقوا القنصل و قال لهم و ان حصل سؤال عن ذلك فعلىّ الجواب و سار في القارب الى المركب ثم سا اغربت الشمس الّا و اقبلت العمارة العظيمة التى ليس لها عدد فسقط على اهل الاسكندرية خوف عظيم و همّ جسيم حين نظروا وجه البحر تغطّى سن المراكب و حرّر السيّد محمد كريم يعلّم سراد بيك عن قدوم العمارة فى هذه الالفاظ سيّدى ان العمارة التي حضرت سراكب عديدة سا لها اوّل يعرف ولا اخر يوصف لله و رسوله داركونا بالرجال * و فى تلك الليلة ارسل ثلثة عشر ساعيا بلا خلاف و قد ايقنوا بالموت و التلاف و امّا الفرنسوية بقوا تلك الليلة ينقلون العساكر

من المراكب الى البرّ بالقوارب الى مكان يقال له العجمى
بعيدا من مدينة الاسكندرية مسافة ساعتين و عند الصبح
نظرت اهالى البلد الى العساكر في البرّ ليس لهم عدد و لا
لهم على حربهم جلد فتأهّبت الاسلام الى الحصار ومحاربة
الفرنسوية واطلقوا المناداة اليوم يوم المغازاة و لكن اذ كانت
المدينة مأمنة من تلك الحوادث و غير مستعدّة لمثل هذه
النواكس فما وجد فى قلع هذه المدينة الّا قليل من البارود
و اكثر كالتراب من طولة الايّام و عند طلوع الشمس هجمت
عليهم تلك العساكر كالبحار الزواخر و الاسود الكواسر فما
مضى نحو ساعتين من النهار حتّى تملّكت الفرنسوية
الاسوار و دخلت المدينة قوّة واقتدارا و كان ذلك فى ١٥
محرّم سنة ١٢١٣ الموافق لشهر حزيران سنة ١٧٩٨ *

وقد جُرح في هاذا الفتن الجنرال كلّابرّ فى راسه لانّه كان
فى الرّعيل الاوّل وقت الصّدمة ولم يمت احد من الجانبين
و لا ضاع شيء لاهل البلاد *

وقبل ان يدخلها نپليون كتب كتابا الى الپاشا
حاكم مصر وهو انّ الديرتوريو حكّام الرپوبلكا الفرنسويّة
قد اشتكوا كم من مرّة الى السّلطان ايّده الله و طلبوا منه
ان يزجر البايات حكّام مصر و يكفّ من ظلمهم لتجّار فرانسا

فصدر منه الجواب بانّ هاولاء الحكّام لم يكونوا على الحقّ
فى احكامهم و لا يريدون ان يرجعوا اليه انمّا دابهم ظلم
الناس و طلب الغناء من غير وجهه على طريق الجور
والفساد و لا عليهم في شيء اخر غير ذالك * وانّ حضرة
اسطامبول لا ترضى بظلم الفرنسويّة الذين هم اقدم
احبابها بل تركت حماياتها للبايات * فرأت الرپوبلكا
انّها ترسل جيشا كبيرا لرفع ظلم هاولاء البيات حكّام مصر
و تفعل معهم كما فعلت سابقا مع الجزاير و تونس * وانت
الذى تستحقّ ان تكون كبير هاولاء الحكّام الذين هم
يحكمون من غير اذن فينبغى لك ان تسرّ بقدومى مع انّك
تعلم انى ما اتيت لاهدم شيا من اركان دينكم ولا لنتجاوز
بكم حدّا من حدود القرءان وان ليس بيننا و بين
السلطان سابق عداوة وقد تعرف حقّ المعرفة انّه ليس
فى الاروپا كلّها اصدق فى صحبة السّلطان من دولة
فرانسا فاقدم الىّ وكن لى معينا والعن معى جنس هاولاء
الحكّام الّذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون *

قال المعلّم المذكور و طلبت الامان الرعيّة
من العساكر الفرنسوية فاعطاهم امير الجيوش الامان
و عدم المعارضة والعدوان ثم حضرت قدام امير الجيوش اعيان

البلد فتوسلوا اليه فترحب بهم وامنهم واختار منهم سبعة
انفار من الاعيان الكبار وهم الاستاد الفاضل والحاذق
العاقل الشيخ محمد المسيرى العالم العلامة والمشهور
بالفضل والمكرمة ثم السيد محمد كريم عين الاعيان ورئيس
الديوان ومعهم خمسة انفار من اهالى الاسكندرية الاخيار
وقلدهم زمام الاحكام وما يحتاج اليه البلد من النظام وان
كل يوم يعملوا ديوان مشهور ويحكموا بما بينهم من الامور
وقال لهم انه على مقتضى الحرية يجب ان تتقلد
الاحكام عقلاء الرعية لان الخلق عند الله كل بالسوية وليس
يتفضل احد على الاخر الا بالعقل والنية وبعد ذلك امر
باحضار المطابع التي احضرها معه من مدينة روما وكانت
تطبع فى اللغة الفرنسوية ولغة اللاتينية واليونانية والسريانية
والعربية وكتب فرمانات وطبعها فى العربية ووزعها
على الديار المصرية وهذه صورتها حرفا فحرفا *

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا شريك
بملكه * من طرف الجمهور الفرنسوى المبنى على اساس
الحرية والسرعسكر الكبير بنبارتا امير الجيوش الفرنسوية
نعرف اهالى مصر جميعهم ان من زمان مديد السناجق
الذين يتسلطون فى البلاد المصرية يعاملون بالذل

والاحتقار فى حق الملة الفرنسوية ويظلمون تجارها بانواع
البلص والتعدى فحضرت الآن ساعة عقوبتهم وحسرت
من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك يفسدوا فى
الاقاليم الاحسان ما يوجد فى كرة الارض كلها فاما رب
العالمين القادر على كل شيء قد حتم فى انقضاء دولتهم * يا
ايها المصريون قد يقولوا لكم انني ما نزلت فى هذا الطرف
الا بقصد ازالة دينكم وذلك كذب صريح فلا تصدقوه
وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الا لكيما اخلص
حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعبد الله
سبحانه وتعالى وقولوا لهم ايضا ان جميع الناس متساوين عند
الله وان الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم بعض فهو العقل
والفضايل والعلوم فقط وبين المماليك ما العقل والفضل
والمعرفة التى تميزهم عن الآخرين وتستوجب ان يتملكوا
وحدهم كلما تحلو به حيوة الدنيا حيثما يوجد ارض مخصبة
فهى للمماليك والجوار الجمال والحلل الحسان والمساكن
الاشهى فهذه كلها لهم خاصة فان كانت الارض المصرية
التزام للمماليك فليوردوا الحجة التى كتبها لهم الله رب
العالمين هو رؤوف وعادل على البشر بعونه تعالى من اليوم
وصاعدا لا يستثني احدا من اهالى مصر عن الدخول فى

المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعقلاء
والفضلاء و العلماء بينهم سيدبّروا الامور و بذلك يصلح
حال الامّة كلّها ، و سابقا فى الديار المصرية كانت المدن
العظيمة و الخاجات الواسعة و المتجر المتكاثر و ما زال ذلك
الّا لطمع و ظلم المماليك ، ايّها القضاة و المشايخ و الائمّة
و يا ايها الشورباجية و اعيان البلد قولوا لأُمّتكم ان الفرنسوية
قد نزلوا فى روما و خرّبوا بها كرسى الپاپا الذى كان
دايما يحثّ النصارى على محاربة الاسلام ثم قصدوا
جزيرة مالطة و طردوا منها الكواليرات الذين كانوا يزعمون
ان اللّه يطلب منهم مقاتلة المسلمين و مع ذلك الفرنسوية
فى كلّ وقت كانوا محبّين الخاصّ لحضرة السلطان العثماني
و اعداء اعدائه ادام اللّه ملكه و فى الخلاف المماليك امتنعوا
من طاعة السلطان غير ممتثلين الى امره فما طاعوا اصلا
الّا لطمع نفوسهم ، طوبي ثم الطوبي الى اهل مصر الذين
يتّفقون معنا بلا تاخير وينصلح حالهم و تعلا مراتبهم طوبي
ايضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مايلين لاحد من
الفريقين المحاربين ان يعرفونا بالاكثر يسرعون
الينا بكلّ قلب لاكن الويل ثم الويل للذين يتّحدوا مع
اوليك المماليك و يساعدوهم فى الحرب علينا فما

يجدوا طريق الخلاص ولا يبقى لهم اثار ، المادّة الاولى جميع
القرى القريبة ثلث ساعات عن المواضع التى يمرّ بها
الفرنسوى ترسل للسار عسكر بعض وكلاء لكيما يعرّفوا
المشار اليه انهم اطاعوا ونصبوا السنجق الفرنسوى الذى
هو ابيض وكحلى واحمر ، المادّة الثانية كلّ قرية تقوم على
العسكر الفرنسوى تحرق بالنار ، المادة الثالثة كلّ قرية
تطيع العسكر الفرنسوى الواجب عليهم نصب السنجق
الفرنسوى و ايضا نصب سنجق السلطان العثماني محبّنا
ادام اللّه بقاه ، المادّة الرابعة المشايخ فى كلّ بلد يختموا حالا
جميع الارزاق و البيوت و الاملاك متاع المماليك و عليهم
الاجتهاد الزايد لكى لا يضيع ادنى شيء منها ، المادّة الخامسة
الواجب على المشايخ و القضاة و الائمّة ان يلازموا وضايفهم
وعلى كلّ من اهل البلد ان يبقى فى مسكنه مطمأنا
وكذلك تكون الصلوة قايمة فى الجامع على العادة
و المصريون باجمعهم يشكروا فضل اللّه سبحانه وتعالى
لانقراض دولة المماليك قايلين بصوت عال ادام اللّه
تعالى اجلال السلطان العثماني ادام اللّه تعالى اجلال
العسكر الفرنسوى لعن اللّه المماليك و اصلح اللّه حال
الامّة المصرية ، تحريرا فى محلّة عسكر اسكندرية ، فى ثلثة عشر

من شهر مسيدور سنة ستّ من اقامة الجمهور الفرنسوى
يعنى اواخر شهر محرّم سنة ١٢١٣ هجرية *
لفهم هاذا التاريخ اعلم ان الرپوبلكا الفرنسويّة كانوا ابدلوا
سياسة الدولة و ديانتها و ابدلوا ايضا اسماء الاشهر و الايّام
و عوض الاسماء القديمة فى دين الرومانيز سمّوا شهور
العام الاثنى عشر بهاذه الاسماء وهى

جرميل	اى شهر التنبيت
فيوريل	اى شهر النوّار
پراتيل	اى شهر المروج
مسّيدور	اى شهر الحصاد
فروتدور	اى شهر الغلّة
ترمدور	اى شهر الحرّ
ڤاندامياريو	اى شهر قطف العنب
بروماريو	اى شهر الضباب
فريماريو	اى شهر البرد
پيوڤوسو	اى شهر المطر
ناڤوسو	اى شهر الثلج
ڤانتوسو	اى شهر الريح

و تبدأ الرپوبلكا ايضا التاريخ السنوىّ من زمن

الانقلاب سنة ١٧٨٩ مسيحيّة الموافق سنة ١٢٠٣ هجريّة
و يسمّونه تاريخ الرپوبلكا *
ثمّ ان نپليون جعل حكم الاسكندريّة فى يد
الجنرال كلابر و مضى منها فى يوم سبعة من يوليه و قصد
ثنيّة دمنهور و قد مات كثير من عسكره فى الصّحراء
من الجوع و العطش و شدّة الحرّ و لمّا وصلوا دمنهور وجدوا
بها بعض الرّاحة و الهناء فى المعيشة و سكن نپليون بها
في دار شيخ من اهلها كبير السّنّ و كان فى غاية الغناء
الّا انه كان يظهر الفقر خوفا من المغرم *
و انظر الى الخارطة التى رسمنا فى الوجه ١١٠ لفهم ما
سيذكر فى حركات الفرنسوية *
و كنّا ذكرنا ان السيّد محمد كريم قد اخبر مراد
بيك بذلك البلاء العظيم والخطاب الجسيم و لمّا
وصلت النجابة الى مصر و اخبروا مراد بيك بقدوم
الفرنسوية الى مدينة الاسكندرية طرح الكتاب من يده
وصاح على عساكره و جنده و احمرّت عيناه واضطرمت النار
فى احشائه و امر باحضار الخيل للركوب و سار الى منزل
ابراهيم بيك على ذلك الاسلوب و شاع الخبر
و اضطربت البشر و هاجت تلك الأمم على ساق و قدم

وحلّ فى القوم الاسف و الندم و اجتمعت الكشّاف
و الامراء و الاشراف لقصر ابراهيم بيك بلا خلاف و حضر
باكير باشا من القلعة السلطانية الى المعنية وحضروا جميع
السناجق و الاعيان مثل ابراهيم بيك الكبير و مراد بيك
الكبير و مصطفى بيك الكبير و ايوب بيك الكبير و ابراهيم
بيك الصغير و مراد بيك الصغير و سليمان ابو دياب
وعثمان بيك الشرقاوى و محمد بيك الالفى و محمد
بيك المنوفى و عثمان بيك البرديسى و عثمان
بيك الطبجى و قاسم بيك المسكوى و قاسم بيك ابو
سيف و قاسم بيك امين البحر و الامير مرزوق ابن ابراهيم
بيك الكبير و عثمان بيك الطويل و شروان بيك *
وحضر من العلماء الشيخ محمد الساده و الشيخ عبد الله
الشرقاوى و الشيخ سليمان الفيومى و الشيخ مصطفى
الصاوى و الشيخ محمد المهدى و الشيخ خليل البكرى
و السيد عمر نقيب الاشراف و الشيخ العربي و الشيخ محمد
الجوهرى و امّا العلماء الصغار فلا نقدر نعدّهم لكثرتهم فهولاء
السناجق المذكورين مع العلماء المشهورين و الوزير
السلطانى باكير باشا العثمانى عقدوا الديوان و حضرت
السبع اوجاقات و عدّة من الاغاوات وجملة من العوامّ

ارباب الصوت و الكلام و بدوا يتداولون بامر الفرنسوية
و دخولهم الى الاسكندرية و يستغربون من هذا الخطب
المهول و الامر المجهول فامير اللواء مراد بيك بما انه عارف
ان خاطر الدولة العليّة متغيّر عليه فالتفت الى الوزير
و قال له ان هولاء الفرنسوية ما دخلوا على هذه الديار
الّا باذن الدولة العثمانية و لا بدّ الوزير عنده علم بتلك
النيّة و لكن القدرة تساعدنا عليكم و عليهم فاجابه الوزير
لما يجب عليك ايها الامير ان تتكلّم بهذا الكلام
العظيم و لا يمكن ان دولة بني عثمان تسمح بدخول
الفرنسوية على بلاد الاسلامية فدعوا عنكم ذلك المقال
و انهضوا نهوض الابطال و استعدّوا للحرب و القتال * ثم
اتفق رأيهم ان يسجنوا القنصل والتجّار الموجودين من
الفرنسوية فى مصر القاهرة خوفا من الخون والخسارة
وسجنوهم جميعا فى قلعة الجليلة و بعد ذلك اتفق الجميع
الكبير منهم و الوضيع على القتال و الصدام و ان مراد بيك
يسير في العساكر المصرية لملاقاة الفرنسوية عند دمنهور
و ابراهيم بيك الكبير و باكير باشا الوزير مع بقيّة العساكر
يقيمون فى المدينة وكان قد هاج اكثر العلماء و الاعيان
و قالوا لا بدّ نقتل بالسيف جميع النصارى و قال الوزير

و شيخ البلد ابراهيم بيك غير ممكن اننا نُسلم الى
هذا الغرم و الرأى لان هولاء رعيّة مولانا السلطان صاحب
النصر و الشانْ و امّا النصارى فوقع عليهم وهم عظيم
و خوف جسيم و بدوا الاسلام يتهدّدوهم بالقتل و السلب
و يقولوا لهم اليوم يومكم قد حلّ قتلكم ونهبكم و سلبكم
و كانت مدّة مهولة مرعبة و نار ثايرة ملهبة و لكن
بالمراحم المولى عزّ شانه اذ انه قد عطف وحنّن عليهم
قلب الوزير و شيخ البلد و كانوا فى كلّ يوم يرسلوا اليهم
سليم اغا اغة الانكشارية حالا يطمّنوهم على ارواحهم
و اموالهم و يطلق المناداة فى كلّ البلد على حفظ الرعايا
و عدم المعارضة لهم *

فلنرجع الى ما كنّا فى صدده وهو ان
مراد بيك جمع الفرسان و الغز و العربان واهل تلك
الاطراف ما ينوف عن عشرين الف مقاتل من كلّ فارس
و راحل و سار فى العساكر كالبحور الزواخر نهار الجمعة
الى ارض الرحمانية وهى بلاد بالقرب من رشيد وكان قد
ارسل الجبخانات و الذخاير مع عسكر كريد في بحر النيل
و كان صحبتهم علىّ باشا الجزار الذى كان مطرودا من
جزاير الغرب و مقيما فى مدينة مصر و ناصيف باشا ابن

سعد الدين باشا العظم مطرودا من الدولة فهولاء كانوا
ملتجيين الى مراد بيك فى ذلك الوقت فارسلهم مع
الذخاير و الجبخانات و سار مراد بيك مع العساكر على
شاطى النيل امامهم و عندما وصلوا الى اراضى الرحمانية
فقابلوا الجيوش الفرنسوية قادمين كالسيل القاطر
و كانت غلايطهم سايرة تجاههم بحرا و عندما نظروا
الغلايط الى تلك المراكب التى بها الذخيرة فتجاروا
اليهم و وقع الكون بينهم و ارموا بعضهم المدافع و القنابر
فسقطت احدى القنابر على المركب الذى كانت
به الجبخانة فطار البارود و احترق المركب و الذى بقربه
من المراكب و كانت الناس تتطاير بالجوّ كالطيور
و وصلت الى الجبخانة التى على البرّ فشعلت فيها
و انوعرت العساكر لما شاهدت تلك النار و استقولوا
من الانكسار و ايقنوا بالعدم و الدمار و فى ذلك
الوقت دهمتهم العساكر الفرنسوية وانزلت بهم البلية
فولّت العساكر المصرية مدبرين و الى النجاة طالبين و لا
زالوا راجعين و فى مسيرهم مجدّين الى ان وصلوا الى محلّ
يقال له الجسر الاسود و اقاموا هناك فى غاية الذلّ
و النكد فهذا ما كان من مراد بيك وذلك

التدبير و ما اصابه عسكره من الزلّ والتدمير *
و امّا ما كان من باكير باشا و ابراهيم بيك
الكبير فانهم بعد مسير مراد بيك نزلوا الى بولاق
و نصبوا الخيام والوطاق و ابتدوا يبنوا المتاريس على
شاطى النيل و عندما اتتهم الاخبار بما قد حصل
بعساكر مراد بيك من الدمار و الانكسار تقطعت
ظهورهم وحاروا فى امورهم و وصلت الاخبار الى مصر
فكان يوما مهولا و قامت اهالى البلد بالسلاح و العدد
و تهدّدوا النصارى و صاحوا اليوم قد حلّ قتلكم يا
ملاعين و صرتم غنيمة للمسلمين * ثم ارسل ابراهيم بيك
الى مراد بيك ان يحضر الى امبابة تجاه بولاق و يبنوا
المتاريس على شاطى البحر و يضعوا المدافع و يبقى
ابراهيم بيك و عسكره فى بوالق و مراد بيك وعسكره
فى امبابة تجاه بعضهما و البحر بين الجهتين احتسابا
بان الفرنسوية اذا اتوا بحرا يتلقاهم ابراهيم بيك
و اذا اتوا برًّا يتلقاهم مراد بيك و فى نهار الجمعة سادس
عشر يوم من شهر صفر صعدت علماء مصر و عامّة
الناس الى القلعة السلطانية و احضروا البيراق النبوى
بضجيج عظيم و احتفال جسيم و اتوا به الى مدينة

بولاق و هم يموجون كالبحر الدفّاق و جميع تلك
الاقاليم في الوجل العظيم و يضجون بالدعا المستديم الى
الربّ الكريم و قد صعدوا الى المنابر و فتحوا المصاحف
وهم فى غاية المخاوف و نهار السبت سابع عشر صفر
اقبلت الجيوش الفرنسوية برّا و بحرا و تقدّمت العساكر
المصرية و استعدّوا لحرب الفرنسوية و قرعوا طبول الحرب
و وطّدوا نفوسهم على الطعن و الضرب و تقدّم الى المحاربة
الجبّار العنيد و المعدّ فى الحرب بالف صنديد الجنرال ديّوى
فتلاطما العسكران و تصادما الجيشان وتهاجمت الشجعان
وفرّ الجبان و بان القوى من الجبان و جاءت العربان
و عجّت بالمناداة اليوم يوم المغازاة ثم انقضّت السناجق
كانقضاض البواشق بالسيوف البوارق و الرماح الخوارق
و الخيول السوابق و اطلقوا المدافع كالصواعق و ثار العجاج
و زاد الهياج * وقد هجم فى ذلك الوقت البطل المغوار
و الاسد الهدّار ايوب بيك الدفتردار وقحم بحصانه وسط
الغبار و صاح في الاعداء يا لئام ساقكم الغرور لفتح
هذه الثغور اليوم نملى منكم القبور و نجعله عليكم يوما
مشهورا و في مثل هذا الاوان تبان الشجعان و تبلغ المنازل
العالية الفرسان و تكسب الحمد و الثناء فمن مات منّا

احتوى بالجنان و من عاش ربح من دون خسران و كان
بدنياه سعيد و من مات راح بالله شهيد * ولمّا طال الحرب
و اشتدّ البلاء والكرب و دام الطعن و الضرب فعند ذلك
الوقت قرعت الفرنسوية الطبول وهجم ذلك البطل الذى
ذكره تقدم الجنرال ديوى المعظّم ولا زالوا يلتقون الكلل
فى صدورهم و يدوسون مجروحهم و مقتولهم حتّى ملكوا
المتاريس و كان ذلك على الغز انكيس و بدوا يطلقون
المدافع على الاسلام و يورثوهم مواريث الاعدام و جادت
الفرنسوية فى القتال لمّا ملك ديوي المتاريس فعند ذلك
صاحت الغزّ الفرار الفرار و ولّت العربان و انهزمت
الشجعان و اذ ضاق عليهم ذلك السبيل القوا ارواحهم فى
بحر النيل فما سلم منهم الاّ القليل * و كان قد سقط قتيل
و داسته الخيل ذلك الجبّار و الاسد المغوار ايوب بيك
الدفتردار ولم يبان له علايم ولا اثار بعد ان قتل جما غفير
وثبت قدّام تلك الجماهير واما مراد بيك فرّ فى رجاله
و ابطاله طالب النجاة لنفسه العزيزة و دخل الى الجيزة
وقد احرق مركبه الكبير الذى كان انشاه خوفا ليلّا تكسبه
اعدايه ثم سار نحو الصعيد *

و كان باكير باشا و ابراهيم بيك حين انهزموا

من بولاق وقلوبهم بنار الاحتراق و دمعهم ينحدر من الاماق
و قلوبهم مغترمات بالحسرات و هم يتأسفون على ما فات
ثم اخذوا اعيالهم و رجالهم و خرجوا من المدينة من باب
النصر قاصدين البريّة و الديار الشامية و بقت بقيّة اهل
القاهرة تلك الليلة بمخاوف وافرة و عند الصباح اجتمع
القاضي و الاعيان و قالوا ان الحكّام ولّت و احوالهم
اضمحلّت فالتسليم لنا اصلح و حقن دماء الاسلام اوفق
واربح *

و قد كنّا ذكرنا ان القنصل والتجّار الفرنسوية تحت
اليسَق فى قلعة الجبل فاحضروهم و طلبوا منهم ان يسيروا
معهم الى بولاق و ياخذوا لهم الامان فاشار عليهم القنصل
ان يتوجّه اثنان من التجّار و محمد كتخدا ابراهيم بيك
و ساروا الى برّ امبابة و فى وصولهم تقدّموا الى مقابلة
الجنرال ديوى و ترحّب بهم و سألهم عن احوال مدينة و ما
هو مراد اهلها فقالوا له ان الحكّام ولّت والرعيّة ذلّت و قد
اتينا من قبل علماء البلد و الاعيان نطلب لهم الامان
فاجابهم الجنرال ديوي مَن القى سلاحه حُرم قتاله فلهم
مني الامان و من امير الجيوش و من كلّ مَن في هذا المكان
و انما يلزمكم في هذه الليلة ترسلوا المعادى والقوارب لتنقل

بهم العساكر لان مرادى فى هذه الليلة ادخل البلد * ثم
رجعوا محمد كتخدا والتجار و اعلموا العلماء بتلك الاخبار
فامرت العلماء والحكام البلد حالا بمسير القوارب والمعادى
الى برّ امبابة و نزل الجنرال ديوى بماية و خمسين عسكرا الى
بولاق حيث كانت العلماء بذلك الاتفاق وحين تقابلوا
اعطاهم الامان و ساروا قدامه بالمشاعيل الى ان دخلوا
المدينة و المنادية تنادى امامه بالامان على الرعيّة و الاعيان
وجلس الجنرال ديوى فى منزل ابراهيم بيك الصغير
وارسل بعض العساكر تسلّمت قلعة السلطان * واتقدت
تلك الليلة النار بمنزل مراد بيك و كان ذلك من
الذين ينهبون و هم من اولاد البلد فنهض الجنرال ديوى
واطفا تلك النار وعند الصباح فى تاسع صفر نهار الاثنين
ابتدأت تنتقل العساكر من برّ الجيزة و امبابة الى مصر فعندما
قدم امير الجيوش بونپارتا فخرجت العلماء و الاعيان
و النصارى و الاسلام لملتقاه وكان يترحّب بهم و يلتقيهم
بالبشاشة و الاكرام و يوعدهم بالخير و النظام ثم امر ان
يفرشوا له منزل بقرب النيل ففرشوا له منزل محمد بيك
الالفى الكاين على شاطى بركة اليزبكية و نزل كبير الاقباط
المتسلمين الاقاليم المصرية و هو جرجس الجوهرى و باشر

بفرش المنزل و فى يوم الثلاثاء دخل الامير الجيوش و نزل
بذلك المنزل و دخلت جميع العساكر و امر امير
الجيوش ان جميع اهالى مصر يضعوا على رؤسهم ام
صدورهم علامة الرپوبلكا و هذا النشان هو من
الحرير الابيض و الكحلى و الاحمر قدر زهرة الورد و قد
وضعتها جميع الناس من الرجال والنساء واطلق المناداة
ان كلّمن دخل من دون علامة يجب له القصاص وحين
دخلت العساكر الفرنسوية كانوا ينهبون من بيوت الغزّ
و المماليك فامر امير الجيوش برفع النهب و كانت الغزّ
قد دفنت اموالها تحت الارض ولم يبق سوا الفرش
و الامتعة وقد نهبت اهالى المدينة منها شي كثير و في ١٢
ارتفع النهب واطمأنت الناس فى اماكنها فهذا ما كان
من دخول الفرنسوية * واما ابراهيم بيك و باكير باشا فانهم
بعد خروجهم من مصر ساروا الى مدينة بلبيس وهم فى
الذلّ و التعكيس و امّا مراد بيك فسار الى اراضى
الصعيد و فارقت الغزّ الكنانة و بليوا بالذلّ و الاهانة و قد
وقعوا بالشتات والجبال وانتهب اموالهم وسُبيت اعيالهم
وناحوا على فراق مصر و تفرّقهم فى كل قطر و ذاقوا من
الغربة امرّ كاس و بقوا كعامّة الناس *

الفصل العاشر

في ما كتب نپليون الى الديرتوريو و في ترتيب بلاد مصر

قال الامير الاي كالّيفارس لمّا وصل نپليون
الى الاهرام قال لعسكره يا عسكر من فوق هاته الاهرام
اربعون قرنا تتأمّل فيكم * والناس حتّى لهاذا التاريخ
يحسبون الاهرام قبور الكبار من بعض ملوك مصر
الاقدمين كانوا بنوا ذالك اشادة لفخرهم و تخليدا لاثارهم
وقد سافر الى مصر منذ مدة اقلّ من سنة احد المعلّمين
من ايتاليا و تأمّل في هاذا البناء العجيب فظهر له انهم
ما بنوه الّا في صلاح الفلّاحة و ذالك انه يردّ الرياح
القويّة التي تاتي من جهة الصّحراء وتحمل معها الرمال
الكثير فيفسد الحرث و المزارع و اذا كانت الملوك الذين

بنوا هاذا البناء العظيم قد دفنوا هناك فليس ذالك من
قصدهم و لا فعلهم و انّهم الناس فعلوا ذالك اكراما
لملوكهم لاجل انهم كانوا من اهل الخير و الصلاح *
وكتب نپليون الى الديرتوريو * في يوم ٢٣ ثلاثة
وعشرين من يوليه عند طلوع الفجر تلاقينا مع المقدّمة من
عسكر العدوّ فهزمناهم و شرّدناهم من مكان الى مكان
و بعد ساعتين من الزوال تلاقينا مع العساكر
المصريّة قدّام الخفير فامرت الجنرال دساكس و الجنرال
رينار بان يمضيا في عسكرهما على الجهة اليمني و يقطعا
عن العدو ثنية مصر العالية لانّها محلّ امنهم *
(و مصر تنقسم على قسمين قسم يقال له مصر
العالية والاخر يقال له مصر السفلي و هاذه مصر السفلى
تسمى ايضا بالدّلطه و ذالك لان النيل يتفرّق في
انصبابه الى البحر و يندفع في ساقيتين يكون بينهما مع
البحر شكل مثلّث هاكذا △ و هاذا الشكل يوافق شكل
الحرف المسمّى دلطه في كتابة القريك *)
رجعُ قال نپليون وقد رتبت العساكر في صفوف مربّعة
فلمّا راى مراد باي نهوض الجنرال دساكس عزم على حربه
و امر احد الشّجعان من امرايه و معه قوم المختارين

فخرجوا مثل البرق و قصدوا عسكر دساكس و رينار فتركتهم
الفرنسويّة حتى بقى بينهم مقدار خمسين خطوة ثم انقضّوا
عليهم بالرُّصاص و الكور فجرحوا و قتلوا منهم الميّين *
و لاجل ان يجدوا ملجا و يمنعوا من تلك النّار التي
ثارت فى وجوههم رموا بانفسهم ما بين الفريقين من
الفرنسويّة فطبّق عليهم عسكرنا و اشتدّ بينهم القتال اكثر
ممّا كان قبل * ثمّ انهزمت خيل العدوّ و انكسروا عن
ءاخرهم مرّة واحدة فعند ذالك ارسلت الجنرال بون و كان
نازلا بعسكره فوق النّيل ليحصر محلّة العدوّ و امرت
الجنرال ﭬيال و كان له الحكم فى فرقة الجنرال سنو بان يدخل
بين محلّة المماليك و عسكرهم لئلّا ترجع الخيل الى
محلّتهم و ليقطع الثنيّة على اوليك الذين هم فى المحلة
المذكورة من الجهة اليسرى ان احتاجوا الى ذالك * فلمّا
راى الجنرال بون و الجنرال ﭬيال بانّه ثبت لهما موجب
الصّدمة رتّبا الفرقة الاولى و الثالثة من كلّ طابور في
تنظيم الصّدمة و الثّانية و الرّابعة من الفرق فى شكل مربّع
مرتّب من ثلاثة صفوف ماشية الى عون الاولى و الثالثة *
فتقدّم القول (ض) من طابور الجنرال بون و كان كبيرهم الجنرال
رمپون فصدموا على محلّة العدوّ لم يصدّهم عن ذالك

كثرة مدافعهم و قوّة النّار الخارجة من عندهم فخرج اليهم عسكر
المماليك و وقع بينهم قتال شديد فلمّا رأت ذالك عساكرنا
اجتمعوا مع بعضهم فى شكل مربّع على هيئة قلعة و طاحوا
على عسكر المماليك بالسِّنْقى و الرصاص الى ان امتلات
الارض بالقتلى و المجاريح من النّاس و الخيل من عسكر
العدوّ و لم يزل عسكرنا يتقدّم حتّى اخذوا محلّة المماليك
و انهزمت عساكرهم و انكسروا حتى اضطرّوا لشدّة الحال انّهم
يمرّون بينهم و بين احد الطوابر من عسكرنا مقدار خمسة
اقدام فطاح من فوقهم هاذا الطبور بنار قويّة فهرب الكثير
منهم من تلك النّار و رموا بانفسهم فى النّيل فماتوا
عن ءاخرهم *

و قد اصبنا فى هاذا النصر اربعماية من الجمال
الموقرة بالات الحرب و خمسين من المدافع و بلغ عدد
القتلى من عسكر المماليك و فرسانهم المختارين نحو
الالفين و مات كثير من البيات و جرحوا و مراد باى
بنفسه جرح في خدّه و الذين ماتوا من عسكرنا نحو العشرين
او الثلاثين و المجاريح منهم ماية و عشرون و من اللّيل
فرّغ العدوّ مدينة القاهرة و كلّ ما كان في المرسى من
المراكب البحريّة اضرموا فيها النّار * و كان دخول عسكرنا

للقاهرة في يوم اربعة من الشهر. و في تلك الليلة
الاراذل الذين في البلاد احرقوا دار البيات و فعلوا كل
منكر و كانت القاهرة تحتوى على زهاء الثلاثماية الف من
الخلق كلهم في هيئة رثة و حالة مشوهة بحيث تعافهم
النفوس و قد وجب علينا الثناء على عسكرنا من غير اطراء
لهم و لا تفاخر بهم في ذالك الثبات و الصبر الذى
صبروه في مقابلة العدو الذى هو اقوى منهم و محاربة
الجنس الذين هم ليسوا مثل النصارى في حربهم و لو انهم
لم يثبتوا للعدو في اول هيجانهم لما كانوا ينصرون و كانت
خيالة المماليك تحارب بشجاعة لا مزيد عليها و لا
غاية فوقها يدافعون بذالك عن انفسهم و اموالهم لانهم
كانوا ذوى رفاهية فكان الواحد منهم ياتي في يد عسكرنا
فيصيبون فوقه حتي الخمسماية لويس ذهبا (الذى صرف
الواحد خمسة و ثلاثون ريالا تونسية)

و هاولاء الخلق من اهل مصر همتهم انما هى
مصروفة الى كسب الخيل العتاق و اقتناء السلاح الفايق
يتنافسون في ذالك و هو غاية فخرهم. و اما ما عدى
ذالك من احوالهم في ديارهم و مبانيهم و معيشتهم فكلها
مما يكرب النفس و يغم القلب و قل ان يرى الانسان

ارضا مباركة مثل ارض مصر و هى في غاية الضياع من عدم
الاعتناء بها و من قلة عقولهم و عدم تمييزهم يحسبون
الاقفال من لبسة عساكرنا مثل دنانير الذهب الذى صرف
الواحد منها ستة فرانك. و في القريات الصغار اذا احتاج
الانسان و لو الى مقص لا يجده عندهم و دشرهم كلها مبنية
بالطين لا يكسب احدهم في بيته الا حصيرا و ثلاثة او
اربعة من قدور الطين مع قلة مصاريفهم و لا يعرفون ما هى
الطواحن على اننا لا ننزل باسحالنا الا فوق جبال من
القمح و بمشقة ما كنا نجد في بعض الاماكن جانبا قليلا
من الدقيق فطعامنا انما هو اللحم و الخضر و اذا ارادوا عمل
الدقيق اداروا عليه حجر الارحية الصغار بايديهم و في الدشر
الكبار موجودة الطواحن الا انها تدور بالبقر.

و اكبر حربنا انما هو مع عرب البادية اللصوص
الكبار الذين لا اخبث منهم على وجه الارض و القتل
طبيعة فيهم يقتلون كل من يجدونه تركا او فرنسوية
و الجنرال مُويرور و البعض من ضباط كلهم ماتوا بسيوف
هاولاء الاعراب الخراب و قتلهم في الغالب بالغدر
يكمنون في الغابة او في بعض الحفر و يركبون الخيل العراب
كانهم الشياطين فكل من يتجاوز المحلة من عسكرنا

ماية خطوة فانّه لما يرجع * و الجنرال سويرور حذّرته
كم من مرّة من البُعد عن العسكر خوفا عليه و لاكن لا
ينفع حذر من قدر فصعد يوما الى كدية بينها و بين
المحلّة نحو مايتى خطوة و كان كامنا بها ثلاثة من البداوة
فقتلوه و قد اشتدّ اسفنا عليه و حزن الناس كلّهم لموته *
و لا تجد الريپوبلكا احسن من هاذه الاوطان من ارض
مصر فى طيب المحترث و صحّة الهواء لانّ اللّيالى دايما
بها باردة * و قد سرنا مسير خمسة عشر يوما و تعبنا
غاية التعب و لحقنا كثير من العذاب و بقينا بلا شراب
و مع ذالك فلم يكن عندنا مرض من طيب الهوا * و قد
اصاب عسكرنا الدّلاع بكثرة فاغناهم عن الشراب *
و امّا الطبجية فانّهم لم يقصّروا و حاربوا اشدّ
المحاربة * و اطلب منكم انكم توصفون الجنرال دوسارتين
و تجعلونه فريكا و انا فقد وصّفت دَسْتُنْڤ و جعلته
فى مقام امير لواء و الجنرال زيونشك عمل اكثر من
جهده في جميع التّكاليف الصّعبه التى كلّفته بها *
و السكمانجى مْسى كان قد ركب فى مراكبنا
فى النيل لياتي لنا بالمونة من دلطه فلمّا راٴنى امير كثيرا
فى اليوم و كان دايما يحبُّ ان يكون قريبا لى في يوم

الفتن رسى بنفسه فى احدى الفلايك و بعُد عن مراكبنا
مع الخوف الذى كان هناك فحرثت الفلوكة فى الرّمل
و سقط عليه العدوُّ مثل الذّبان و وقع بينهم قتال شديد
و لاكنّه ظهرت منه شجاعة غريبة مع كونه مجروحا فى
ذراعه فاجتمع هو و بحريته و خلّصوا الفلوكة من الرّمل
و نجا سالما *
و هاذه مدّة منذ خرجنا من فرانسا لم ياتنا خبر
منكم و نطلب منكم ان تعطوا زوجة البلدتى لرّاى
اثنى عشر ماية فرانك اكراما له لانّه اكبر اطبّاء العسكر
ظهر منه الغريب فى علاج مَن مرض منهم فى الصّحراء
التى قطعناها و هو امهر الاطبّاء في معرفة رياسة
المارستانات *
و كان امير الجيوش بنپارتا بعد دخوله الى ارض مصر
احضر تجّار ديوان البهار و طلب منهم الف و ستّماية
كيس و طلب من الاقباط المباشرين الدواوين الف
و ستّماية كيس و من تجّار النصارى ثمان ماية كيس
و تسلّم تلك الاربعة الاف كيس فى ستّة ايّام و اوعدهم
بوفايها عندما يروق الحال و يتّسع المجال و بعد ذلك
ابتدأ في النظامات فى مدينة مصر كما ياتي ذكره * فاحضر

اولا خمسة انفار من العلماء الكبار وهم الشيخ عبد الله
الشرقاوى و الشيخ خليل البكرى و الشيخ مصطفى
الصاوى و الشيخ محمد المهدى و الشيخ سليمان
الفيومى و احضر معهم اثنين من الاوجاقات و واحد من
التجار وهم على كتخدا باشى و يوسف شاوش باشى
و السيد احمد المحروق و افرز الى هولاء محلا معينا
و عين لهم علايف شهرية و اقامهم رؤساء فى ديوان
خصوص و كانوا فى كل يوم يجتمعون و اقام معهم رجلا
فرنسويا مترجما من اللغة الفرنسوية الى اللغة العربية ثم
ان امير الجيوش بنپارته رتب ديوانا ثانيا سبعة انفار من
التجار و معهم رجلا فرنسويا مترجما و ذلك ليكون ديوان
البحر وافرز لهم محلات معلومة لاستماع دعاوى التجار
و المتسببين واحضر امير الجيوش محمد كتخدا المسلمانى
فهذا كان اصله ارمنيا و اسلم و ترقى فى زمان المماليك
الى ان صار كتخدا ابراهيم باى الصغير الذى غرق فى
النيل يوم الحرب فجعل هذا الرجل اغة الانكشارية
و احضر ايضا رجلا من الاوجاقات وجعله على
الاحتساب و احضر ايضا رجلا يسمى على اغا و جعله
واليا على البلد ثم امر امير الجيوش بان تفرز محلات

معينة لاجل المطابع التي احضرها معه من اوروبا و هى
تطبع بجميع اللغات كما قدمنا ذكره و جعل لذلك
محلات على شاطئ اليزبكية * ثم ان امير الجيوش قسم البلد
خطوطا و جعل لكل خط حاكما فرنسويا و كانت الولاة
من الفرنسوية واقفين على باب المدينة ليلا ونهارا و خارجا
الى حدود بولاق و الى حدود الجيزة و انقطعت جنس
اللصوص و الخطافين و العربان و السراقين * و كانت
حكام الخطوط فى كل سبة يطلقون المنادات على الرعايا
بكناسة الطرقات و الشوارع و رش الماء لاجل النضافة
و نظام الطرقات و رسموا ان على كل باب بيت او
باب وكالة يكون قنديلا شاعلا كل الليل و كانت حكام
الخطوط تدور فى الليل فكل باب لم يجدوا عليه قنديلا
فكانوا يضربون عليه مسمارا و فى الغد يقع على صاحبه
القصاص و كانت المدينة تضئ فى الليل كالنهار *

ثم ان امير الجيرش احضر مصطفى اغا كتخدا
باكير باشا و امنه والبسه فروا و جعله امير الحاج و امره ان
يباشر لوازم الحاج و ما يحتاج اليه و قال لماذا الوزير
فر هاربا مع المماليك أ لم يعلم اننا متحدين مع
الدولة العثمانية و نحن ما حضرنا الى هذه الامصار الا

بالاذن من السلطان سليم و الاختيار ثم امر الى
مصطفى اغا ان يحرّر الى باكير باشا بان يرجع الى
القلعة كما كان و له الكرامة و الامان و رجع مصطفى اغا
من امامه و هو منشرح الصدر مستغربا هذا الامر ثم ان
امير الجيوش شغّل الضربخانة فى القلعة كما كانت و امر
ان يضع اسم السلطان سليم حسب العادة و امر ايضا
امير الجيوش ان يفرزوا محلّات للمرضى و المجروحين
و افرزوا لذلك قصر المعنى الذى على شاطى النيل بين
القاهرة و مصر القديمة فجعلوا اماكن لاجل صنع الادوية
و اقام هناك ريسا للاطبّاء و ريسا الجرائحية *

و بعد ذلك امر امير الجيوش بنپارتا بتفريق
الجنرالات على الاقاليم المصرية فاقام الجنرال دساكس
على اقليم بلاد الصعيد و كان هذا الجنرال برج مشيد
وبطل عنيد ثم اقام الجنرال سورات و كان من الابطال
الشداد و قلّده احكام اقليم القليوبية و كان شابّا بالسنّ
بديعا بالحسن ثم اقام الجنرال لانّ الرجل الوديع المانوس
وكان خبيرا بالحروب و مقداما على الشدايد و الخطوب
و قلّده اقليم المنوفية من الجهة الغربية ثم احضر الجنرال
دُقا الحسن السورة صاحب الوقايع المشهورة و قلّده احكام

المنصورة و هى بلد مشهورة و اقليمها واسع و برّها شاسع
ثم احضر الجنرال ڥيال و كان حميد الخصال و بطل من
الابطال و ارسله الى مدينة دمياط و صحبته ثلثماية عسكر
و سار بسرعة و نشاط الى ان دخل البلد فالتقوه العلماء
و الاعيان و اعطاهم الامان ثم نظم اقليم دمياط احسان
مما كان اما ذلك البطل العنيد والليث الصنديد صاحب
العزّ و النصر المشيد الذى كان بين تلك الجيوش فريد
الجنرال دپوى فان امير الجيوش اقامه شيخ البلد مكانا
ابراهيم بيك لان ذلك الانتصار و فتح تلك الامصار
كان عن يد هذا الجبّار ثم ان امير الجيوش احضر احد
الكوميسارية الكبار المسمّى پوسيالْك و قلّده معاطاة
الاقلام الميرية و ضبط مداخيل الاقاليم
المصرية و اقامه في بيت الشيخ البكرى الكاين
فى بركة اليزبكية و كان المصريون يدعونه الوزير
اى وزير المشيخة الفرنسوية و ارتقى هذا الى رتبة علية
و كان عالما بعلم الحسابات كاملا بجميع الصفات
و لفظة كوميسارية هم الذين لا يتعلّقون بامور الحرب
بل فى معاطاة الكتابة و الحسابات و الصنايع و ما ماثل
ذلك ثم ان نپليون اقام خزندار الى المشيخة احد

الكوميسارية المدعو اسْتاپ و هو كان عالما بعلم
الحسابات و جميع الامور تصل اليه ثم امر امير الجيوش
ان العلماء الفرنسوية و الفلاسفة يسكنون في البيوت
التي الى قاسم بيك و حسن بيك و ما حولهم من
بيوت الكشّاف التي هي في باب الناصرية النافذة الى
مصر العتيقة ثم ان امير الجيوش امر ان يفرزوا محلّات
معيّنة خارجا من المدينة بحفظ الكُرَنْتينا و كذلك
في مدينة الاسكندرية ثم في مدينة رشيد ثم لمدينة
مصر تكون الكرنتينا في بولاق ثم لمدينة دمياط فتكون
الكرنتينا في مدينة القربة و شرعوا في بناية المحلّات
المعلومة و ذلك لمنع رايحة الطاعون المسمومة كما
جرت العادة في بلادهم *

ثم ان امير الجيوش من بعد ما رتّب الترتيب
المقدّم ذكره اخذ جانب من العساكر و سار بهم قاصد
مدينة بلبيس لمحاربة الوزير باكير باشا و ابراهيم بيك
و خرج في شهر صفر و حين قارب مدينة بلبيس بلغه ان
الباشا و ابراهيم بيك هربوا الى الصالحية فتبع اثرهم
و هناك التقت بهم خيالة الفرنسوية و هجمت عليهم
في تلك المرج و ابتدأ الحرب و اشتدّ البلاء و الكرب

و اذ كانت الفرنسوية على الخيل لا يستطيعون مقاومة
الغزّ المصريين فرجعوا عنهم مكسورين فمات منهم جملة
مقتولين و لمّا وصل الخبر الى نپليون فسار في الحال
و حين بلغ الغزّ قدومه فولّوا منهزمين و لم يزالوا سايرين
الى ان وصلوا لمدينة غزّة و رجعت العساكر الفرنسوية
الى مصر و هم سايدين بالسعد و النصر *

و بعد ذلك ابتدأ ابراهيم بيك يحرر الى الاقاليم
المصرية و يحثّهم على القيام على الفرنسوية و يستخرج
لهم البيورلديات من الجزّار و باكير باشا و كان جميع
الغزّ تهيجون العربان و الفلّاحين على العصاوة و القيام ضدّ
الفرنسوية فاحضر امير الجيوش بنپارتا امراء الديوان و هم
المقدّم ذكرهم و شرح لهم السبب الداعي الى حضورهم
لتلك الديار و ان ذلك باتّفاق مع الدولة العثمانية
و ان الدولة الفرنسوية مساعدة الى الدولة العثمانية على
قهر الدولة المسكوبية و صدّها عن مطلوبها المبين
و استرجاع ما تولّوا عليه بالتغلّب من بلاد المسلمين و كتب
لهم صورة كتابات ان يطبعوها بالعربية و يرسلوها الى
الاقاليم المصرية ففعلوا ما امرهم به من المامورية و هذه
صورة كتابات من العلماء مصر و الاعيان الى الاقاليم و الى

البلدان * نخبركم يا اهل المداين والامصار وسكّان الارياف
والعربان كبارا وصغارا ان ابراهيم بيك ومراد بيك وبقيّة
دولة المماليك ارسلوا عدّة مكاتبات ومخاطبات الى
ساير الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتن بين المخلوقات
ويدّعوا انها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض
وزرايه وذلك كلّه كذب وبهتان وسبب ذلك انه
حصل لهم شدّة الغمّ والكرب والهمّ واغتاظوا غيظا
شديدا من علماء مصر ورعاياهم حيث ما وافقوهم على
الخروج معهم وترك اعيالهم واوطانهم وارادوا ان يوقعوا
الفتن والشرّ بين الرعيّة والفرنسوية لاجل خراب البلاد
وهلاك كلّ الرعيّة والعباد وذلك لشدّة ما حصل لهم
من الكرب الزايد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة
مصر المحمية ولو كانوا فى هذه الاوراق صادقين وانها
من حضرة سلطان السلاطين لكان ارسلها جهارا مع
اغاوات من طرفه معيّنين ونخبركم ان الطايفة الفرنسوية
بالخصوص عن بقيّة الطوايف الاوروپاى دايما يحبّون المسلمين
وملّتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم وهم احباب
لمولانا السلطان قايمين بنصرته واصدقاء له ملازمين
لمودّته ومعونته ويحبّون من والاه ويبغضون من عاداه

وكذلك بين الفرنسوية والموسكو غاية العداوة الشديدة
لاجل عداوة الموسكو للاسلام واهل الموحّدين واعلمهم ان
الموسكو يتمنّي الاخذ لاسلامبول المحروسة ويعمل انواع الحيل
والدسايس المعكوسة فى اخذ ساير الممالك العثمانية
الاسلامية لكنّه لا يحصل على ذلك بسبب اتّحاد
الفرنسوية وحبّهم واعانتهم الى الدولة العلية ويريدون يستولون
على ايا صوفية وبقية المساجد الاسلامية ويقلبوها كنايس
للعبادة الفاسدة والطايفة الفرنسوية يعينون حضرة مولانا
السلطان على اخذ بلادهم ان شاء الله ولا يبقون منهم
بقيّة وننصحكم يا ايها سكّان الاقاليم المصرية انكم لا
تحرّكوا الفتن ولا الشرّ بين البريّة واياكم تعارضوا العساكر
الفرنسوية بشيء من انواع الاذية فيحصل لكم الضرر والبلية
فاذا لا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا كلام المسرفين
بالفساد فى الارض الغير مصلحين فتصبحون على ما فعلتم
نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكل الملتزمين
لتكونوا فى اوطانكم سالمين وعلى اعيالكم واموالكم امنين
لان حضرة السر عسكر الكبير امير الجيوش بناپارتا اتفق
معنا انه لا ينازع احدا على دين الاسلام ولا يعارضنا فيما
شرع من الاحكام ويرفع عن ساير الرعيّة الظلم ويقتصر عن

اخذ الخراج و بزيل ما ابدعته الظلمة من المغارم و لا تعلّقوا
اسالكم بابراهيم و مراد و ارجعوا الى مالك الممالك
خالق العباد فقد قال نبيّه و رسوله الاكرم الفتنة نايمة
لعن الله من ايقظها بين الامم عليه افضل الصلوٰة
و السلام *

الداعي لكم الفقير السيد خليل البكري نقيب الاشراف عفى
عنه * الداعي لكم الفقير عبد الله الشرقاوى عفى عنه * الداعي
لكم الفقير مصطفى الصاوى عفى عنه * الداعي لكم الفقير
محمد المهدى الحفناوى الشافعي عفى عنه * الداعي لكم الفقير
محمد الامير مفتى المالكى عفى عنه * الداعي لكم الفقير احمد
العريشى عفى عنه * الداعي لكم الفقير سليمان الفيومى
المالكى عفى عنه * الداعي لكم الفقير محمد الدواخلى
الشافعي عفى عنه * الداعي لكم الفقير موسى السرسى
الشافعي عفى عنه * الداعي لكم السيد مصطفى الدمنهورى
عفى الله عنه *

الفصل الحادى عشر

فى فتح ابوقير و فى ما وقع من بعده

قد ذكرنا ان امير الجيوش نپليون بناپارتا فى
ابتداء قدومه اخرج العساكر من المراكب الى البرّية فى ثغر
الاسكندرية و امر الى سرعسكر البحر انه يبقى مقيما فى
البوغاز لحماية الحصون لانه قد احتسب ان لم يتوفّق
له فتوح مصر فيحتاجوا الى العمارة و اوصاه ان لا يلقى
مراسيه فى المينا بل دايما يطوف امام اسكندرية و هو مشرّع
القلوع ثم بعد ان امير الجيوش فتح مصر ارسل الى السر
عسكر نجابا ياسره بالقيام و قيل ان ذلك النجاب
مات فى الطريق ثم ارسال له نجابا ثانيا فلم يصله من
العربان و كان السرعسكر رامى مراسيه فى منية ابوقير

خارطة فتن ابوقير

فى يوم ١ اغشت سنة ١٨٩٨

(عمّ يعنى عدد المدافع)

فرنسوية

١ الحربى عمّ ٧٤ * ٢ ابو الفتوحات عمّ ٧٤ *
٣ الاسپارتى عمّ ٧٤ * ٤ اقويلون (اى يح شمال)

عمّ ٧٤ * ٥ جمهور سلك عمّ ٧٤ * ٦ فرانكلين
عمّ ٨٠ * ٧ الشرق (مركب الامير) عمّ ١٢٠ * ٨ الراعد
عمّ ٨٠ * ٩ سبروك عمّ ٧٤ * ١٠ منركور عمّ ٧٤ *
١١ تال عمّ ٨٠ * ١٢ الكريم عمّ ٧٤ * ١٣ الوقورة
(غرقت) عمّ ٤٠ * ١٤ ارتاسيزيا عمّ ٤٠ *
١٥ تيموليون عمّ ٧٤ * ١٦ ديانا عمّ ٤٠ * ١٧ العدالة
عمّ ٤٠ *

انقليز

٥٠ كولودن (حرث) عمّ ٧٤ * ٥١ العنيدة عمّ ٣٦ *
٥٢ المقدسة (مركب الامير) عمّ ٧٤ * ٥٣ سينوثور
عمّ ٧٤ * ٥٤ المدافعة عمّ ٧٤ * ٥٥ سويتسور
عمّ ٧٤ * ٥٦ بالاروفون عمّ ٧٤ * ٥٧ الجليل عمّ ٧٤ *
٥٨ الغيور عمّ ٧٤ * ٥٩ الجسور عمّ ٧٤ * ٦٠ غولياط
عمّ ٧٤ * ٦١ طاساوس عمّ ٧٤ * ٦٢ الجوزا عمّ ٧٤ * ٦٣ لاندر
عمّ ٧٤ * ٦٤ اسكندر عمّ ٧٤ *

رجع

وقد همته مراكب الانقليز على بغتة و بدوا يطلقون على
مراكب الفرنسوية القنابر و المدافع واشتدّ عليهم الحرب
يوما و ليلة فاحترق من تلك العمارة العظيمة اربع
مراكب كبار و منهم تلك السفينة العظيمة و القلعة الجسيمة
المسمّة بأوريانت اى الشرق واستمرت تتقد فى البحر اربعة
ايام و مات من فيها من العسكر و سر عسكرها الذى بسوء
تدبيره قد هلك و اهلك معه نفوسا كثيرة و احتوت
الانقليز على اكثر تلك المراكب و استأسرت من فيها
من العساكر و اكثرهم هلكوا من ضرب المدافع و القنابر *
ولفهم ما يذكر على هاذا الفتن انظر الخارطة التي فى
وجة ١٤٨ *

و لمّا وصل ذلك الخبر المريع و الخطب
الشنيع الى امير الجيوش فصار كالمدهوش و صفق بكفّه
و دبّ برجليه و احمرت مقلتاه و تسخط على ذلك امير
البحر لعدم اطاعته و الامتثال و قال جزاه ما حلّ به من
الوبال و صاحت الفرنسوية يالها من بلية لقد خابت
الامال و هلكت الرجال و ذهب الحال و المال لقد
امتنع عنّا الامداد و خرمت علينا البلاد و شمتت بنا
الاعداء و الحسّاد و طمعت بنا الاسلام و زاد علينا الخصام *

وقالوا الجنرالات عسى الديرتوريو حين يسمعون بذالك
يبعثون من ياخذ بالثار ممّن كسر عساكرهم * فقال لهم
نپليون و قد افرط به الغضب اى و الله فما عسى يفعل هاذا
الديرتوريو و اىّ شيء تؤمّلونه منهم و كلّ من يتوثّق
بالديرتوريو فانه لا يكسب العقل و هل الديرتوريو الا جماعة
قد انطوت ظمايرهم على بغضنا غيرة منّا و بودّهم اني متّ
قبل هاذا و كنت نسيا منسيا * ثمّ قال الديرتوريو دايما
ينتظرون ايّكم يموت هنا و سكت هنيئة يفكر و كان ثابت
القلب * ثم صرخ نعم امّا انّنا نبلغ مرادنا او نموت
مشكورين مثل فحول القدماء *

ثمّ ان نپليون اقبل على شانه فى ترتيب دولة
مصر و تعديلها و بالغ في الاحسان الى اهل مصر ليجذبهم
اليه بالرغبة و اراد ان يعمل الانستيتوتو على الدوام مثل
پاريس و جعل ما يذكر فيه اربعة اقسام الهندسة و الطبيعة
و السياسة و الكتابة مع علوم الزينة و صيّر النظر فى ذالك
الى المعلّم منژ *

و مع ذالك فكان محبّا فى المسلمين و هم قد حبّوه
ايضا و كانوا يسمّونه السّلطان الكبير و يستدعونه فى جميع
اعيادهم و مواسمهم مثل ايام ازدهايهم فى زيادة النيل

واحتفالهم فى عمل المولد النبوى . فكان نپليون لا يحضرها
فى الغالب الا انه كان بمقتضى سياسته يساعدهم على
ذالك و يجيبهم اليه فى بعض الاحيان و يظهر السرور
باستدعايهم اياه *

و من بعد دخول الفرنسوية الى القاهرة بمدّة قليلة
جبر النيل السعيد فاحضر امير الجيوش علماء الديوان وسألهم
عن العوايد فى جريان النيل و القوانين و حرّرها عنده ثم
امر باخراج العساكر من المدينة الى خارج البلد وان
يصطفّوا صفوفا فى مراتبها واحضر لديه اعيان المدينة
و علماءها والحكّام و التجّار من النصارى و الاسلام وركب
من منزله الكاين الى البركة اليزبكية و ركبوا جميعهم معه
وخرجت اهالى مدينة القاهرة عن ساير الملل وكان موكبا
عظيما و محفلا جسيما يذكر جيلا فجيلا و فرّق مالا غزيرا
وضربت فى ذلك النهار مدافع كثيرة من ساير الاماكن
ومن القلعة الكبيرة وصنعت الفرنسوية فى تلك الليلة
حراقات عظيمة لم تكن صارت فى المدن القديمة وكان
امان شاملا لكلّ الناس وتخرج النساء والرجال من دون
باس وصنع امير الجيوش وليمة عظيمة لساير الاعيان و العلماء
واهل الديوان و الجنرالات و الضبّاط و حكّام الخطوط

المصرية و قد اعجبت اهل القاهرة تلك الاحوال الباهرة
و الامور الصايرة *

وفى اثنى عشر ربيع اوّل كان مولد النبىّ محمد فصنع
امير الجيوش فى ذلك الاوان مولدا عظيما على بركة
اليزبكية كعادة اهل القاهرة و كانت ليلة عظيمة لانه صفّ
جميع العساكر الموجودة داخل القاهرة صفوفا بطبولهم
والآلات الموسيقية و امر بحراقات عظيمة و ضرب مدافع
كثيرة وكان احتفالا عظيما و مولدا فخيما و حضر فى الوليمة
بمنزل الشيخ خليل البكرى لان هذا المولد مختصّ
بالسادات البكرية و ذلك مع كامل الجنرالات والعلماء
و الاعيان و اصحاب الديوان ثم اولى الشيخ خليل
البكرى منصب النقابة عوضا عن السيد عمر مكرّم نقيب
الاشراف لانه قد كان هرب مع الغزّ الى الشام و قد كان
الشيخ خليل البكرى محبًّا لجمهور الفرنسوية فلاجل
ذلك بغضته الاسلام المصرية *

و عيّد فى القاهرة عيد سنوىّ الرپوبلكا فى دخول
شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٣ اىّ فى اليوم الاوّل من شهر
ڤنْدامْيار عام سبعة الرپوبلكا و اصطنعوا الفرنسوية
عامودا طويلا مرصّعا و غرسوه فى البركة اليزبكية ثم

جعلوا من العامود الى البرّ اخشاب مثلّثة الالوان
و صوّروا عليها صورة الموقعات التي حدثت في برّ امبابة
و فتوح القاهرة و صورة الاشخاص المحاربين من
الفريقين و صورة ايوب باى المقتول فى هذه المعركة و من
مات من الغز و كانوا يقولون ان هذه شجرة الحرّية واما
اهالى مصر كانوا يقولون ان هذه اشارة الخازوق الذى ادخلوه
فينا و استيلايهم على مملكتنا و استمرّ هذا العامود نحو عشرة
اشهر و حينما رفعوه استبشرت اهل مصر و ابتهجت
بالفرح وكانت الفرنسوية تصنع هذا العيد اينما وجدوا
بفرح عظيم فى كل سنة *

و فى هاذا اليوم تكلّم نپليون بنپارتا لعساكره بهاذا
الكلام * يا عسكر هاذه مدّة خمس سنين منذ اخذت دولة
فرانسا فى الارتفاع بعد ان كانت في غاية الانحطاط ففى
العام الاول اخذتم تلون و ذالك اول انتصارنا على
اعدائنا و فى العام الذى بعده حاربتم الاوستريا فى داڤو
وفيما بعده تملّكتم باوطان الپى و الان مدّة عامين منذ
كنتم تحاربون فى منتها و قد غلبنا ذالك اليوم المبارك فى
سان جورجو و في عامنا الفايت حين رجعنا من الاسانيا
كنتم فوق منابع الدراوه و الاسونسو فمن كان يظنّ انكم

اليوم تكونون فوق النيل فى قلب البلد القديم والاروپا
و الناس كلّهم قد رموكم باعينهم و امتدّ نظرهم اليكم من
الانقليز المشهور في جميع الامور حتّى للبدوىّ الذى لا
يعرف شيئا و لاكن عاقبتكم ان شاء الله حسنة لانّكم اهل
كلّ خير و قد فعلتم الجميل و الناس كلّهم يحسبونكم على
شيّ عظيم فاجتهدوا فامّا ان تموتوا موت الفحولة الامجاد
المكتوبة اسماؤهم فوق هاذه الاهرام او ترجعوا الى بلادكم
و جبين كلّ واحد منكم مزيّن بتاج الفخر و تتعجّب منكم
الناس قاطبة * واعلموا انّ اربعين مليونا من اهل بلادكم
قد احتفلوا مثلكم فى هاذا العيد و ما منهم الا من يعترف
انّكم انتم السّبب فى هنايهم و عافية بلادهم *

وقد كان نپليون امر ان تكتب فوق عرصة
پومپيو اسماء الاربعين رجلا الذين ماتوا من العسكر فى مصر
فى اوّل امر *

وقد كانت الفقهاء و المشايخ يسرّون بحضور بنپارتا
في اعيادهم و ان كان ذالك مداراة له و لم يكن حقيقة
منهم فقد كانوا يظهرون له ذالك ويستبشرون به فى
وجهه ويجتمعون فى جوامعهم ويطلبون من الله تعالى النّصر
و الظّفر لنپليون بنپارتا *

والذى حكاه منسيو دبريان يكذّب ما كتبه كُوَلتيار سّكوتّ وغيره سن الكتّاب سن انّ نپليون كان يحضر دايما فى اعياد المسلمين محتفلا فى الزّينة وشهرة اللّباس بل قال انّه فى الغالب لا يمشى اليهم واذا مشى فانّه يمشى مثل واحد سن ساقة الناس ولبسته دايما لبسة النصارى الفرنسويّة * قال وقد حضر نپليون فى عمل المولد في دار الشّيخ البكرىّ ووجد عنده غلامين سن صغار المماليك يسمّى احدهما ابراهيم والاخر رستم فاستوهبهما نپليون سن الشيخ فاهداهما اليه ولم يثبت انّ نپليون لبس شيئًا من ثياب المسلمين ولا تزيّى بزيّهم بين الناس ابدا وان كان ثابتا انّه امر ان تفصّل له كسوة سن الزىّ العربىّ لاكنّه انّما كان يلبسها فى داره سا بين اصحابه واتباعه وحين قالوا له انّ الزىّ العربىّ لا يلايم ذاته تركها ولم يلبسها سوى مرّتين ومسيو دبريان امسُّ سن غيره بنپلتون بنپارتا ❋

ومع هاذه الصُّحبة التي كانت بين الفرنسويّة واهل مصر والمودَّة التامّة التى كانوا يظهرونها لهم فقد اجتمعت كبار المماليك المعاهدين للانقليز مع ابراهم باى ومراد باى وعزموا على القيام على الفرنسيس وبعد مدَّة قليلة قاموا في مصر وبنپارتا اذ ذاك فى القاهرة القديمة فلمّا بلغه ذالك

رجع من فوره الى عسكره وفى ساعة من زمان كلُّ من هناك من القايمين اكلتهم النّار وامضى فيهم الحديد وهرب البعض منهم الى الجامع الكبير فصرخ نپليون في اثرهم بالمدفع فلمّا سمعوا حسّ المدفع وراءهم كانّه الرّعد انكسرت شوكتهم وانحلّت عزيمتهم ورغبوا فى الصُّلح وعلموا انّه امر سن الله تعالى لابدّ ان يتمّ فابى نپليون ان يصالحهم وقال لهم * انّكم تجاوزتم حدّ العفو وضاق عنكم نطاق المغفرة وفاتكم وقت الصُّلح وحين بدأتم فانا اتمُّ ثم امر بابواب الجامع فهدمت وساحت دماء الاتراك كانّها الانهار وكان مراد نپليون انّه ياخذ بثار الجنرال ديوى الذى قتل فى مصر وكذالك بثار الجنرال سلكوفسكى وكان يحبُّه حبًّا شديدا ❋

ويذكر فى الاضافات (حرف جَ) ما حدث بالقاهرة تفصيلا ❋

وعندما شاعت الاخبار بان الفرنسوية تملّك الديار المصرية هاجت جميع ممالك الاسلام لمحاربة الفرنسوية وصاحوا يا غيرة الدين وحماية المؤمنين واستنهضت الدولة العثمانية والسدّة الملوكية لاستخلاص مصر وابرزت الاوامر والاحكام وساير الباشاوات والحكّام

تستنهضهم المغازاة عن دين الاسلام و قد حضرت الاوامر
الشريفة الى احمد باشا الجزّار بالمغازاة على هولاء الفرنسوية
و يكون سردار العسكر، وكان امير الجيوش بنشارتا حين بلغه
استنهاض الاسلام الى تلك الديار فاستدرك الامر
بكتابات الى الجزّار و استدعا باحد الكوميسارية و ارسله
الى دمياط لكى يسير فى مركب الى عكّا و كتب كتابا الى
الجزّار على هذه الصورة بعد الترجمة انه من المعلوم عندكم
اتّحاد الدولة الفرنسوية مع الدولة العثمانية بالحب
و الصدوقية مُنْذ اعوام عديدة ثم لا خفاكم عداوتنا مع
دولة الانقليز و سطاها على بلداننا التي فى اراض الهند
فاضطرنا الى الحضور الى هذه الاقطار المصرية و ذلك
باذن الدولة العثمانية و بارادتها الكلّية اولا لقطع شجرة
المماليك العُصاة على الدولة العلية ثانيا لكى بعد قطع هولاء
الظالمين و تمهيد المملكة وخلاصها من يد القوم الفاجرين
فنسير الى الاقطار الهندية لتخليص بلادنا و ارضنا من
الدولة الانقليزية و ها نحن مباشرين فى قرض المماليك
العصاة على السلطان و ما اتينا الّا انّنا نحامى عن
المسلمين و نرفع شرايع الدين و نسيّر محمل الحجّ الشريف
الى المقام و المنيف و نبقى السكّة و الخطبة باسم حضرة

محبّنا السلطان سليم دام بالعزّ و التنعيم فبنا على ذلك
اصدرنا لكم هذا الكتاب لتعلموا منا حقيقة السبب الداعى
لهذا الاياب وتكونوا من قبلنا فى حيّز الامان و غاية
الاطمان و تفتحوا البنادر و تسيّروا المتاجر لعمار البلاد
و راحة العباد و السلام ❊

ثم توجّه ذلك الكوميسارية من مصر الى
دمياط و من هناك توجّه فى مركب احمد باشا الجزّار
الذى كان رابطا فى الميناء و اصحب معه ترجمانا و اثنين
من التجّار و لمّا وصل الى اسكلة عكّا فكتب الكوميسارية
الى الجزّار يعلّمه من قدومه من طرف امير الجيوش بنبارتا
ونزل القبطان الى عكّا و حينما دخل امام الجزّار فسأله
عن مصر و عن احوالها و عن سبب خلاصه من مدينة
دمياط فاجبه القبطان ان الفرنسوية اطلقوا سبيلى و حضر
معى كوميسارية من طرف سر عسكرهم بكتابة و هو الان
معى فى المركب ثم اعطاه كتاب الكوميسارية فلما فهم
الجزّار ذلك الخطاب اشتدّ به الغيظ و الغضب و قال
للقبطان وجّه هذا الرجل و دعه يسافر و ان لم يرجع
فى الحال من هذه الديار احرقته بالنار ثم سأله من الذى
اتي معه فقال له القبطان ليس معه سوى ترجمانه و اثنين

من التجّار و هم نصارى من ابناء العرب فقال الجزار اخرج
التجّار بارزاقهم الى البلد و دع الكافر حالا يسافر و رجع
القبطان الى المركب و اعلم الكوميسارية بما سمع من
الجزّار و فى الحال احضر له مركبا صغيرا و رجع الى دمياط
من غير تأخير و قبض الجزّار على تلك التجّار و كان بين
الجزّار و بين الفرنسوية عداوة قديمة و بغضة جسيمة من طرد
قناصلهم من بلاده فلهذا السبب ما كان يودّ منهم امانا *

ثم ان الجزّار ابتدا يحرّر الى ساير الاقاليم المصرية
ويستنهضهم على القيام على الفرنسوية وكانوا الغزّ الذين
حضروا الى برّ الشام تهيّج الفلاّحين و العربان
لذلك المرام ويكتبوا لهم على النهوض و القيام وقد
تظاهرت المصريون فى العداوة و الاسيّة على الطايفة
الفرنسوية و قامت الاربع اقاليم المصرية القبلية و البحرية
و الغربية و الشرقية و كان في كلّ وقت يقع الخصام بينهم
و بين الجنرالات من الاربع الجهات المصرية وتُحرق البلاد
و تهلك العباد الى ان هلك عربان كثيرة العدد و من
فلاّحين البلد *

و اما ذلك الكوميسارية الذى رجع من عند
الجزّار فانه وصل الى دمياط و في الغد سار الى مصر و اخبر

امير الجيوش بما تمّ له من الجزّار فاشتدّ بالغضب من ذلك
السبب و بدأ من ذلك الحين يباشر بتجهيز السفر و ما
يحتاج اليه من الاستحضار *

وقد كنّا ذكرنا ان فى المنصورة اقام من الفرنسوية
ما ينيف عن ماية و ثلاثين عسكرا و فى ذلك الوقت
بدت اهالى البلد يتشاورون على قتلهم و اذ كانت هذه
البلدة بعيدة عن مدينة مصر و برّها متّسع و عربانها كثيرة
و قد كان فى كلّ جمعة نهار الخميس يصير السوق و يجتمع
فيه كثير من الناس لاجل البيع و الشرا ففى احد الايّام
قامت اهالى المدينة و كبسوا اوليك العساكر الفرنسوية
و انتشب الحرب بينهم و اذ تضايقت الفرنسوية و كاد
يخلص ما عندهم من البارود فخرجوا الى البرّ و نزلوا في
احدى المراكب فتكاثرت عليهم اوليك العوالم المجتمعة
فى يوم الخميس وقد كان ذلك الوقت ايّام جبر النيل
فلم تسير معهم المراكب و التزموا بالرجوع الى البرّ و قصدوا
يسيروا برا الى مصر فلم تمكّنهم اوليك الامم و اورثوهم
مواريث العدم و لم يزالوا يكافحون و عن ارواحهم يدافعون
الى ان قتلوا عن اخرهم و لم يبق بقيّة من اوليك العساكر
الفرنسوية و حين وصلت الاخبار فاشتدّ بامير الجيوش

الغيظ و الغضب وامر الجنرال دوڤا بان يتوجّه الى المنصورة و يحرقها و يقتل كلّ من بها فسار الجنرال بثلثة الاف عسكرا وحينما بلغ اهالى المنصورة قدومه فهربوا منه ولم يبق الّا القليل وحين وصوله رأي البلد خرابا و تقدّم اليه اوليك الباقون و ابتدوا يعتذرون له بقولهم ان اهالى المدينة ليس لهم ذنب بذلك الصنيع و انما صدر ذلك من الفلّاحين والعربان لكثرتهم فى ذلك الميعاد من كلّ البلاد و ان اهل المدينة حيث تحقّقوا ان ليس لهم اقتدار عن منع اوليك الاقذار فرّوا هاربين خوفا من الفرنسويين فلمّا سمع الجنرال ذلك الكلام قبل اعتذارهم و عفى عن خراب ديارهم وامرهم فى الرجوع و الطاعة و الخضوع * ثم ان الجنرال دوڤا صنع ديوانا و قال لهم انّي مامور من امير الجيوش بان احرق هذه المدينة و اقتل كل من وجد بها و لكنني قد قبلت عذركم و صفحت عن ذنبكم و لكن من حيث ان قبل ما تقع هذه الشرور ما اعرضتم عنما انتم مطّلعين عليه من حقايق الامور مع انكم تعرفون رداوة اهل البلاد و ما هم عليه من العناد فيلزمكم ان تدفعوا جريمة قصاصكم اربعة الاف كيس فدا دماكم فقبلت الرعيّة ذلك المقال و فى مدّة قليلة اوردوه المال و بعد ذلك ارسل الجنرال

دوڤا و اعرض على امير الجيوش ما تدبّر فرجع له الجواب بان يامر اهل تلك الاقاليم ان يرفعوا بيراق الفرنسوية على روس المواذن وكلّ بلد لا ترفع ذلك السنجاق حالا يحرق *

وقد كنّا ذكرنا انه حين دخل امير الجيوش الى القاهرة ورتّب امورها و قلّد الجنرالات الاحكام فى الديار المصرية وارسل الجنرال ڤيال الى مدينة دمياط فهذا الجنرال كان ذا مكر واحتيال و بطل من الابطال فلما استقرّ فى مدينة دمياط احضر اليه سبعة انفار من التجّار الكبار و اقامهم لتدبير البلد و تلك الديار ثم رتّب اغا انكشارية و اقام واليا للبلد و محتسبا للديوان و رتّب الترتيب القديم و احضر شيخ قرية الشعرا وهى بالقرب من مدينة دمياط و البسه فروا و قلّده سيفا و احضر لديه شيخ اقليم المنزلة المعروف بالشيخ حسن طوبال و قلّده سيفا مذهّبا و هذا الشيخ المذكور كانت اهالى تلك الاقاليم تمتثل رأيه و تقتدى به و بعد ما تقلّد ذلك الالتزام اتت اليه الكتابات من احمد باشا الجزّار و من ابراهيم بيك و بها يحثّوه ان لا يقبل الفرنسويين فى ارضهم و ان يستنهض اهالى الاقاليم ضدّهم و يكون مجاهدا فى حربهم و كانوا فى

كتاباتهم له يوعدوه بسرعة وصولهم اليه بالعساكر الوافرة
ومن ذلك السبب تشاهر هذا الشيخ المذكور فى خبث
النيّة ضدّ الفرنسوية وقد استنهض اهل تلك القرايا الذين
حوله وعمدوا رأيهم ان يجتمعوا فى قرية الشعرا بالقرب من
دمياط ويكبسوا الفرنسوية ليلا واوصلوا العلم مع اهالى
دمياط واتّفقوا جميعا على ذلك الرباط وفى شهر ربيع
الثانى كبست الرجال البلد ليلا وقد كان مسكن الفرنسوية
فى الوكايل التى على البحر وهجموا بضجيج عظيم وعجيج
جسيم وهم ينادون اليوم يوم المغازاة من هولاء الكفّار ومن
يتبعهم من النصارى اليوم ننصر الدين ونقتل هولاء
الملاعين فانتبهت الفرنسوية من المنام واستعدّوا للحرب
والصدام والتقوا فى تلك الامم واورثوهم مورث العدم
واصطفوا صفوف وضربوهم بالرصاص والسيوف ومنعوهم
عن الدخول وكانت ليلة مرعبة ونار ملهبة فلله درّهم من
الرجال ما اشدّهم بالحرب والقتال لان كانت تلك الامم
قدرهم اضعاف فكسروهم بلا خلاف واوردوهم موارد
التلاف * وقبل ان يطلع النهار اخرجوهم من البلد قوّة
واقتدارا الى البرّ والقفار ورجعوا الى قرية الشعرا خاسرين
وفى امورهم حايرين وكان قد وصلت الاخبار عند طلوع

الشمس الى اهالى الغربة وهى قرية صغيرة عند بوغاظ
البحر المالح ان المسلمين كبست دمياط وقتلوا اوليك
الكفّار ولم يبقوا منهم اثارو قتلوا جميع نصارى البلد ولم
يبقوا منهم احد وكان فى قرية الغربة خمسة انفار من
الفرنسوية فهجموا عليهم وقتلوهم وقدم مركب فيه ثلثة
انفار فقتلوهم ثم هجموا على قلعة الغربة وكان بها عشرين
من الفرنسويين فاغلقوا الابواب وارموهم بالرصاص
فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف النهار تحقّقت الاخبار
بان الرجال المسلمين رجعوا منكسرين والفرنسوية فى
دمياط مقيمين فندم اهل الغربة على تلك الفعال وخافوا
على الحريم والعيال وفى ساعة الحال جمعوا اموالهم
واخذوا عيالهم وانحدروا فى المراكب هاربين والى
نواحى عكّا قاصدين * ووصل الخبر الى دمياط بما صار فى
الغربة من الاختباط فركب الجنرال ڤيال الى الغربة فلم يجد
بها احدا فنهبوا ما وجدوه واحرقوها بالنار ورجع الى دمياط
وابتدات الفرنسوية تبنى فى الغربة حصونا للعساكر ثم بعد
رجوع الجنرال ڤيال الى دمياط بلغه ان لم تزل اهل تلك
البلاد مجتمعين وفى قرية الشعرا مقيمين فعزم الجنرال على
المسير اليهم والقدوم عليهم وامر بان المجاريح والمرضى

دربه واستمرّ اقليم المنزلة و برّ دمياط طايعا للفرنسوية
والعداوة في ضمايرهم مختفية *

وقدّمنا الشرح فى تحكّم الجنرالات الفرنسوية فى
الاقاليم المصرية فكان الجنرال مورات قد قلّده امير الجيوش
احكام اقليم القلوبية و كان هذا الجنرال ذا شجاعة فى
القتال قوىّ البطش فى الحرب و الجدال و حين سار فى
العساكر القويّة الى اقليم القلوبية و كان هذا اقليم اصعب
الاقاليم لكثرة عربانه العتاة وقومه العصاة و براريه الواسعة
و ديانه الشاسعة فهذا البطل الشجاع اطاعته أل تلك
البقاع و الاصقاع من بعد ما اذاقهم حروب شديدة
واحرق بلدان و اهلك عربان و بحروب كثيرة افنى
قبايل غزيرة و كان شيخ هذا الاقليم يدعي الشيخ الشواربي
و كان يجمع خلقا وافرا و بلده كان بعيد يوما عن القاهرة
و كان من القوم الجبابرة و عربان اقليمه فاجرة فالتزم
ان ينكس هاما ويطيع قهرا و ارغاما ثم ان هذا الجنرال من
بعد ما تملّك هذا الاقليم جمع الاموال الميرية و الترتيبات
السلطانية و رجع الى مدينة مصر بكلّ عزّ و نصر *

واما الجنرال لانّ حاكم الاقليم المنوفية و الجهات
العربية فهذا الجنرال سار الى مدينة منوف و مكث بها

و جمع الاموال منها و من القرى والجبال و فرّق عساكره
على بلدانها و اطاعته جميع سكّانها و هذا الاقليم كان
الين الاقاليم و اهونها و اجملها و احسنها ولم يحتاج
هذا الجنرال النبيل الّا لحرب قليل لان كان اغلب اهالى
الارض المصرية هابت شجاعة الفرنسوية و رجعت قلوبهم
من شدّة حروبهم لان الفرنسوية من بعد دخولهم الى الديار
المصرية و حريق عمارتهم على بوغاظ الاسكندرية انقطع
امالهم من الامداد مع ما شاهدوه من الكره من اهالى
البلاد و ما لهم في قلوبهم من البغض والاحقاد فكانوا
يتنفّسون الصعداء من صميم الفؤاد و يهجمون ولا
يهابون كثرة العدد و يحاربون بامور حكمية و فنون علمية
و قلوب صخرية غيرهايبين الموت ولا خاشيين الفوت
و مكث هذا الجنرال فى اقليم المنوفية مدّة وفية و جمع
الاموال الميرية و مهّد البلاد و طمّن العباد و رجع الى مدينة
مصر بعزّ و نصر و قد ترك فى مدينة منوف وكيلا
عوضا عنه *

و قد ذكرنا ايضا ان الجنرال داساكس تقلّد
من امير الجيوش اقليم الصعيد و قد تعيّن بالعساكر لحرب
مراد بيك وكان مراد بيك قد تجمع عنده الجيوش من الهوارا

و الفلاحين و العربان الى المنية و كانت مسافة ثلاثة ايّام
عن القاهرة و اجتمع اليه سا ينيف عن عشرين الفا وكان فى
برّ الصعيد عدّة سن المماليك الهاربين فحضروا لعنده
و حضر ايضا حسن بيك الجرداوى و عثمان بيك
سماليك علىّ بيك الكبير و هولاء كانوا سطرودين من
الغزّ و عندما تقابلوا مع مراد بيك تصافحوا و اخلصوا
الوداد و تركوا الاحقاد و غفروا السيات و صفحوا عنما
فات و قراوا الفواتح على المغازاة فى سبيل الله و صاحوا يا
غيرة الدين و نصرة المسلمين الله اكبر على هولاء الكافرين
و استعدّوا غاية الاستعداد لملاقاة الاعداء و الاضداد و كانت
الغزّ افرس الفرسان فى ركوب الخيل و الحرب و الطعان *
و كان الجنرال داساكس ساير اليهم فى العساكر و هو غير
فاكر الى ان وصل اليهم و كشف عليهم فوجدهم جيوش
كثيرة و طموش غزيرة فصفّ عسكره صفوف بالترتيب
الموصوف و قرع الطبول النحاسية و تقدّم بالعساكر
الفرنسوية و اطلق مدفعا واحدا للتنبيه ثم اسر باطلاق ثانية
فنهضت الغزّ و العربان نهوض الاسود و الشجعان بالسيوف
الهندية و الرماح السمهرية على ظهور الخيّل العربية
و انقضّت انقضاض الغربان الى حوسة الميدان و صرخوا

اليوم يوم المغازاة و ترك النفوس و المعاداة و حملت العربان
و الغزّ و الفرسان و اندفقت على الفرنسوية اندفاق
البحور العرسرية و تساقطت سن الجبال سقوط الصواعق
العلويّة حتّى خيل للناظرين ان الجبال تزعزعت و التلال
تمزّقت و انتشب الحرب و القتال و ابتدا ذلك الجنرال
يروغ روغ المحتال حتّى تملّك فى المجال و دهمهم بالقنابر
و الكلل و الرصاص الغير المحتمل و بدأ يريهم فنون الحرب
الغريبة و انواع الاهوال العجيبة التى لم تدركها العربان
و لا تعرفها الغزّ و الفرسان و صاح بهم صيحة الاسد
الغضبان فى تلك الجبال و الوديان حتّى لم يعودوا يقدروا
على الثبوت تجاه ذلك البهموت و زجتهم اوليك الاسود
حتّى ملكوا ستاريسهم و اشهروا تنكيسهم و شتاتهم فى الجبال
و التلال بشدّة الحرب و القتال و سلكوا سدافعهم و اعلاسهم
و سضاربهم و خياسهم و كسروا تلك الجماهير بقوّة العزيز
القدير و ذهب سراد بيك سع عزوته الى اعلا الصعيد و هو
ستحيّر سن صلابة هولاء الصناديد و قوّة قلبهم الشديد
و فنونهم العجيبة و شجاعتهم الغريبة * و دخل الجنرال
داساكس الى سدينة المنية و اقام بها و حصّن قلاعها
و ابراجها و بدأ يسيروا سراد بيك سرحلة بعد سرحلة

الى محلّ يقال له الاهون و هناك حدثت بينهم وقعة
عظيمة و كان قد تجمع مع مراد بيك جموع كثيرة و طموش
غزيرة فشتّتهم ذلك الجنرال فى البرارى و القفار ولم يزل
ذلك الجنرال يقاتل فى اقليم الصعيد حتّى اطاعه الشيخ
والوليد وهابته الاسياد و العبيد • وهرب منه مراد بيك
الى مدينة اصوان ثم الى بريم و من هناك رجع
الجنرال داساكس الى الصعيد ودبّر الاقليم المذكور برأيه السديد
واسرفى بنيان الحصون الرفيعة في جميع تلك المدن المنيعة
ثم انه جبي الاموال الميرية و المعاليم السلطانية و رتّب
الصعيد و مهّد ذلك الاقليم غاية التمهيد *

و كان حينما بلغ اهال الحجاز دخول الفرنسوية
الى الديار المصرية فارتجت سكّان تلك الارض
و ماجت و اضطربت و هاجت فتحرك من الاشراف
السيّد محمد الجيلاني وقد جمع سبعة الاف اماجيد وحضر
بهم الى الصعيد واجتمع اليه العربان من اهل تلك البلدان
عشرة الاف من غير خلاف و ظهر امره و اشتهر خبره
فبلغ الجنرال داساكس قدوم ذلك العسكر فما هابه و لا
تفكّر بل انه كبس عليهم بالليل بكلّ قوّة و شدّة و حيل
فما سلم منهم غير القليل و الذى سلم تشتّت فى البرارى

و القفار و بليوا بالذلّ و الدمار و مات في تلك الوقعة
السيّد محمد الجيلانى اذ كان هو على نفسه جانى
ثم بعد مدّة تجمّع الذين سلموا و رجعوا يفسدون فى
البلاد و يستنهضون بالعباد فارسل عليهم الجنرال
داساكس شردمة من العسكر فهزموهم فى البرّ الاقفر *

و بعد ذلك راق الصعيد من محاربين الفرنسوية
واطمأن حال الرعيّة و احبّوا الجنرال داساكس محبّة عظيمة
لاجل سلوكه و احكامه المستقيمة و كان يحبّ العماير
الملاح كريم بالعطاء و السماح و كان رهطا من الارهاط
العظام ونظم اقليم الصعيد احسن نظام *

الفصل الثانى عشر

فى حرب شام

ثم انّ نپليون بعد مدّة قليلة مضى الى سويس ليرى مجرى النّيل القديم الذى كان سابقا يجمع النيل مع البحر الاحمر واستصحب فى مشيته هاذه المعلّمين منژ و برتولّى وكان مراده ايضا انّه يرى العين المنسوبة لسيّدنا موسى عليه السلام وكاد نپليون ان يموت فى سفره هاذا لانّه تلف عن الطريق وقد اجنّه اليل فلم يشعر بنفسه الّا وهو قريب من موج البحر و قد ادركه الغرق قال نپليون قد اشرفت فى تلك الليلة على الموت وكدتّ ان اموت غريقا فى البحر مثل فرعون ولوكان ذالك لكانت الكتّاب و اصحاب الكلام من النصارى يجدون ما يتحدّثون به ❊

ولمّا وصل نپليون الى ناحية جبل الطور و سمع

به رهبان التّكة التي هى مبنيّة فوقه بعثوا له رسلا و طلبوا منه ان يكتب اسمه فى دفتر كبير كان عندهم مكتوب فيه اسم النبّى عليه الصلاة و السلام و علىّ و صلاح الدين و غيرهم كلّها مكتوبة بخطوط ايديهم فاسرع نپليون الى ذالك فى الحين و كتب اسمه بخط يده فى الدفتر المذكور و كان ذالك ممّا يؤثره لانه يحبّ الاشادة بذكره ❊

ثمّ انّ نپليون اتاه الخبر و هو في سويس بانّ الجزّار باشا تمكّن من القصبة التى يقال لها العريش فى برّ الشام و كان نپليون قبل ذالك اراد ان يمضى بعسكره الى ذالك الوطن ❊

فلمّا سمع بما فعل الجزّار رجع الى القاهرة و امر بقتل اوليك الكبار الذين كانوا دبّروا القيام على الفرنسويّة فى مصر ليحصل الهناء فى البلاد فقتلوا ليلا ثمّ اخذ قدر ما يحتاجه من العسكر و عزم على قصد الشام و لزمه ان ياخذ لها على طريق الصحراء فعدل لاجل ذالك عن ركوب الخيل و ركب على جمل لانه اليق به فى قطع تلك المفاوز وقد تعبت خيله من كثرة الرمل و شدّة حرّ الشمس ❊

و نپليون قبل ان يخرج من القاهرة احضر علماء الديوان و مصطفى كتخدا الذى جعله امير الحجّ و الاغا و الوالى

و المحتسب وقال لهم ان الغزّ المماليك الهاربين من
سيفي فى الاقطار قد التجوا الى احمد باشا الجزّار المتولّى
بتلك الديار فجمع لهم العساكر و حضروا الى العريش
و عازمين على الحضور الى الديار المصرية لاجل
خراب البلاد و هلاك الرعيّة فلذلك اخذتني الغيرة
واستخرت الله و هو نعم الخيرة وعزمت انني اسير اليهم
بالعساكر و اخرجهم من قلعة العريش بقوّة سيفي
الباتر و ابدّدهم بتلك البراري و القفار و اجعلهم عبرة
للناظر و اقطع اثارهم من تلك الديار بعون الواحد القهّار
و اريح منهم مصر و تلك الديار. وها قد ولّيت نايبا
عني و قايمقام فى المدينة الجنرال دوقا فكونوا له طايعين
والى كلامه سامعين و شيخ البلد عليكم الجنرال دستان
فعليكم ايها العلماء و الحكّام و الاعيان و التجّار ان تنبهوا على
اهل هذه الديار برفع الاذية و الاضرار و ان تكون الرعايا
مطمانين و في منازلهم آمنين وان كان يبدأ فى غيابنا ادني
حركة من الحركات ضدّ العساكر الفرنسوية فقد امرت
القايمقام و شيخ البلد و حاكم القلعة ان يهدموا البلد
بالمدافع و القنابر و يقتلوا اهلها بحدّ السيف الباتر فكونوا
على حذر من القضاء و القدر. فاجبوه اننا ضامنين

و كافلين هاذا الجمهور و عدم حدوث امر من الامور. ثم
امر الى مصطفى كتخدا و علماء الديوان ان ياخذوا الاهبة
للمسير معه الى العريش فاجابوه بالسمع و الطاعة و في
خامس يوم من شهر رمضان ركب امير الجيوش في
العساكر و صحبته مصطفى كتخدا والعلماء قاصدا مدينة
بلبيس بالابطال الجبابرة و العساكر الوافرة وحين وصل
الى الصالحية هرب امير الحاجّ محمد كتخدا الذى كان سابقا
الى مدينة غزّة و من هناك سار الى عكّا و حين دخل
على الجزّار قال له انت الذى كنت اغة الانكشارية قال
نعم و لكنني هربت منهم واتيت اليك فقال له الجزّار ما
انت الّا جاسوس ثم امر بقتله *

و كان العلماء بعد وصولهم الى الصالحية اعرضوا الى
امير الجيوش انهم لا يقدرون على الاسفار فى البراري
و القفار فاذن لهم بالرجوع و سار امير الجيوش بتلك
الجموع وكان قد امر امير الجيوش الى كبار الديوان
الشيخ عبد الله الشرقاوي و الشيخ محمد المهدى الباقيين
فى مدينة مصر ان يرسلوا مكاتيب لساير الاقاليم و يعرّفوهم
عن مسيره الى الديار الشامية فكتبوا كما امرهم وطبعوها
فى المطبعة و وزّعوها على ساير الاقاليم (د) *

و كانت مقدمة عسكر نپليون قد ضلّوا عن
الطريق و ادركهم العطش و نالهم التعب العظيم حتّى انّهم
سلّموا فى انفسهم و هانت عليهم الموت . فلقيهم نپليون
على هاذه الحالة فقوّى من نفوسهم و بسط امالهم و كان
فيما قال لهم . انكم عن قريب ان شاء الله تصلون الى
المكان الذى تجدون فيه الماء و الطعام و لو انكم لا
تجدون ذالك أ تتلفون انفسكم و تسلمونها للموت و يظهر
عجزكم و وهنكم و يذهب ما عرف من شجاعتكم و قوة
قلوبكم كلّا فلا تهنوا و اصبروا فامّا ان تظفروا او تموتوا موت
الكرام *

و مع ذالك فكان العسكر من شدّة احتياجهم
يسيئون الادب فى بعض الاوقات و يتركون السياسة المعروفة
فى ترتيب العسكر مع كبارهم و رؤسايهم و وقع من
ذالك انّهم كانوا ربما يشحّون على كبارهم بشربة ماء
و يستاثرون عليهم بالقليل من الظلّ و ان كانوا يوثرونهم
بذالك فى بعض الاوقات فعن غير طيب نفس منهم كما
وقع لهم ذالك فى ارض الموسكو فى معاناة تلك الثلوج
الكثيرة فكانوا يشحّون بقطعة من لحم حصان ميّت *

و لما كان نپليون يحارب فى عساكر المسلمين فى

الشام قد كان من مراده ايضا انه يحارب الانقليز و يمضى
بعسكره الى الهند و يقطع له على طريق برّ العجم فكتب
كتابا الى السلطان تيپو صحيب و هاذا ما كتب له
انك تعلم انى قد اتيت على شاطئ البحر الاحمر و معى
جيش كبير غلّاب و مرادنا انمّا هو منعك من ظلم
الانقليز فلتعرّفنا بسياسة بلادك على ثنيّة مسكات او
موكا و لترسل لنا من اتباعك من نتكلّم معه فيما يصلح
وكتب هاذا الكتاب فى يوم خمسة و عشرين من ينايير
سنة ۱۷۹۹ تسع و تسعين و سبعماية و الف و لم يأته
جواب عنه *

و عند وصول عسكر الفرنسوية للعريش
كانت بعض عساكر الجزّار واردين بقوسانية و ذخيرة الى
القلعة فعندما نظروا الفرنسوية مقبلين تركوا القوسانية
و هربوا و وصلت الفرنسوية و قد فرحت بتلك الذخيرة
و اكتفوا بها ثلثة ايّام ثم حضر امير الجيوش و باقى
العساكر و نصب الوطاق امام القلعة و كان فى قلعة
العريش ثمانماية مقاتل و كان بينهم احمد كاشف
الكبير تابع عثمان بيك الاشقر و ابراهيم بيك
كاشف الحبشى و فى ثانى الايّام ارسل اليهم امير

الجيوش ان يسلّموا القلعة فلم يرضوا بذلك فامر بضرب
المدافع و بقى الحصار على القلعة ثمانية ايام ثم فرغت
مونتهم و بارودهم فارسلوا يطلبون الامان فاعطاهم الامان
و ان يخرجوا من القلعة بغير سلاح و يحصل الصلاح ويفوزوا
بالنجاح فلم يرضوا بذلك و بعد يومين حضر قاسم
بيك المسكوى بجملة عسكر و جبخانة و بقى بعيد عن
القلعة و كان قصده ان فى الليل يدخل بغتة فبلغ امير
الجيوش وصوله و ربطوا عليه الطريق و كبسوه ليلا و ذبحوا
عساكره و لم يسلم منهم غير القليل و قتل قاسم بيك
و عدّة من الكشاف و المماليك و اخذوا كل ما كان
معهم و حينما بلغ ذلك الذين فى القلعة حاروا فى امرهم
و ارسلوا يطلبون الامان بحيث يخرجون بسلاحهم فامر
لهم امير الجيوش بذلك و خرجوا الى قدامه فاطلق
سبيلهم و كل واحد منهم ذهب الى بلاده و احمد كاشف
و ابراهيم كاشف و جماعتهما طلبوا من امير الجيوش التوجّه
الى مصر الى منازلهم و اعيالهم فاذن لهم بذلك و ارسلهم
مع بعض من العساكر لاجل حمايتهم فى الطريق و ساروا
الى القاهرة و ادخلوهم على قايمقام الجنرال دوقا و شاعت
اخبارهم فى مصر و حضرت خلايق كثيرة لاجل الفرجة

عليهم و دخلوا الى دار الكنانة بكل ذلّ و اهانة راكبين
الحمير بملابس رثّة و من بعد مقابلة القايمقام و شيخ البلد
توجّهوا الى بيوتهم و بعد ثلاثة ايام مات احمد كاشف
من قهره و توارى فى قبره * و اما امير الجيوش بعد تسلّمه
قلعة العريش وضع بها جانب من العسكر و قد ارسلوا الى
علماء الديوان بان يوزعوا الكتابات كما جرت لهم
العادة (ه) *

واما امير الجيوش فى تسعة عشر رمضان نهض
بالعساكر من قلعة العريش الى خان يونس و فى الغد
صارت مقدمات العساكر على مدينة غزّة بنفوس معتزّة
و اوّلهم الجنرال كلابر سرعسكر الجيش والجنرال مورات *
وكانت عساكر الجزّار و عساكر الغزّ فى مدينة غزّة فعندما
شاهدوا عساكر الفرنسوية مقبلين ولّوا منهزمين فدهمهم
الجنرال مورات بالرجال الشداد على الخيول الجياد و اطلق
عليهم الرصاص فما مكثوا امامه برهة يسيرة حتى ولّوا
منهزمين والى النجاة طالبين * ولما كان الجنرال مورات
يحاربهم دخل الجنرال كلابر الى البلد من غير قتال و بات
تلك الليلة فى غزّة و فى الغد سيّر العساكر على مدينة
يافا و كانوا وجدوا فى غزّة حواصل ذخيرة من بقسماط

و شعير و اربعماية قنطار بارود و اثني عشر مدفعا و حاصلا
كبيرا من الخيام وكلل و قنابر عظام فحازوا على الجميع
و لم يزالوا سايرين حتي وصلوا الى يافا و بنوا المتاريس امام
البلد و وضعوا المدافع عليها و من بعد اربعة ايام من
وصولهم وصل امير الجيوش و استخبر كم في البلد من العساكر
فقالوا له نحو ثمانية آلاف فكتب لهم وزيره اسكندر
برتيار ينصحهم ان يسلّموا البلد لسلامة انفسهم فلم يرضوا
بالتسليم بل قبضوا على الرسول فتركوه مقتول فبلغ امير
الجيوش ذلك فاغتاظ غيظا شديدا و امر بضرب المدافع
و القنابر على المدينة و ابتدا الحرب من اوّل النهار الى
الساعة التاسعة من ناحية حارة النصارى ثم امر امير
الجيوش بان يهجموا الى البلد هجمة واحدة ويشنّوا الغارة
الجاهدة ويظهر ما عندهم من المكافحة و المجالدة فغارت
اوليك الشجعان و كان ليلة عيد رمضان فيا لها من
ساعة كانت من ساعات القيامة وتبا لها من ليلة لم
يكن بها سلامة وهجمت الفرنسوية هجم الاسود و اذ
شاهدتهم عساكر الاسلام ايقنوا بالموت والعدم و الخلود
وبقوا نادمين و في امرهم حايرين و اذ لم يجدوا لهم سبيلا
للانهزام و لا منقذا ينقذهم الى برّ السلام فسلّموا الى قضاء

الله و الاحكام و طرحوا سلاحهم و سلّموا ارواحهم فبدت
الفرنسوية يزجرونهم زجر الغنم و لم يزل هول الحرب في
امداد و الكرب في اشتداد و تتناثر الرؤس وتهلك النفوس
و تهتك الاحرار و تنكشف الاسرار و الاستار و تقتل
الرجال و النساء و الاطفال وفاق صوت البكا و العويل على
صوت البارود الجزيل و كنت تنظر واحد يقتل واحد
جذيل واخر دمه يسيل و الاخر بالاسر ذليل و لا من
يقيل ولا من يزيل *

فارسل نپليون معينيه بوهرنا و كرواسيار لينهنهوا
العسكر و يكفوّا من تماديهم على سوء ما صنعوه في البلاد
فوصلا في اسعد وقت نجا فيه من الموت نحو الاربعة
آلاف ما بين ارناود وبوسنيّة كانوا قد اختفوا في الفنادق
و اتوا بهم اسارى الى نپليون * فلمّا رآهم نپليون تحيّر من
اجلهم واهتمّ بشانهم لانه اذ ذاك كان محتاجا فيما يقوم
بكفاية عسكره من المونة و غيرها و لم تكن عنده مراكب
يحملهم فيها الى فرانسا فامتلا من ذالك غيظا و قال
لمعينيه * اي شيء اصنع بهاولاء الناس واي شيء يريدونه
عندي * فاجابوه بانه هو الذي امرهم بذالك * فقال لهما
انما امرتكما بالشفقة على النساء و الاولاد و الشيوخ

الكبار من الرجال الذين لا يحملون السلاح فكان ينبغى
لكم ان تموتوا و لا تاتونى بمثل هاولاء المساكين فماذا اصنع
معهم و بماذا اقوم بهم فى معيشتهم أ تريدان ان تضيع
عساكر الريبوبلكا فهاذا و الله نصر الهزيمة خير منه و هاذه
قضيّة الانسان الذى كلّما طالت يده واتّسع حكمه زاد
نكده و كثر همّه ٭ ثم انه بقى ثلاثة أيام يرجو لعلّ الريح
تاتيه ببعض المراكب يحملهم فيها الى فرانسا فانكرت
العساكر الفرنسويّة بقاء اولايك الاسارى معهم و جعلوا
يتفاحشون في الكلام لنقصان مونتهم فلمّا راى ذالك
نپليون خاف بادرتهم و اضطرّ لفعل ما كان يكره فعله
وامر بقتلهم فقتلوا بالمكاحل صبرا و ذالك فى يوم عشرة
من مارس ٭

و هاذه صورة الخبر بكيفيّة اخذ يافا ممّا كتب به
نپليون بنپارتا الى اهل القاهرة بسم الله الرحمن الرحيم
المقدس ملك الملوك ناصر الحقّ حيث كان الذى يفعل
فى ملكه ما يشاء لا معقّب لحكمه ٭ امّا بعد فهذه
صورة تمليك الله سبحانه و تعالى جمهور الفرنسوية
لبندر يافا من الاقطار الشامية نعرّف اهالى مصر و اقاليمها
من ساير البرية ان العساكر الفرنسوية انتقلوا من غزّة ثالث

و عشرين شهر رمضان و وصلوا الى الرملة فى خامس
و عشرين منه فى امان و اطمئنان فشاهدوا عسكر باشا
الجزار هاربين بسرعة قايلين الفرار الفرار ثم ان الفرنسوية
وجدوا فى الرملة و مدينة اللدّ مقدار كبير من مخازن
البقسماط و الشعير و رأوا فيها الف و خمسماية قربة مجهّزة
قد جهزها الجزار ليسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء
و المساكين و مراده يتوجّه اليها باشرار العربان من سفح
الجبل و لكن تقادير الله تفسد الحيل قاصدا سفك دماء
الناس مثل عوايده السابقة و تجبّره و ظلمه مشهور لانه
من تربية المماليك الظلمة المصرية و لم يعلم من خسافة
عقله و سوء تدبيره ان الامر لله و كل شي بقضايه و تدبيره
و في سادس و عشرين من شهر رمضان وصلت مقدّمات
الفرنسوية الى بندر يافا من الاراضى الشامية و حاطوا بها
و حاصروها من الجهة الشرقية و الغربية و ارسلوا الى
حاكمها وكيل الجزّار ان يسلّمهم القلعة قبل ان يحلّ بهم
و بعسكرهم الدمار فمن خساسة رأيه و سوء تدبيره سعى فى
هلاكه و تدميره و لم يردّ لهم جواب و خالف قانون الحرب
و الصواب و قتل الرسول الخاب و فى أخر ذلك
اليوم السادس و العشرين تكاملت العساكر الفرنسوية

على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين و انقسموا ثلثة
طوابير يعنى جنود و الطابور الاوّل توجّه على طريق عكّة بعيد
عن يافا اربع ساعات و فى السابع و العشرين من الشهر
المذكور امر حضرة السرعسكر الكبير بحفر خنادق حول
السور لاجل ان يعملوا متاريس امينة و حصارات متقنة
حصينة لانه وجد سور يافا ملانا بالمدافع الكبيرة و مشحونة
بعساكر الجزّار الغزيرة و في تاسع و عشرين من الشهر
المذكور لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة
وخمسين خطوة امر حضرة السرعسكر المشار اليه ان
تنصب المدافع على المتاريس و ان يضعوا الهاون الكبير
باحكام و تاسيس و امر بنصب مدفع صيانة لعساكره
الصاعدين و لمشتغلين بخرق السور و امر بنصب مدفع
أخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا
لانه وجد فى المينا بعض مراكب اعدّوهم عساكر الجزّار
الى الهروب ولا ينفع الهرب من المقدّر المكتوب ولما
رأت عساكر الجزّار الكائنين بالقلعة ان عساكر الفرنسوية
قلايل فيرُا الفين للناظرين لسبب اختفاء الفرنسوية في
الخنادق و خلف المتاريس فغرّهم الطمع و فتحوا مجالهم
من القلعة مسرعين مهرولين و ظنّوا انهم يغلبوا الفرنسوية

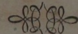
فهجمت عليهم الفرنسوية وقتلوا منهم جملة كثيرة في الوقعة
و الزموهم و الجؤهم للدخول ثانيا الى القلعة * و في يوم
الخميس غاية شهر رمضان حصلت عند السر عسكر شفقة
قلبية على الرعيّة و خاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوها
بالقهر و الاكراه فارسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه * بسم
اللّه الرحمن الرحيم من حضرة سر عسكر اسكندر برتيار كتخدا
العسكر الفرنسوى الى حضرة حاكم يافا نخبّرك ان حضرة
سر عسكر الكبير بنپارتا امرنا نعرّفك في هذا الكتاب ان
سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزّار فقط من هذه
البلد لانه تعدّى بارسال عسكره للعريش و مرابطته فيها
و الحال انها من اقاليم مصر التي انعم اللّه بها علينا فلا يناسبه
بالاقامة بالعريش لانها ليست من اراضيه فقد تعدّى على
ملك غيره و نعرّفكم يا اهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع
اطرافه و جهاته و ربطناه بانواع الحرب و الات والمدافع
الكثيرة و الكلل و القنابر الغزيرة و في مقدار ساعتين
ليقلب سوركم و تبطل الاتكم و حروبكم * ثم نخبّركم ان
حضرة السرعسكر المشار اليه بنپارتا لمزيد رحمته و غزير
شفقته خصوصا بالضعفاء من الرعيّة خاف عليكم من
سطوة عسكره المحاربين و اذا دخلوا اليكم بالقهر

فاهلكوكم اجمعين فامرنا ان نرسل اليكم هذا الخطاب
امانا كافيا لاهل البلد و الاغراب و لاجل ذلك اخّر
ضرب المدافع و القنابر ساعة واحدة واننى لكم من
الناصحين القلبية *

والحال انهم جعلوا الجواب قتل الرسول
مخالفين للقوانين الحربية و الشرعية المطهرة المحمدية
وحالا فى الوقت و الساعة هاج السر عسكر واشتدّ غضبه
على الجماعة و امر بابتداء ضرب المدافع و القنابر الموجبة
التدمير و بعد مضى زمان يسير تعطّلت مدافع يافا
المقابلة لمدافع المتاريس و انقلب عسكر الجزّار في وبال
وتنكيس و في الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتجّ
له القوم و نقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من
شدّة النار و لا مردّ لقضاء الله و لا مدافع و فى الحال امر
حضرة السر عسكر بالهجوم عليهم و فى اقلّ من ساعة
ملكت الفرنسوية البندر و الابراج و دار السيف في
المحاربين و اشتدّ بحر الحرب و هاج و حصل النهب
فيها تلك الليلة و فى ثاني يوم الجمعة غرّة شوال وقع
الصفح الجميل من حضرة السر عسكر الجليل و رقّ قلبه على
اهل مصر من غنى و فقير و متجبّر و حقير الذين كانوا فى يافا

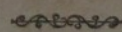
واعطاهم الامان و امرهم بالرجوع الى الاوطان مكرومين
و كذلك امر اهل دمشق برجوعهم الى اوطانهم
سالمين لاجل ما يعرفوا مقدار شفقته و مزيد رافته و رحمته
و يعفو عند المقدرة و يصفح وقت المعذرة لكثرة تمكّنه
و مزيد اتقانه و تحصّنه * و قتل اكثر من اربعة الاف
من عسكر الجزّار فى السيف و البندق لما وقع منهم من
الانحراف و اما الفرنسوية لم يقتل منهم الا القليل
والمجاريح منهم ليس بكثير و سبب ذلك سلوكهم للقلعة
من طريق امينة خافية عن العيون و اخذوا ذخاير كثيرة
واموال غزيرة و مسكوا المراكب التي فى المينا و اكتسبوا
امتعة غالية ثمينة و وجدوا فى القلعة اكثر من ثمانين مدفع
ولم يعلموا مع مقادير الله الة الحرب لا تنفع فاستقيموا يا
عباد الله وارضوا بقضاء الله و لا تتعارضوا على احكام الله
و عليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يوتيه لمن يشاء
والسلام عليكم و رحمة الله * الفقير السيّد خليل البكرى
نقيب الاشراف بمصر حالا عفى الله عنه * الفقير عبد الله
الشرقاوى رئيس الديوان بمصر حالا عفى الله عنه *
الفقير محمد المهدى كاتم سرّ الديوان بمصر حالا عفى
الله عنه *

وكانت العساكر الفرنسوية لما دخلوا الى الشام
جاء معهم الوباء ولما وصلوا الى عكة اخذ الوباء فى الازدياد
وفى كل يوم كان يتقوى اسره وكان احد معينات نبليون
بجانب الناس ولا يقربه احد خوفا من الوباء فقال له
نبليون يوما ان الذى يخاف من الوباء لابد ان يموت
به وكان الامر كما قال ❊



الفصل الثالث عشر

فى حصرة عكة



ثم ان امير الجيوش سار بالعسكر قاصدا مدينة عكة
على طريق الجبال ولما وصلوا الى اراضى قاقون فكانت
عساكر الجزار والنوابلسيه مكمنين فى الوادى الذى هناك
وحينما بلغهم قدوم الفرنسوية اخرجوا منهم من فم الوادى
خمسماية مقاتل وبدوا يزحفون تجاه العسكر وكان
قصدهم ان يجروهم الى ذلك الوادى فلما علم امير الجيوش
مرادهم قسم عساكره ثلثة اقسام فالقسم الاول سيره الى فم
الوادى والقسمان اطلعهما الى الجبل وحين اقتربوا الى
الوادى ضربوا المدافع واطلقوا الرصاص فانحدرت اليهم
الفرنسوية من اعلى الجبال وانتشبت بينهم القتال وكثر

وكانت العساكر الفرنسوية لما دخلوا الى الشام
جاء معهم الوباء ولما وصلوا الى عكة اخذ الوباء فى الازدياد
وفى كل يوم كان يتقوى امره وكان احد معينات نپليون
يجانب الناس ولا يقربه احد خوفا من الوباء فقال له
نپليون يوما ان الذى يخاف من الوباء لا بد ان يموت
به وكان الامر كما قال ❊



الفصل الثالث عشر

فى حصرة عكة

ثم ان امير الجيوش سار بالعسكر قاصدا مدينة عكة
على طريق الجبال ولما وصلوا الى اراضى قاقون فكانت
عساكر الجزار والنوابلسيه مكمنين فى الوادى الذى هناك
وحينما بلغهم قدوم الفرنسوية اخرجوا منهم من فم الوادى
خمسماية مقاتل وبدوا يرمحون تجاه العسكر وكان
قصدهم ان يجروهم الى ذلك الوادى فلما علم امير الجيوش
مرادهم قسم عساكره ثلثة اقسام فالقسم الاول سيره الى فم
الوادى والقسمان اطلعهما الى الجبل وحين اقتربوا الى
الوادى ضربوا المدافع واطلقوا الرصاص فانحدرت اليهم
الفرنسوية من اعلى الجبال وانتشبت بينهم القتال وكثر

القيال و القال و قد قتل من عسكر الاسلام اربعماية قتيل على التمام و ولّوا الباقون منهزمين و الى النجاة طالبين و من هناك صارت الفرنسوية مطمانين فى تلك الديار و باتوا تلك الليلة على العيون الصغار و فى الغد ساروا الى ان وصلوا الى وادى الملك و قد كان بلغ الجزّار قدوم و قرب الفرنسوية الى تلك الديار فارسل الى حيفا احضر الجبخانة و العسكر و عندما وصلت الفرنسوية الى تجاه مدينة حيفا خرجت اهالى البلد الى مقابلتهم و سلموا امير الجيوش مفاتيح البلد و القلعة فاكرمهم و اعطاهم الامان و دخلت الفرنسوية مدينة حيفا فوجدوا بها قاربا صغيرا فيه جماعة من مراكب الانقليز فاخذوهم اسارى *

و بعد ذلك امير الجيوش انتقل بالعساكر الى تجاه مدينة عكّة ونصبوا المضارب والخيام فى محلّ يقال له ابو عتبه فى يوم ١٦ مارس و بنوا المتاريس الحصينة و وضعوا فوقها المدافع المتينة و شاعت الاخبار فى تلك الاقطار بقدوم البطل المغوار في ذلك العسكر الجزّار الذى هو كالبحر الزخّار فخافت تلك الديار و عزموا جميعهم بالتصميم على الطاعة و التسليم لذلك البطل العظيم لما بلغهم من عظم سطوته و علو همّته و شدّة صولته و بقوا ينتظرون بما

يحلّ باحمد باشا الجزّار بعد ذلك الضيق و الحصار من الهلاك و البوار و قالت المسلمين اجمعين انا لله و انا اليه راجعين من شرّ هولاء الملاعين و كان امير الجيوش كتب الى ساير مشايخ البلد ليحضروا الى مقابلته و يحصلوا على امانه و رحمته و بدت تاتي اليه اهل تلك البلاد و ياخذون منه الامان و سار الجنرال كلابر و الجنرال منو الى مدينة الناصرة و ارسل ضابطا حاكما على شفا عمر *

و من بعد اتمام بناية المتاريس ابتدا فى الحرب على عكّة خامس يوم من شهر شوال سنة ١٢١٣ و قام الحرب اربعة و عشرين ساعة و كان حربا شديدا مهولا لم يكن مثله قطّ لان كانت الفرنسوية تضرب المدافع و القنابر و فى المدينة كذلك المدافع و القنابر من الابراج و القلاع و الحصون و الاسوار و كانت المراكب العثمانية و المراكب الانقليزية تضرب كذلك المدافع و القنابر حتّى خيل للناظرين و السامعين ان مدينة عكّة لم يبق منها حجر على حجر و اقفين و ارتجّ الجزّار من ذلك رجّة عظيمة و كاد ان يخلو المدينة و احضر مراكبه للسفر و الركوب و هيّا نفسه للذهاب و الهروب فمنعه امير البحر سر عسكر الانقليز سميث مقيما في عساكره على البواغيظ و ظمّنه قايلا انني

قد قطعت عزم اعدائك الفرنسوية اذ قد اسرت منهم
ثلثة مراكب جبخانة و مدافع قوية فتشجع فؤادك على
محاربتهم لانني قد اضعفت قوتهم ❊

ولكن الامر كما ذكرنا ان امير الجيوش اذ كان لم يقدر
على نقل الجبخانة و المدافع الكبار في البر فامر ان
يوسقوهم في ثلثة مراكب و يرسلوها من دمياط و حينما
خرجت المراكب المذكورة اصطادتها مراكب الانقليز
وكان امير البحر الانقليز سيدني سميث لم يزل يطوف
في مراكبه على البواغيظ ليمنع الامداد على الفرنسوية و حين
وقع الحصار على مدينة عكة حضر بمراكبه و اخرج منهم
طبجية الى القلع و الاسوار ثم من بعد ذلك الحرب الشديد
قلت جبخانة الفرنسوية و بلغ امير الجيوش ان الانقليز
استاسروا الثلاث مراكب التي اتت من دمياط في
الجبخانة فاشتعل فيه الغضب و ارسل احضر ما كان في
يافا من الجبخانة ❊

ثم حضر الى الجزار مركبين من اسلامبول بهم
الجبخانة و لما اقبلوا الى اسكلة يافا و شاهدوهم الفرنسوية
الذين كانوا باقيين هناك رفعوا لهم البيراق العثماني
و دخلوا الى الميناء بكل امان ناشرين الاعلام لظنهم ان

المدينة بيد الاسلام و بعدما القوا المراسي نزلت القباطين
الى البلد فقبضوا عليهم الفرنسوية و ضبطوا المراكب بكل ما
فيها من المدافع و القنابر والجبخانة و كان ستة وثلثين
الف دينار مرسلة اسعافا للجزار فصار ذلك اسعافا
للفرنسوية ❊

وكنا قد ذكرنا ان امير الجيوش بعد حضوره الى
تجاه عكة ارسل كتب الى مشايخ البلد الذين بالقرب
منه فحضر اليه الشيخ عباس ابن ضاهر العمر و اعرض لديه
احواله فترحب به و اعطاه السلاح والكسوة وعشرة اكياس
و كتب له ان يكون متوليا بلاد ابيه و حضر ايضا مشايخ
بني متوال فاعطاهم حكم بلادهم و صاروا من عند امير
الجيوش الى مدينة صور و قدموا له الذخاير من البلاد
وتسلموا القلعة التي كانت لابايهم ثم حضر ايضا رجل من
جبل شيخا اسمه مصطفى بشير فاكرمه امير الجيوش و امره
ان يجمع عسكر من اهل تلك البلاد و يتوجه الى مدينة صفد
فتوجه المذكور بخمسين نفر و لما بلغ اهل البلد قدومه
طردوا عسكر الجزار و سلموه البلد و كان ذلك الرجل
اصله من صفد ❊

و قد ذكرنا عن توجه الجنرال كلابر و الجنرال منو

الى الناصرة و كان قد اجتمع من الشام عساكر الاسلام من
مغاربة و هوارا و عربان و الغزّ الذين حضروا مع ابراهيم
بيك الى ان بلغ جمعهم ثلثين الف مقاتل ما بين راكب
و راجل و خرجت هذه العساكر العديدة بقوّة شديدة
و وصلت الى مرج ابن عامر فبلغ كلابر قدوم ذلك العسكر
فسار اليهم بالف و خمسماية مقاتل و حينما وصلوا
و شاهدتهم تلك الجموع انهزموا من قدامهم مكيدة منهم
ولم يزل الفرنسوية في اثرهم الى ان وصلوا الى اطراف
المرج و من هناك احاطوا في الفرنسوية من كل جانب
ولما نظرهم الجنرال كلابر قد احاطوا بالعسكر فقسم رجاله
اربعة اقسام مع كل قسمة منهم مدفع و اتصل الحرب بينهم
فعندما شاهدت اهالي الناصرة كثرة جيوش الشام وان
الفرنسوية قليلين جدّا فبادروا حالا و اخبروا امير الجيوش
فاحضر حالا الجنرال لتورك و امره بتحضير ثلثة الاف
عسكرا و من بعد ساعة واحدة جهز العسكر المذكور واخذوا
معهم اربعة مدافع و امر نبليون ان يسيروا على وادي عبلين
و من بعد سيرهم بثلاث ساعات ركب امير الجيوش
و سار وراهم طالبا اثرهم و في نصف الليل وصل بالعساكر
الى بير البدوية و ارسل الى امراة قريبة منهم اسمها سافورا

وطلب ما احتاجه من الذخيرة تلك الليلة و عند
الصباح سار بالعسكر الى ان نفد الى مرج ابن عامر وصعد
الى تلّ عال فكشف ارض المرج و نظر الى الجنرال كلابر في
وسط البيدا و عساكر الاسلام محتاطة به والهجمة من كل
ناحية و ليس لهم عليه استطاعة ثم نظر الى جبل بعيد
و عليه المضارب و الخيام و كان هذا اوردي الغزّ فنزل
امير الجيوش و افرز خمسماية مقاتل و امرهم ان يسيروا على
الجبل و يكبسوا على الاوردي و قسم العسكر الذي بقي معه
ثلثة اقسام قسمان منهم الف و القسم الثالث خمسماية
فاخذ منهم قسما واحدا و مدفعا واحدا و توجّه بذاته
والقسم الثاني تبعه من بعيد و القسم الثالث الخمسماية
و معهم مدفعين امرهم ان يسيروا الى الحرب من الطرف الثاني
الى ان تصير العساكر المحاربين في وسطهم محتاطين
بهم و حينما وصل امير الجيوش الى عندهم ضرب مدفعا
واحدا ثم ضرب القسم الثاني ثم الثالث و حينما سمعوا
العساكر المحاربين المدافع و نظروا قدوم النجدة و علموا
انهم صاروا في وسطهم فولّوا منهزمين و للنجاة طالبين
و صاروا يتراكضون في الجبال و كانت الفرنسوية يضحكون
عليهم وعندما انقطع اثرهم اتي امير الجيوش الى عند

الجنرال كلابر و تصافحا مع بعضهما بعض و تعانقا و فرحا
بانهزام الاعداء و حينما كانا واقفين و اذا بالخمسماية عسكر
الذين صاروا الى الجبل راجعة بالغنايم الوافرة لانهم كبسوا
على اوردى الغزّ و كان فيه مقدار ماية مملوك فقط
و اما باقى الغزّ فكانت تحارب فى ارض المرج بعيد عن
اورديهم مقدار ساعتين فعندما نظرت المماليك ان
الفرنسوية مقبلين عليهم تركوا الاوردى و ولّوا منهزمين
فكبسوا عليه الخمسماية من العسكر و اغتنموه و كان فيه
خيرات كثيرة و اخذوا الخيل و الجمال و الخيام و الامتعة
و الاسلحة و الملبوس * و بات امير الجيوش تلك الليلة
فى ارض المرج و حينما اصبح الصباح ارسل خمسماية
من العسكر الى قرية جنينين و امرهم ان ينهبوها و يحرقوها
ففعلوا كما امرهم ثم ان امير الجيوش احرق تلك القرايا
التي في جبل نابلوس لانهم ما طلبوا منه الامان * ثم
رجع الى الناصرة و بعده حضر بالعسكر الى تجاه عكّة *

و قد كنّا ذكرنا ان امير الجيوش كان قد ارسل
مصطفى بشير الصفدى الى صفد و ملك قلعتها و صاروا
الذين كانوا من قبل الجزّار الى الشام و جمع ابن عقيل
عسكر و حضر الى صفد فنهبوها و حاصروا القلعة و لعلهم

بقلّة الرجال بها هجموا بقوّة شديدة و كانوا الذين في
القلعة يضربوا عليهم بالرصاص فهلك منهم عدّة رجال
ثم ان رجل من القلعة سقط من شبّاك و هجم ورا عسكر
الشام و ضرب البيرقدار برصاص فقتله و اخذ البيرق
و رجع الى القلعة و حين بلغ امير الجيوش قدوم عسكر
الشام الى صفد امر الجنرال مورات ان يسير بخمسماية
راكب و لما بلغ عسكر الشام قدومه رحلوا الى جسر بنات
يعقوب و حين دخل الجنرال مورات صفد بلغه هروب عسكر
الشام فتبعهم و لما وصل الى الجسر فما وجد احدا
و اعلموه انهم ساروا الى الشام و اما مصطفى بشير حضر
الى عند امير الجيوش فترحّب به و اكرمه و قد اخبروه عن
فعل ذلك الرجل فاعطاه ماية و خمسين غرش و امر مصطفى
بشير ان يعيّن عسكر من الفلّاحين و لكل انسان ثلثين فضّة
كل يوم فتوجّه المذكور و عيّن جماعة و سار بهم الى جسر
بنات يعقوب لعند الجنرال مورات فتركهم الجنرال على
الجسر محافظين و رجع الى عكّة *

و اما الجنرال منو كان لم يزل مع الجنرال كلابر
فى الناصرة فبلغه ان فى مدينة طبرية عسكر الجزّار فاخذ
ثلثماية راكب من الفرنسوية و الشيخ صالح و الشيخ

عباس اولاد ضاهر العمر و لما قربوا من طبرية خرج عسكر
الجزار الى ملاقاتهم و كانوا نحو الفين مقاتل و حين تقابلا
العسكران و انتشبت بينهما الحرب انكسر عسكر الجزار
و ولوا منهزمين و للنجاة طالبين و لحق هذا الشجاع
رجل من العسكر و ضربه بحسامه و ارماه شطرين و قتل
منهم اوفر من مايتين و رجع الجنرال مورات الى طبرية
فوجد بها حواصل حنطة و شعير و درّا ما ينوف عن الفين
غرارة فارسل اعلم بها امير الجيوش فرجع الجواب ان
يطحنهم و يرسلهم الى العسكر *

و في شهر شوال الموافق لشهر ادار تباين الطاعون
في العساكر الفرنسوية و كانت عليهم اعظم بلية و مات
منهم خلق وافر و كانت الحروب قايمة الى مدينة عكة الليل
و النهار و هم يهجمون على الاسوار و الكلل و القنابر عليهم
مثل سيل الامطار * و قد اهلكوا من العساكر الاسلامية
والانقليزية خلقا لا يحصى لما كانوا يخرجون الى محاربتهم *

و قد هدموا ابراج و اسوار عكة من ضرب المدافع و القنابر
و هيجان العسكر و لما نظر الجزار هدم البروج و الاسوار فبدا
يقيم حيطانها من الازقة و الشوارع و خرق البيوت و المنازل
الى بعضها بعض و جعل لها منافذ خوفا من هجوم الفرنسوية

لما شاهد من جسارتهم القوية و كانت الفرنسوية لم تكل
عن الهجمات على الاسوار و الوصول الى الجدار و لم يبالوا
بذلك العمار و لا يخشوا قصر الاعمار و هلاكهم في هذه
الديار بل هاتين الى العز و الانتصار و قهر احمد باشا
الجزار و تملكهم على هذه الاقطار و اذ كان اعداءهم الانقليز
الذين قد اهلكوا عمارتهم على البواغيظ و اسعف عليهم
ذلك العزيز و القاهر في تيار التغلب و التعجيز فلذلك
اظهرت الفرنسوية انواع العجايب في هذه المعامع و المواقع
التي تذكر جيلا بعد جيل اذ لم يكن لها مثيل *

و قد مات في هذه المواقع الجنرال كافارلي المهندس
الكبير و العالم الخبير و الشهم الشهير لان هذا البطل المهول
قد تقرر عنه القول انه كان برجل واحدة و الاخرى كان
ملبسها خشب و توجع عليه نپليون كثيرا و عدمت الرپوبلكا
مهندسا عظيما و مدبرا عليما * و في هذه المواقع مات
الجنرال بون فهذا البطل تعلق على السور و حدف البرنيطة
الى داخل البلد و كان من الشجعان الشداد و قد ارتعشت
عساكر عكة ذلك النهار من فعل ذلك البطل المغوار
و بقوا يضعون اللحف بالزيت و القطران و يحدفوها على
الاسوار بعد ما يشعلوه بالنار و يضربوهم بالقنابر و المدافع

الكبار وهم لا ينكفوا عن طلوع الاسوار و الرصاص عليهم
مثل سيل الامطار و يرسوهم ايضا من الاسطحة بالحجار
الكبار و هذا الجنرال اصابته حجر فى راسه و هو متعلق على
السور فسقط و حملوه العسكر و مات و شرب شراب
الافات *

و بقى نپليون مدة شهرين و هو محاصر
لمدينة عكة ثم انه لما لم يتجه له فيها امر و رأى النقصان
قد بدأ فى عسكره من الوباء و الفتن اليوسى مع اهل عكة
ظهر له ان يرجع الى مصر و ذهب كل ما كان فى باله
من حرب المشرق و قال بعد زمان * لو تطيع عكة
يمكن ان تتبدل احوال الدنيا *

و هاذا ما كتب به الى عسكره حين عزم على
الرجوع الى مصر * يا عسكر الرپوبلكا انتم قطعتم الصحرا
التى تفرق بين افريقية و اسيا و فعلتم من ذالك فى
اسرع وقت ما لا تقدر عليه العرب و جيوش العرب
الذين كانوا يريدون الدخول الى مصر و يعيشون فيها فقد
انكسروا و صار ذالك كأن لم يكن و قد تمكنتم من
كبيرهم و احتويتم على خزاين الحرب و جمالهم التى
تحمل ازوادهم و جميع اشيايهم و انتم رجعتم ارباب

هاذه المداين كلها و تغلبتم على قلاعها التى هى عساسة
على ءابار الصحراء و انتم هزمتم ذالك الجيش الكبير
الذى جرى اليه الناس من جميع اقطار الشام ليطلقوا
السبيل فى مصر و يستبيحوها * و الرايات التى اخذتموها
هى سبب نصركم و مما يقوم لكم بجميل العذر فى رجوعكم
الى مصر و دخولكم اليها بعد ما حاربتم ثلاثة اشهر فى قلب
الشام و بعد ما اخذتم للعدو اربعين من المدافع
و خمسين راية و ستة ءالاف من الاسارى و هدمتم اسوار
غزة و يافا و حيفا و عكة مع انه اتى الوقت الذى لا ينبغى
فيه اقامتكم هنا و لا بد لكم فيه من الرجوع الى مصر و لو
كان يتيسر لنا ان نزيد فى محاصرة عكة و لو اياما قليلة
كنتم تاخذون الپاشا اسيرا فى وسط قصره و لاكن دهمنا
هاذا الوقت الذى لا تمكن فيه الاقامة بوجه و لا بحال *
و العسكر الذى ربما يموت لنا فى هاذا الحرب فاننا
نحتاجهم لحرب ءاخر احسن من هاذا *

و فى يوم عشرة من مايو امر نپليون برحيل الاحمال
و امر بان الناس كلهم يمشون على ارجلهم و يحملون
على الخيل المجاريح و المرضى من الوباء * و قد اتاه
سايس خيله يستاذنه فى اى الخيل يقدمه لركوبه فزجره

وحمق عليه وقال له اما سمعت ما خرج به الامر نحن
كلنا نمشى على ارجلنا وانا الاول *

ثم سار حتى وصل فى يوم اربعة وعشرين من
يونيه الى يافه وقد كثرت المرضى فى المارستان
وجعلت الحما كل يوم تزداد فى العسكر فمشى نپليون
يعود اولايك المساكين ويتفقدهم فلما راهم شقه حالهم
ورق لهم وامر بنقلتهم من ذالك المكان وكان فيهم
من المرضى بالوباء نحو الستين * وحكى منسيو دبريان انه
كان فيهم نحو سبعة او ثمانية قد اشتد بهم المرض واشرفوا
على الموت فاستشار نپليون فى امرهم من كان معه من
الاطباء فقالوا له ان هاولاء المرضى فيهم من ليس له راحة
الا فى الموت ولا يومن ان يسرى مرضهم فى جميع
العسكر * فقد قيل انهم سقوهم شرابا اسكرهم *

ولما قارب نپليون ان يصل فى رجوعه الى القاهرة
جعل يدبر فيما يحتاجه من السياسة ليلا يظهر عليه انه
فسد امره فى الشام وليزيل من عقولهم بعض الاخبار الردية
التى كانت تاتيهم عنه فلزمه ان يصرف فكره فى امرين
فى سياسة اهل مصر وفى تدبير ما يتخلص به من
اعدايه *

وحين وصل نپليون الى القاهرة فرح به اهلها
واجتمع ديوانهم وجعلوا ذالك اليوم كانه عيد وصدر
منهم كتاب مذكور فيه قدم الى القاهرة المحب المنصور
كبير العساكر الفرنسوية الجنرال بنپارتا الذى يحب
دين الاسلام فهاذا اليوم هو السعيد المبارك الذى لم
نر مثله كان قد مضى الى غزة والى يافا فصنع مع اهل غزة
كل خير واما اهل يافا الذين لم يرتضوا بطاعته ولم ينزلوا
على حكمه فانه استباح البلاد وهدم ابوابها وقتل كل من
فيها *

الفصل الرابع عشر

في فتح ابوقير برّا و في رجوع نپليون بنپارتا الى فرانسا

ثم انّ نپليون بينما كان في القاهرة مشتغلا بما
كان رتّبه فيها من العلوم و التعاليم اذ اتاه الخبر بان مراد
باي قام مرّة ثانيةً في مصر فتحيّر نپليون من ذالك
و ترك ما كان مشتغلا به و عزم على قصد الاهرام و كان
نپليون لمّا اخذ الاسكندريّة خلّف فيها الجنرال مرمون
فوافاه رسوله يخبره بان الاتراك اتوا مستعينين بالانقليز
و قدموا في جيش كبير و نزلوا في ابوقير *

فلمّا سمع نپليون بذالك وكان دايما من مراده
انّه ياخذ بثاره في ابوقير و يباشر ذالك بنفسه عدل عن
قصد الاهرام و عزم على ملاقات العساكر الذين كان

كبيرهم الباشا مصطفى فاخذ نپليون بثاره منهم و شفى
نفسه مثلما ينبغي ان يفعله رجل مثله * عشرة الاف من
المسلمين غرقوا في البحر و الباقون منهم ما بين قتلى
و اسارى *

و كيفيّة هاذه الواقعة تفصيلا ما كتبه نپليون الى
الديرتوريو في شان ذالك و هو هاذا قد كنت اخبرتكم
في هاذه الايّام الفايتة بانه اتي الوقت في ترجيع العسكر
واني عازم على ذالك و لمّا كان يوم ثلاثة و عشرين من
مسّدور اتت قدّام اسكندريّة ماية من مراكب العدوّ
اكثرها اجفان فرموا مخاطفهم في ابوقير * و في يوم
سبعة و عشرين نزلوا بمدافعهم الى البرّ و بقوّة غريبة اخذوا
المتريس الذي قدّام ابوقير و دخلوا القلعة على شروط و كان
في نصرتهم خمسون من الاجفان ثم انهم تهيّوا للحرب
و كانت ميمنتهم ممّا يلي البحر و الميسرة بازاء قرعة قرب
جبل الرمل * فخرجت انا من امحالي الاهرام في يوم سبعة
و عشرين من الشهر و وصلت في اوّل الشهر الذي يليه
الى الرحمانية و بنيت امحالي في بيركات و في يوم
سبعة كانت المقابلة بيننا فتقدّم الجنرال لان بعسكره حتّى
اقترب من القرعة و هيّا نفسه لمحاربة ميمنة العدوّ

والجنرال مرات الذى كان فى المقدسة امر الجنرالين دستانق
ولنوس ان يصدما على ميسرته وكان ما بين ميمنة
العدوّ وميسرتهم من الفضاء مقدار اربعماية قاسة فلمّا رات
خيلنا وسع ذالك الفضا صدموا على عسكر العدوّ من
الجهتين بضرب السيف وحده فهرب الصفّ الاوّل
منهم ورموا بانفسهم فى البحر فماتوا عن ءاخرهم ولو كانوا
نصارى لاسّرناهم باجمعهم ولاكنّهم عوض ان يكونوا
اسارى كانوا اموانا * واما الصفّ الثاني منهم فكانوا
علينا بنحو خمسماية قاسة في مكان حصين وكان متريسهم
من كلّ جهة بحيث انهم دايرون بقلعة ابوقير فى عونهم
ثلاثون من الانشونات فكان الجنرال مرات يحارب فى
نفس البلاد والجنرال لانّ مع فرقة من العسكر يفتن فى
ميمنة العدوّ والجنرال فجيار يفتن فى الميسرة وكان الفريقان
من المسلمين والفرنسويّة على قدم واحد فى الصبر والشجاعة
ولاكن خيل الجنرال مرات هم الذين استاثروا بفخر
ذالك اليوم وكانت لهم المزيّة فيه دون غيرهم فانهّم
اقتحموا على العدوّ يمينا وشمالا ولحقوا فى اثرهم حتى
اضطرّوهم الى شعاب وعرة فقتلوهم ابرح قتل وقد صدم
البينباشى برنارد واليوزباشى بايل فى مَن معهما حتّى

دخلوا للبرج قبل الناس كلّهم وكما صار على الصفّ
الاول من عسكر العدوّ فكذالك صار على الصفّ الثانى
منهم وامتلات الارض باموانهم واكثرهم غرقوا فى البحر ولم
يبق من عسكر العدوّ الا ثلاثة ءالاف فقط وهم الدين كانوا
في القلعة من ابوقير وكان بينهم وبين الصفّ الثاني
بنحو الاربعماية قاسة فصدم الجنرال لانوس على القلعة
ورمى فيها البونبة حتى اخذها * وشاطئ البحر الذى
كان فى العام الفايت ممتليا بقتلى الفرنسيس والانقليز
فقد رجع فى هاذا اليوم ممتليا بالقتلى من اعداينا
وكانوا فى عدد من الالوف ولم يفلت من ايدينا من ارسادا
الاتراك ولو رجل واحد وقد اخذنا الباشا حاكم روسالية
مصطفى ابن اخى الامباشدور الذى عندكم فى پاريس
من اسطانبول اسيرا واخذنا ايضا جميع ضبّاطه وارسل
لكم الثلاثة ذيوله وثلاثة من راياته * والجنرال مرات
هو سبب تغلّبنا فى هاذا الفتن لان الخيّالة الذين كان هو
كبيرهم قد فعلوا الغريب واظهروا من الشجاعة ما لا
مزيد عليه ونطلب منكم ان ترفعوا من رتبته وتجعلوه
فريكا * وانا فقد اهديت من جهة الديرتوريو للجنرال برتيار
خنجرا عظيما لنصحه فى الخدمة واجتهاده ايام هاذا الفتن *

واما امير الجيوش بنپارتا نهض بالعسكر من اراض
ابوقير الى الرحمانية و حين تواردت الاخبار الى القاهرة
بما جرى على العساكر العثمانية فنزل على مسلمين مصر
البلية و خابت منهم تلك الاملية و حزنوا حزنا عظيما اذا
كان فى املهم ان تملك الاسلام تلك الاقاليم و في
خامس شهر ربيع اول حضر امير الجيوش الى مصر و دخل
بالعزّ و النصر و بليت اعداؤه بالذلّ و القهر و صحبته
مصطفى باشا و ولده ماسورين مع جملة الاسارى و في
ثانى يوم من وصوله حضرت لعنده جميع الحكّام و العلماء
والاعيان و ارباب الديوان و هنّوه بقدومه و انتصاره فنظر
اليهم بعين فراسته و اعتباره و قد وجدهم فى حزن عظيم
و قد بلغه الهرج الذى حدث بغيابه فقال لهم قد
اخذني منكم العجب ايها العلماء و السادات اذ انني اراكم
تغتمّون و تحزنون من انتصارى حتّى الان ما عرفتم مقدارى
مع انكم شاهدتم باعينكم و سمعتم باذنكم قوة بطشى
واقتدارى وحققتم فتوحاتي وانتصارى فقولى لكم انى
احبّ النبىّ محمّد و اقتبلوا لامر الله المتعال و كونوا
فارحين مطمأنين ليحصل لكم النجاح و الصلاح و
قد نبهتكم مرارا عديدة و نصحتكم نصايح مفيدة فان

كنتم تعرفوها و تذكروها فتربحوا و تنجحوا و ان كنتم رفضتوها
تخسرون و تندمون * ثم انصرفت العلماء وهم مندهلين من
هذا الخطاب و متعجّبين كلّ الاعجاب و لم يقدر احد
يردّ له جواب *

واسكن مصطفى باشا و ولده و بعض اتباعه فى
مسكن عظيم و عيّن لهم المصاريف التى تلزم اليهم و ابتدا
يكاتب الدولة العثمانية عن يد مصطفى باشا و يذكرهم
صداقة الفرنسويين القديمة و اتّحادهم مع الدولة العثمانية
من اعوام عديدة و ايّام مديدة و يحرصهم من باقى الدول
الاوروپا و ان الاوفق لهم اقامة الفرنسوية فى مصر وانهم
انسب من الغزّ و يعاهدوا ان يكونوا طايعين و الى اوامر الدولة
سامعين وتبقى الخطبة و السكّة كما هى باسم الدولة العثمانية
ويمشى الحجّ كعادته القديمة و يدفعوا الاموال المعتادة للخزينة
وارسل مصطفى باشا هذا الخطاب مع احد اتباعه *

ولما انتصر نپليون بنپارتا فى هاذه الواقعة
وانفصل من فتن ابوقير ارسل رسولا منه الى امير البحر
الانقليز ليتكلّم معه فى بعض الامور فعرف الانقليز انّ
نپليون لم يبلغه ما وقع فى فرانسا و عوض ما كان
يجيبه عمّا ارسل له فى شانه بعث له بقوازط فلمّا قراها

نپليون و رأى الحالة التى فيها مملكة فرانسا و ان
عساكرهم انكسرت فى ايتاليا صاح باعلى صوته * هاذا
هوالامر الذى كنت احذره واتوقعه منذ زمان انّ ايتاليا
خرجت من يد الفرنسيس و ذهب كلّ ما كان لنا
فيها من النصر فيلزمنى حينيذ الرجوع الى فرانسا
ولا بدّ *

فبعد ذالك ثبت رجوع نپليون بنپارتا
الى فرانسا وفى الحين امر الجنرال برتيار و امير البحر
غنْتوم بان يحضرا له اربعة من السفن ليحتمل فيها هو
و اتباعه الى فرانسا *

ثم انه بقى يفكّر فى من يولّيه حكم العساكر
الفرنسويّة و اضطرب رايه فى كلابر او دساكس ثم انّه ترجّح
عنده كلابر مع انه لم يكن مصاحبا له فكتب له عهدا و امره
بما يحتاج ان يفعله و اطلق يده فى الحكم على العسكر *
وهاذا ما كتب من اسكندريّة * الاخبار التى اتتنى عن
الاوربا هى التى الجاتنى الى الرجوع الى فرانسا وقد
جعلت حكم العسكر المطلق فى يد الجنرال كلابر وعن
قريب ان شاء الله يعلم العسكر بخبرى وانا احنّ لمفارقة
العسكر الذين احبّهم و اشتاق اليهم كثيرا و يولمنى البعد

منهم و لاكن غيبتى عنهم لا تطول ان شاء الله و الجنرال
الذى جعلته فى مكانى هو رجل تحبّه دولة الرپوبلكا
و كلّنا يطمين به و يثق بحسن سيرته *

وفى اواخر اغشت ركب بنپارتا في البحر واحتمل
معه من يثق بصحبته من اصحابه وهم برتيار و مرمون
و مرات ولانّ واندرعوسّى و منْژ و برتولا و غيرهم * ولم
يترك نپليون بنپارتا ما عرف من حزمه و حسن
سياسته و هو فى البحر بانه تحيّل بقدر ما يمكنه حتى
تخلّص من جفن انقليز كان قاصدا جزيرة قبرس لحمل
المونة *

ولما ركب نپليون بنپارتا من اسكندرية
ناله تعب كبير و ذالك لان الريح فسدت عليهم من
الايام الاولى منذ خرجت المراكب التى فيها نپليون
و سعادة الفرنسوية من ماء مصر و دامت عليهم تلك
الريح مدّة طويلة حتى انّ امير البحر اراد ان يرجع و يرسى
الخاطف فى مرسى مصر و وافقه على ذالك الناس
الذين كانوا معه الا نپلتون فانه ابى ان يساعدهم
و حقر الخوف و امر بالمسير * و تبعت المراكب
شط بحر افركا خوفا من مقابلة الانقليز و وصلت الى

ايا چو في كورسكا • و بعد ما مكث نپليون هناك مدة قليلة
امر ايضا بالسفر مع ان البحر دايما هايج كثيرا *

وقد كان حين وصل الى اياچو سمع فتن نوفي الذى
انكسر فيه الفرنسيس و كان قايلا • لـــو لا انه يلزمنا عمل
الكرنتينة لكنت في اول ما نضع رجلي في البرّ نمضي بالعسكر
و نحارب العدو و نجدد معهم امر الفتن و يكون لنا النصر
بقدرة الله تعالى و يصل الى پاريس في وقت واحد خبر
بغلبنا على العدو في هاذا الفتن الجديد مع خبر تغلبنا
و انتصارنا في ابوقير • ومـــن هاذا يظهر لنا ان نپليون
كان عازما على تجديد الحرب مع العدو قبل ان يصل
الى پاريس ليزيل من عقول الناس ما لعلهم يتوهمونه
في سرعة رجوعه من مصر لانه كان خايفا ان يلوموه في
ابقاء العسكر هناك و لاكنه لما سمع ايضا بالانكسارات
الاخر التي وقعت للفرنسوية في ايتاليا ذهب من عقله
كل ما كان يحب ان يفعله قبل وصوله الى پاريس و كاد
ان يلبس ثياب الحزن على خروج ايتاليا من يد
الفرنسيس و ذهاب ما لهم فيها من الفخر و النصر *

و لـــما وصل الى مرسى فرژوس في فرانسا يوم ستة
من اكتبر و سمع اهلها بان نپليون بنپارتا دخل في

مرسى بلادهم لم يعتبروا الكرنتينه واسرعوا باجمعهم الى
المراكب التي اتت لهم بذالك الرجل المشهور الكبير
القدر و امتلا البحر بالفلايك لتنزيله و تنزيل من معه
و كلهم ينادي باعلى صوته الوباء احب الينا من
الاوستريا • فلما راى نپليون انه قد فسد امر الكرنتينة
عمد في الاسراع الى پاريس و قابلوه هناك بسرور عظيم
مع انه قد ترك الارسادة التي هي في وطن وعر
بعيد جدا *

و كـــان اهل فرانسا كلهم قد ارتعبوا من انحراف امور
مملكتهم و راوا تصرفها في يد رأساء عاجزين و يودون
باجمعهم ان تكون القبضة في يد قادر يرفع الباس عنهم داخلا
و خارجا مع انه لا يترك شيئا من شريعة التحرير المحبوبة
عند كافتهم و راوا ايضا ان اهل الرياسات القدماء اعني
البوربون في فرانسا من المستحيل التفت نظرهم الى نپليون
بنپارتا و كان هو ايضا قد علم في نفسه قدرته على
ذالك *

ثـــم ان الديرتوريو كرهوا قرب نپليون بنپارتا
و ارادوا بعده منهم فخيروه في اي ارسادة شاء يولونه عليها
و ذالك بقصد ان يذهب من وجوههم و يبعد عليهم فلم

يرتضِ نپليون بذالك الامر الذي يسرع اليه اكبر الجنرالات
و يتمنّاه لما كان يترقّبه من التملّك على فرانسا ❊

و وقعت موامرة مركّبة من لوسيان بنپارتا اخي
نپليون و هو رييس رؤساء مجلس الخمسماية و من بعض
اعيان البلاد و ايضا من بعض اهل الديرتوريو الذين راوا
استحالة دوام تلك السيرة و قصدوا تبديل بعض احوال الدولة
غير انّ كمْبساراس و لبْرون احدا العظماء بقيا مترددين
فقال لهما نپليون ❊ لابدّ ان تقطعا اليوم فانّ التاخير
لغد من التفريط و الّا ففي يدي القدرة على العمل بنفسي ❊
و اغلب الجنرالات الكبار في پاريس كانوا على اتّفاق
بنپارتا الّا برْنَدوت الذي كان يريد ان يحفظ الريبوبلكا
مع كنْسْتِتُسيون العام الثالث ❊

فلمّا كان اليوم الثامن عشر في بروماريو اصبح
جميع الجنرالات كلّهم في لبسة العسكر و شارتهم و جاء
برندوت في لبسة البلديّة فعاتبه نپليون على ذالك و اخذ
بيده الى مقصورة صغيرة هناك و كلّمه بكلام النصح فقال
له انّ هاولاء الديرتوريو الذين انت من جهتهم تبغضهم
الناس كافّة و استهنت دولتهم فينبغي ان يطردوا باجمعهم
و تنتقل الدولة الى حالة هي احسن و اقرب للاعتدال

فامض لتلبس لباسك العسكري و لما تات تجدني مع
صحابنا في قصر تويلري و اياك ان تتوثق من الجنرالات
الذين هم من جهتك و لما تعرف الرجال احسن ترى
انهم يعدون بكثرة و يتمّون بقلّة ❊ فاجابه برندوت بانه
لايحبّ ان يحضر في قيامة و لا في شيء من الهرج و انما كان
مراد نپليون منه انه يعاهده و يحلف له ان لا يفسد عليه
امره و لا يدخل نفسه اذا وقع شي فلم يعطه برندوت كلمته
في ذالك الّا بهاذا الشرط و هو انه لا يتعرّض له في شيء
يريد ان يفعله و اذا امره الديرتوريو بامر فانه يحارب
جميع المقلّقين ❊ فلاطفه نپليون و كلّمه بالكلام الليّن
خوفا من عداوته لانه اذ ذاك عنده القدرة في افساد
اقصاده و مطالب الموامرة ❊

و بينما كانت هاذه الامور كلّها تقع في الدار
التي هي في حومة النصر سمّيت بذالك لسكني غلّاب
اركول والاهرام فيها و اذا بالديوان الاختياري و هو اول
المجلسين المركّب منهما ديوان الدولة الكبير قد ارسل
الى نپليون بنپارتا هاذا المنشور ❊ الامر الاول انّ الديوان
الكبير او الجماعة الشرعيّة كلّهم سكنوا في سان كْلود ❊
الثاني المجالس كلّها تجتمع غدا يوم تسعة عشر في سان

كلود * الثالث الجنرال بنپارتا هو المكلّف بقضاء ما فى هاذا المنشور يفعل كلّ ما ظهر له فى اسن الديوان وهناء البلاد و مصلحة الخلق و جميع العساكر الذين هم الان في پاريس تحت امره * الرابع الجنرال بنپارتا يحضر فى الديوان لياخذ نسخة من هاذا المنشور و يعاهد عليه *

و قـد كان نپليون ينتظر فى خروج هاذا المنشور لانه كان متوقّفا عليه هو و اصحابه سن الديوان و من بعد ما قُرِئ على العسكر تكلّم هو ايضا بهاذا الكلام * يا عسكر هاذا منشور سن الديوان الاختياريّ و هو يحظ على العمل بالماية و الاثنين والماية و الثلاثة سن افصل الشريعة و قد جعلوا في يدى الحكم الكبير على العسكر و البلديّة فقبلت ذالك وعليّ ان اسعى بقدر الامكان فى ما يحبّه الخلق و يعود بصلاحهم و الان مدّة عامين سنذ فسدت الريپوبلكا وخرجت عن حدّ الاعتدال وانتم كنتم تنتظرون رجوعى الى فرانسا ليزول هاذا الشرّ و لمّا قربت اليكم فرحتم بى مثل اخوتى واقربى و ذالك ممّا يلزمنى ان نبذل جهدى في اصلاح حالكم على انىّ اطلب الاعانة منكم بذالك الصبر و ذالك الثبات فى افعالكم التى كنت سن قبل اراهما فيكم و بذالك ان شاء الله ترجع الريپوبلك الى

حالتها الاولى سن الاعتدال الذى كانت عليه فى الاروپا و اعلموا انّه ما فسدت الريپوبلكا الّا سن كثرة الغدر وقلّة العدل *

ثم ضربت الطنابر فى كلّ حومة سن پاريس للاعلام بالمنشور المذكور *

وبينما هاذه الاسور كانت تقع في پاريس كان الديرتوريو لا يبدون ولا يعيدون و ليس لهم قدرة حتّي على شئ ولم يكن خوف لبنپارتا على حصول اقصاده الا سمن لم يدخل سن اهل الديوان الكبير في المواسرة وهم الكثير سنه او سن محبّتهم للريپوبلكا او سن كراهتهم الى نپليون * ومضى نپليون الى سان كلود فى اليوم التاسع عشر بعد الزوال بساعة بعد ان وضع العساكر في جميع اساكن البلاد وجعل كبيرا عليهم سن يثق به سن جنرالاته واستصحب معه برنتيار و لفاپر و سرات و لانْ وغيرهم و قد بعث سياياس بتسليمه فى الوضيف و كذالك رُجارْ دُكوس * و حبس سياياس نفسه فى داره ليبعد سن ذالك الامر * و كذالك برّاس سلّم فى وضيفه بعد ما خلّف كتابا لكبير الديوان يذكر فيه انه محبّ البلاد و سراحها و فارح بالفخر الذى يمكن ان سيقع لها سن عمل سن يخلفه *

ولـمّـا وصل نپليون بنپارتا الى الديوان الاختيارىّ
راى انّ اعداءه اكثر مما كان يظنّ وفى الحين وقعت عليه
المئون من الخطب والاسيلة ثمّ بعد مدّة قليلة حدثت فى
المجلس غوشة وهيلولة كبيرة من اللغط وكثرة الاصوات
ولم تسمع من ذالك حتّى كلمة مما جاب به بنپارتا
ومن عادته ان يتكلّم مع العساكر الذين يقبلون دايما
خطابه بالاكرام والاحتشام فبقى مخبّلا * ثمّ ان كبير
الديوان ذكر له الكنستتسيون فصرخ عليهم باعلى صوته
قايلا * أانتم تتكلّمون على الكنستتسيون وقد خنتموه كم
من مرّات * وصار نپليون يعدّ جميع مفاسدهم فى الرپوبلكا
فازدادت الغوشة والهيلولة بهاذا الكلام * فخرج بنپارتا
من المجلس صارخا يقول من يحبّنى فليتبعنى *

واشتدّت هاذه الغوشة لمّا دخل نپليون فى المجلس
الثانى من الديوان الكبير اعنى ديوان الخمسماية الذين
راوه مستصحبا لبعض من العساكر المنتخبين وصاحوا فى
الحين باجمعهم * اطردوا هاذا الرجل واخرجوه من هنا
فقد خرج من الشرع وقام اليه اناس من فوق كراسيهم
واتوه فى وجهه فقالوا له * اين بك يا رذيل تعفس بيت
الشرع وتمتهنه فاخرج وبالغوا فى شتمه *

فلمّا راى نپليون ذالك وانّ الناس كلهم قاموا
فى وجهه لم يدر ما يقول وتاخّر الى وراء حتّى وصل
الى العسكر الذين ادخلوه ومن ثمّ خرج الى الجيش الكثير
من عسكره فلمّا وصل اليهم وحصل فى وسطهم تنفّس
عند ذالك ورجع اليه ما كان يجده من القوّة فى
الحكم *

وكان لوسيان بنپارتا كبير ديوان الخمسماية
فلمّا راى ما وقع على اخيه خرج وسلّم فى مرتبته فى
حكم الديوان وابى ان يعطى كلمته فى طرد اخيه ثم انه
بذالك الحكم الذى عنده فى الديوان وتعرفه به الناس
اراد ان يتكلّم قدّام الخلق فركب على حصانه وجرى بين
صفوف العساكر كلّها وتكلّم بهاذا الكلام مع صوت كالرّجل
الهارب من خنجر القتّالة اذ قد قيل لاكنّه ليس بحق انّ
بعض اهل الديوان خرجوا على نپليون بالخناجر * يا عسكر
ويا بلديّة كبير ديوان الخمسماية يقول لكم ان اهل الديوان
نكصوا قدّام البعض من وكلاء الخلق اصحاب الخنجر الذين
يخوّفون الخطبا ويهدّدون بالموت رفقاءهم ويلزمونهم
باهول الامور وانا اقول لكم انّ هاولاء الاراذل الذين هم الّا
فى راتب الانقليز قد قاموا على الديوان الاختيارىّ وبلغ

من امرهم انهم طردوا الجنرال بنپارتا الذى هو يتصرّف
بمنشور الديوان و حسبوا انّنا فى زمان دولتهم التى كانت
تحكم بموت الانسان بمجرّد قولهم خرج من الشرع و انا
اقول انّ هاولاء الرجال القليل عددهم الذين خرجوا من
الشرع باقوالهم و افعالهم وكم من سنة وهم يلعبون
بالناس بهاذا الاسم الذى هو وكلاء الخلق وانا واثق منكم
يا عسكر بانكم الذين تمنعون الخلق من هاولاء الوكلاء
و تطردونهم بالسنقى حتّى تقدر الوكلاء المحقّقون على
الخدمة فى صلاح الرپوبلكا ٭ فيا جنرال و يا عسكر و يا
بلديّة انتم باجمعكم لا تكون كباركم و حكّامكم الّا الذين
يتبعونني و اولايك الناس الذين هم فى بيت الشرع
يطردون و يخرجون منه غصبا و الوكلاء فانّهم ليسوا بوكلاء
الخلق و لاكنهم وكلاء الغدر و هاذا هو اسمهم الى يوم
القيامة و الله تعالى يطيل بقاء الرپوبلكا ٭

فبقى العسكر من قوّة هاذا الكلام يدبّرون كيف
يصنعون ثمّ اقسم لوسيان بيمين كبير خرج من جميع
جوارحه و قال لو انّ اخى يتعرّض في سراح فرانسا لكنت
اجرّعه كاس الموت بيدى ٭ فلمّا راى العسكر ذالك عرفوا
منه الجرّ و وثقوا و اتوا من جهته و لم يصبروا حتّي اقتحموا

بقوّة على بيت الديوان و لم يكن الّا كلمح البصر حتّى لم
يبق به اثر منهم ٭

ثمّ انّ لوسيان جمع فى الحال اصحابه من اهل
الديوان و جعلوا نوع مجلس شربعىّ و قبل قدوم الّيل
وضعوا حكم الدولة فى يد نپليون بنپارتا و سيايس
و روژار دكوس و سمّوهم قناصل الرپوبلكا ٭

انتهى القسم الاوّل بعون الله تعالى



القسم الثاني

افخر واعظم زمان عمر نپليون

الفصل الاوّل

في ذكر تركيب دولة القُنصُلار

لمّا صار التبديل المذكور في امور دولة فرانسا لم
يرتض بعض البلديّة الذين هم كبرنادوت يريدون حكم
الدموكُرسيا التامّ اي حكما في يد الخلق السراح الواسع
ولاكن كثير الفرنسويّة المحتاجون الى العافية قد انحازوا
الى جهة بنپارتا و اثنوا عليه ❊

قال لورانت دُلرْداش في ثامن عشر بروساريو
و في حياته كلّها لم يعزل نپلپون الجمهور من سلطنة فرانسا
غير انّه حوّل صورة الدّولة فقط ولنا ان نسمّي بنپارتا انّه اعظم
دْموكُرتِكو الاروپا لانّه هو الّذي هدم جميع الاختصاصات
المبغوضة من النبلتا و فتح للمستحقّين وحدهم
باب جميع الوضايف من اسفلها الى اعلاها حتّي انّ
احد العامّة يقدر ان يصل لاول الدّرجات * و لدليل الفساد
المذكور يكفينا في تعريف ما كانت عليه فرانسا في
ذالك الوقت حين عزل الديرتوريو و افتكّ بنپارتا الحكم
من ايديهم انّ نپليون لمّا اراد ان يرسل الى شمْپيونا
المتصرّف اذ ذاك في حكم ايتاليا لم يجد في خزنة الدولة
من الدراهم ما يجهّز به الرسول ❊
و من اوّل اجتماع القناصل اراد سياياس لكبر سنّه
ان يكون هو الكبير و كره ان يتقدّم عليه نپليون الذي
هو اصغر منه فقال سياياس اينّا يكون المقدّم علينا و مراده
بهاذا الاسترشاد ان يقولوا له انت فاجابه روژار دكوس
و كان عنده جانب وافر من العقل و الادب و قال له
ألم تر انّ الجنرال هو المقدَّم * و كان سياياس ذا عقل الّا
انه لا يقدر ان يرفع نفسه لعلوّ بنپارتا فعرف روژار دكوس في

الحين رتبة هاذا الرجل و تركه في عمله و بهاذا بقى نپليون
وحده حاكم الدولة و ليس للاخرين سعه فيها الّا الاسم
فقط *

ثم انّ نپليون بعد مدّة قليلة ابدلهما بقنصلين
اخرين و هما كمباساراس و لابرون الذان هما على وفقه *
و فى هاذا الزمان قد ابطل نپليون جميع الشرايع الشنيعة
المحدثة من الرپوبلكا الاولى و ترك اعادة فتح الكنايس
و رجع الخارجين من ايّ نوع و منهم رجع كرنو و جعله
نپليون احد اهل الاستتوتو وزيرا *

و لم تتغيّر طبيعة نپليون عمّا كان عليه فى
صغره منذ كان ساكنا فى لوسنبور سراية القناصل و لم
تتبدّل عادته في اكله و منامه على كثرة اسفاره و معاناته
للحروب فانّه كان ياكل قليلا جدّا حتّى كاد يفضى به ذالك
الى فرط الهزال و الذى اكتسبه بعد من خصابة الجسم انّما
هو بكثرة استحمامه و امّا النوم فانّه كان لا ينام فى
الاربعة و العشرين ساعة الّا سبع ساعات من النهار فقط
و كان اذا نام يامرهم ان لا يوقضوه الّا اذا كان امر يهمّ
يخشى فيه فوات الوقت لانه كان يقول خبر الفرح
والسرور لا يحتاج فيه الى الاستعجال بخلاف خبر السوء

فانه لا ينبغى التمهّل فيه و لو دقيقة واحدة * و لمّا رجع
نپليون قنصلا و سكن فى دار القناصل كانت تقصده
الاكابر و تزوره عيان العقلاء فى ذالك الزمان فكان
نپليون يكرمهم و يسرّ بقدومهم و زوجته زوزپينا هى
التى كانت تتلقاهم بالقبول و تتولّى مباشرتهم بحسن
ادبها و تفعل فى ذالك مثل ما كان يفعله نساء اكابر
الفرنسويّة سابقا و من ذالك الوقت غيّرت لفظة بلديّ
التى كانت احدثت فى ابتداء الرپوبلكا فى مخاطبة الناس
و جعل فى مكانها لفظة سيّدى *

و مع كثرة اشتغال نپليون و تخمينه فى المهمّات
كان يستبشر بالقادمين عليه و المجتمعين به و يحادثهم
لانه محبّ جدّا فى الاهالى و الاصحاب و من غير
شكّ انّه كان حنين القلب و قد ظهرت منه على ذالك
حجج فى كثير من المواضع و خصوصا اماكن الحرب فقد
حكى انّه راى فى غد يوم فتن رجلا من عسكر النمسة
مجدولا و بازايه كلبه فقال هاذا يعلّمنا التحنّن و الشفقة
الانسانيّة *

و من حنانة نپليون كان دايما يعتنى بالمجاريح
من العسكر فى وقت الفتن و يامر بالرّفق بهم و الشفقة

عليهم و يتفقّدهم و يباشر امورهم كلّها بنفسه من غير ان
يعتمد على احد فى ذالك فمن ذالك انّه كان فى يوم
من ايّام حرب مُنْتَرو و اذ اتت كورة من جهة العدوّ
فاصابت رجلا من الپيامونت وقطعت رجله من الفخذ
و كان اذ ذاك فى عسكر عشته نحو الخمسة ءالاف ما
بين خيّالة وطبجية و تريس كلّهم من الپياموتت فلمّا
راى بنپارتا ذالك اسرع بنفسه الى ذالك الرجل
المجروح واعان فى نقلته من ذالك الموضع الى محل
الامن و ربط له جرحه بمنديلين من عنده و قال له قوّ
قلبك يا صاحبى فهاذا هو اليوم الذى تظهر فيه الرجال
ففرح ذالك المجروح بكونه فى ءاخر عمره معانا من هاذا
الفحل *

و كان نپليون مع القناصل الحادثين مثل ما كان
مع الاقدمين يعنى انّه هو اعظمهم دايما وقد كان قال له
تليراند يوما انت كلّفتنى بوزارة الامور البرّانيّة فسترى
ان شاء الله منى ما يكون لك حجّة على انّ اعتمادك
قد صادف محلّه و لاكن لا احبّ ان يدخل بينى
و بينك احد وليس هاذا انفة منّى بل لانّ دولة فرانسا
لا تعتدل و تستقيم الّا بوضع الحكم فى يد واحد فقط *

و صدر من نپليون قانون حسن فى هناء اهل
فرانسا و منهم الهنديا التى كانت دايما مع الربجى * وكان
من عادته اذا جلس لقلاسة العسكر قوّى قلوبهم و اثنى
عليهم و بالغ في شكر المستحقّين منهم و اعطى للاشجع
سيفا شيعة له كنواشن الافتخار و هاذا ما كتب يوما
لاحدهم * قد اتانى كتابك يا صاحبى و ما كنت
تحتاج ان تذكر افعالك التي انا اعرفها غاية بل حقّ
المعرفة و من بعد ما مات ذالك الفحل بنْزيت
فانت هو الاشجع بين جميع نفرات الارمادا و احد
السيوف التى كنت اهديتها فهو راجع اليك و العسكر
كلّهم يشهدون بانك اهل لذالك و انا احبّ ان اراك
وقد ارسل لك وزير الحرب فى القدوم الى پاريس *

و كان نپليون يحترث العلوم التى كان دايما
يحبّها كثيرا ولمّا وصل الى بلاد پاپيا وقعت له مخاطبة
مع الحكيم سكارپا فيما يرفع الى العلم و فى سنة ۱۸۰۱
تكلم مع الحكيم ڤولتا و هو الذى استنبط قوانين الڤلّهانيسم
واحسن له نپليون كثيرا و اعطاه جايزة يعظم بها فخره بين
الحكماء *

و مراد نپليون هو عافية الدنيا و ابطال الحرب

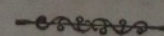
وفى قصد ذالك بواسطة وزير الاسور البرّانية فتح باب
هاذا المطلب فكتب الى ركى الانقلتيرّا هاذه الرّسالة
نصّها * من نپليون بنپارتا اوّل قناصل الرپوبلكا الى
سعادته المعظّم الارفع الركى ڤرانْ برْيتانيا وارْلاندا علمت
سعادتكم الرفيعة انّ بارادة الجمهور الفرنسوىّ جلوسنا
على كرسىّ الرپوبلكا وقد لزمنى من اول ما دخلت هاذا
الوصيف ان نخبركم بذالك وانت ترى منذ ثمانية اعوام
شدّة هاذا الحرب الذى اخلى الجهات الاربعة من
الدنيا ألم يأن لكم ان تستوفوا وهل نجد موضعا يكون فيه
الاتّفاق والاستواء على الصلح وكيف بهاذين الجنسين
الذين هما اكبر الاجناس فى الدنيا يرضون بضياع الخلق
وتعطيل اسبابهم وكيف بهاتين الدولتين اللتين هما
اقوى الدول لا يميلون الى الصلح الذى هو خير ويعلمون
انّ ذالك هو الفخر الكبير ومن كان مثلكم مجبولا على الخير
والحنانة والعطف وهو حاكم دولة فيها السراح ويحبّ
لها العافية لا اظنّه يترك هاذ الكلام الذى ذكرته لكم
وجنابكم العالى يعلم انّى منذ دخلت فى هاذا الوصيف
اردت تجديد الصلح بيننا وبينكم على شروط هى اقرب
للوفاء وابلغ فى تاكيده بين الدولتين من غير خيانة

ولا غدر واذا فرانسا والانقلاتيرا كانوا يجدون فى انفسهم
القوّة على زيادة بقاء الحرب بينهم فانّما ذالك فى
هلاك الخلق فى جميع الدول وانت تعلم انّ الصلح
والعافية بين الاجناس كلهم لا يتّم ذالك الّا ما ينقضى
بيننا هاذا الحرب الذى هو متعلّق بجميع اقطار الدنيا *

لاكن قال ركى الانقلاتيرا انّ هاذه الرسالة خارجة
عن عادة الديپلوماسيا واجاب بواسطة وزيره لورد ڤرانڤيل
بانّه غير راض بالمكاتبة منه مشافهة فعند ذالك
راى نپليون انّ العافية مستحيلة وانّ بغض ملوك
الاروپا للجمهور الفرنسوىّ الذى هو من اول الانقلاب
لا يزول الّا بالنصر والغلب *

الفصل الثانى

فى سكنى القناصل فى سراية توبلرى و خروج الاسحال
الى ايتاليه سرّة اخرى ويذكر فيه فتن مارنقوو رجوع بنپارتا
الى پاريس سن بعد انتصاره



و اراد نپليون اوّل قناصل الرپوبلكا ان يترك سراية اللوسّانبورق التى كانت دايما سن بعد الانقلاب سكنى الدول العاجزين المكروهين وعزم على السكنى بسراية الريّات المسمّاة تويلرى و لاكن ليزيل سن الجمهور الخوف عن سراده بتجديده المُنَرْكيه سمّاها سراية الدولة و زيّنها بصور الرجال الاقدسين المشهورين بمحبّتهم للسراح *

ثمّ اسر القنصل بنپارتا بالنّقلة الى السراية المذكورة و ذالك فى يوم تسعة عشر سن ينايرسنة ١٨٠٠

ثمانماية و الف * و لمّا كان هاذا اليوم قال نپليون لكاتبه يلزسنا اليوم اظهار بعض الفخر و الابّهة و ان نحتفل فى ذهابنا الى توبلرى فى جمع كثير سن الناس و هاذا الاسر لا احبّه سن حيث ذاته و انمّا افعله على عيون الخلق لانّ الديرتوريو لمّا كانوا يتواضعون لم يرتفع قدرهم *

فلمّا مضت ساعة سن الزوال خرج نپليون بنپارتا سن سراية لوسنبورق و سعه جمع كثير سن الخلق كلّهم فى ابهى شارة و اجمل هيئة و بقدر سا كانوا يعجبون كانوا يرهبون و اوّل سا يستحسنه النظر كثرة العساكر و بيدز فكان كلّ الاى يسير و الموزكة اماسه و الجنرالات باجمعهم كانوا راكبين على خيلهم والناس كلّهم كانوا يتزاحمون فى الاماكن التى يمرّ سنها نپليون ليروا ذالك الرجل المشهور صاحب النصر الذى تسبّب فى عافيتهم و هناء بلادهم و ما رجع كبيرا عليهم الّا بكمال عقله و بذل مهجته فى مصالحهم و كان نپليون راكبا فى كرّوسة يقودها ستّة سن الخيل الشهب كان اهداها له اسپيراتور الاوستريا بعد الاتّفاق فى كامپوفورسيو و كنّبسا راس و لبرون كانا سقابلين له فى الكرّوسة بمثابة اثنين سن اتباعا و لا يظهر عليهما بانّهما قناصل سثله و كان الناس يفرحون بنپليون فى كلّ مكان

يمرّ به من باريس و يعظمونه غاية التعظيم و لمّا وصل الى البرج و معه مرات و لانّ عمل القلاسة على العسكر الذين كانوا هناك و لمّا وصل قدّامه الاليات الذين رشمهم ٣٠ و ٤٣ و ٩٦ نزع بنبارتا برنيطته و اومى براسه قصد التسليم عليهم تعظيما للسناجق التي كانوا يحملونها و قد رجعت مثل المحرق من كثرة الرصاص والبارود في الافتان *

و لمّا فرغ نپليون من عمل القلامة دخل الى بيوته من دار الريات القديمة و لاجل ان ياخذ بقلوب الناس و ليرى لاهل فرانسا محبّته للسراح اخذ الفرصة [illegible] الجنرال واشنقتون [illegible] و كان الجنرال المذكور هو الكبير في اميركا و هو الذى اسّس في بلاده السراح والى اليوم يحسبه الامركانيون اباهم في السراح فصدر من نپليون اعلام نصّه * قد مات الرجل الكبير واشنقتون الذى كان دايما يفتن في اصحاب الفساد و الغصب لاجل سراح بلاده وقد عظم مصابه على الناس كلهم من اهل السراح لاسيّما العساكر الفرنسويّة الذين هم مثل الامركان في محبّتهم للسراح و الاستواء و لذالك امرت بان تحزن على موته سناجق الرپوبلكا و يبقى الحزن عشرة ايّام *

و في هاذا اليوم صدر من القناصل اعلام بعدد اهل الرضاء بالكنستتسيون الجديد الذى رتّبوه حادثا وقد كان الخلق الذين اختاروا هاذه الكنستتسيون ورضوا بهاذا التبديل ثلاثة ملاين و احدى عشر الفا و سبعة والذين لم يرتضوا بدالك الف و خمسماية و اثنان و سبعون *

و في اثناء هاذه المدّة قدم رسول بكتاب من عسكر مصر يخاطبون به الديرتوريو لانّهم لم يبلغهم تبديل الدولة و قد تكلّم الجنرال كلابر في هاذا الكتاب بكلام جزل على بنپارتا يقول انه ترك عساكره منقطعين في البلاد البعيدة و محتاجين في كلّ شئ * ففرح نپليون حيث كان هو اوّل من فتح هاذا الكتاب و لم يطّلع عليه احد غيره و عوض ما كان يغضب من قوّة الخطاب الذى خاطبه به كلابر اجابه بكلام ليّن يعرف منه بانه رجع سيّده و كان جوابه مثل منشور الى عسكر مصر يظهر لهم فيه كانّه لم ياته خبر من عندهم و هاذا ما كتب لهم * يا عسكر انّ قناصل الرپوبلكا دايما مهتمّون بشانكم مشتغلون برعاية احوالكم و فرانسا تعلم كم حصل عندها من فايدة في ما فعلتموه من تعديل الدنيا كلّها و الاروپا كلّها تنظر اليكم و انا بمراعاتي اليكم و النظر في ما يصالحكم

كانّي دايما معكم و بين اظهركم و اذا احتجتم الى الحرب
وكتبه الله عليكم فاجتهدوا وكونوا على الدوام عساكر
ريـﭭلى و ابوقير و تكونوا انتم الغالبون ان شاء الله واسمعوا
و اطيعوا لكلابر و ثقوا به كما كنتم تثقون بي فانّه اهل
لذالك واعتبروا اليوم الذى ترجعون فيه الى بلادكم مابين
اهلكم و اولادكم و تفكّروا فى انّ ذلك اليوم هو فخر
الخلق كلّهم *

و كانت دولة الاوستريا قد عدّلت جميع احوالها
و اصلحت ما افسده الكسر الذى وقع لها فى وطن
ايتاليا فقاسوا مرّة ثانية بقوّة هى فى عين الرپوبلكا لفرنسويّة
اكثر من المرّة الاولى و اتّفقوا مع الانقلطاتيرا و كرهوا
الكلام على الصلح المستحضر من نپليون *

فلمّا سمع بذالك بنپارتا امر بتحضير سبعين
الفا من العسكر فى بلاد دجون واولى عليهم الجنرل برتيار
وخاف كرنو فى مقام وزير الحرب ولاكن بعد مدّة
قليلة اراد انّ يخرج بنفسه فى هاذه الارسادة الى ايتاليا
فنهض بعسكره فى يوم ستّة من مايو حتي وصل قدّام
جبل سان بِرْنَاردو فى اليوم الثالث عشر من هاذا الشهر
وفى ثلاثة ايام قطع ذالك الجبل الصعب و قد حصل

للعسكر فى ذالك من التعب والمشقّة ما لا يدخل تحت
الحصر و لا يعبّر عنه لسان * ولاكن عسكر كبيرهم بنپارتا
لا يستصعب عليهم امر الّا استسهلوه بقدرة الله *

وفي اليوم الثامن عشر من مايو كتب نپليون الى وزيره
الذى كلفه بامور الدخلانية بانهم قطعوا ذالك المكان
الصعب و تجاوزوه وانّهم فى يوم احد وعشرين من الشهر يطاون
فى تراب ايتاليا * يا بلديّ وزير انا قد اتينا على اسفل
الپى من وطن الهلّيز و قد تمرّد علينا جبل سان برْنَاردو
وصعب علينا لشدّة وعوره و ضيق مسالكه ولاكن العساكر
الفرنسوية بقدرة الله تعالى لا يصعب عليهم شى و الثلث
من الطجية وصل الى ايتاليا و برتيار وصل الى الپياسونت
و كذالك العساكر مسرعون على آثارهم وفى ثلاثة ايام
ان شاء الله نكون متجاوزين للجميع فكان من الامر كما قال
نپليون وكلّ شى فعل بتدبير حسن * ومن بعد ما تغلّب
نپليون على مدينة اُوسْتا وقفت العساكر قدّام قلعة بارْد
و كانت مبنيّة فوق كاف عالى و تحته شعاب غارقة
يلزم نپليون المرور منها فامر بحفر ثنيّة فى تلك الاحجار
ليبعد عن رمى المدافع ومرّت منها العساكر فى ليلة
كانت مظلمة و قد ربطوا عجلات المدافع بالتبن حتى

تجاوزوا قلعة بارد و بعدوا عنها و فى اثناء سرورهم كانت
القلعة ترمى عليهم باثنين و عشرين من المدافع و لما كان
كورهم لا يصيب عسكر الريوبلكا لانهم كانوا يرمونه بغير
تحقيق نظر *

و في غرة يونيه نزل بنبارتا بعساكره فى ملانو و هناك
كتب الى عسكره بهاذا الكتاب * اما بعد يا عسكر الريوبلكا
فان العدو قد استولى على بعض عمالتنا و كاد ان ياتى
على اكثر الاوطان المعاهدين لدولة فرانسا و قد حزنت
فرانسا لذالك اشد الحزن و اعلموا ان الريوبلكا چيسلپينا
قد استولى عليهم العدو من بعدنا و لاكن ها انتم سايرون
اليهم و عم السرور و الفرح قلوب اهل بلادنا و سترجعون
ان شاء الله اهل جنوا فى السراح و تردونها الى اعتدالها
الاول و تمنعونها من اعدايها و انكم الان فى تخت الريوبلكا
چيسالپينا و عدوكم خايف منكم لم يبق له امن الا في
حدود وطنه و قد تمكنتم من مارستانهم بخازنه و دخايره
و انت محلتنا على تمام مرادها من ذالك كله و اعلموا
انه فى كل يوم ملايين من الخلق كلهم يدعون لكم بالنصر
و يشكرونكم على افعالكم المرضية و نيتكم الخالصة و انكم
فيما يظهر لى لا تريدون الرجوع الى بلادكم قبل ان تهلكوا

تلك الارساضة التي تركتكم محزونين على اهلكم و اولادكم
بل اراكم تسرعون اليهم فى السلاح و كيف بكم ترضون
العدو يطؤ تراب الفرنسوية كلا فاسرعوا اليهم و اقطعوا
عليهم الطرق و خذوا عليهم كل مسلك و اسلبوهم ذالك
النصر الذى انتصروه علينا حتى تعلم الناس فى الدنيا
كلها ان الخزى و اللعن انما هو على الذين يريدون الشماتة
بالجمهور الكبير و اذا انتم فعلتم ذالك تبقى علامتكم
مكتوبة فى صحيفة الدهر *

ثم جاوز بنبارتا واد پو و ذالك فى يوم ٩ من يونيه
و هزم الاوستريان في منتبالو و فى هاذه الواقعة فعل الجنرال
لان فعل من لم يمت اسمه و لا ذكره * و فى يوم اربعة عشر
تقابل بنبارتا مرة اخرى مع الاوستريان و كسرهم فى وطن
مارنغو و هناك انتصر عسكر الريوبلكا انتصارا لم ينتصروا
مثله و كيفية ذالك ما ذكره بنبارتا نفسه فقال من
بعد ما حاربنا فى منتبالو اخذنا على ثنية واد سازيا *
فلما كان يوم اربعة و عشرين تلاقى اول عسكرنا مع العدو
الذى اراد ان يمنعنا من التقرب الى واد بورميدا و الى
الثلاث قناطر التى بناها بقرب اسكندرية فهزم عسكرنا
تلك الفرقة من عسكر العدو و اخذوا لهم مدفعين و مائة



(رسم الفتن فى مارنقو)

ب علامة العساكر قبل الفتن * ت علامة العساكر فى مبدا الفتن * د علامة فى الفتن * ه علامة بعد الفتن * ق قرية او حوش * ٣ خيالة الجنرال كالرمان * ٤ جند الجنرال فائردان * ٥ جند الجنرال داساكس عند وصوله من ثنية تورتونا * ٦ خيالة كالرمان فى الفتن * ٧ عسكر الجنرال ريهو *

٨ عسكر الجنرال سونيار * ٩ جنود لان وسونيار * ١٢ محلة الاوستريان فى يوم قبل الفتن ١٤ جسور فوق واد بورمدا * ١٥ عسكر ڤيكتور * ١٦ اوستريان هربين *) رجع

اسير * وفريق الجنرال شابران كان وصلت في ذالك الوقت الى واد پو قبالة ڤالانسا بقصد ان يقطعوا على الاوستريان ذالك الواد وكان الاسير الكبير على عساكر الاوستريا الجنرال مالاس محصورا ما بين پو و بورمدا والثنية التي كان مراده يرجع اليها من بعد فتن منتابالو انقطعت عليه فكان يظهر منه انه لم يدر كيف يفعل فلما كان طلوع الفجر من يوم خمسة و عشرين قطع العدو واد بورمدا فوق ثلاثة قناطر لتنفتح له الثنية وكانوا قد عبروا فى جيش كثير و شرعوا فى الفتن مع اول عسكرنا و كان ذالك افتتاح فتن مارنقو الغريب الذى كان قاطعا فى حرب الفرنسوية مع الاوستريا ببلاد ايتاليا *

فلما اشتد الفتن فى ذالك اليوم تاخرنا نحن نحو اربع مرات ثم تقدمنا منصورين و اخذنا ستين من المدافع و قد هجمت خيلنا على العدو فى ذالك اليوم نحو اثنى عشر مرة تارة ينصرون و تارة يولون مدبرين و بعد الزوال

بثلاث ساعات تقدّم لحربنا جند كبير من العدوّ يحتوى
على عشرة آلاف من عسكر التريس و سبقت ميمنتنا
التى كانت فى وطا سان جوليانو مع خيل و مدافع كثيرة
فعند ذالك قدّمت طابورا من عسكر القنصلار الذى كان
فى الوطا مثل قلعة من حجر صوّان و كادت الخيّالة
و الطبجية من عسكر العدو يهزمون ذلك الطابور ولاكن
صعب عليهم الاسر لمّا راوا عسكرا اقلّ منهم عددا دايما
يردّهم الى وراء فلمّا راى العدوّ بانّ عسكرنا لا يتحرّك
من مكانه لم يرد ان يتقدّم بجهته اليسرى وبقى يدور حول
ناحيتنا اليمنى الى ان وصل الجنرال مونيار واخذ ارض
كسْتل شْريولو فعند ذالك رموا خيّالة العدوّ بانفسهم
نحو ميسرتنا فتاخرت ميسرتنا لمّا رات هجوم خيل
الاوستريا عليهم وفرحت عساكر الاوستريا بذالك وكانوا
قدموا الينا بحرب شديد و معهم مائة من المدافع
يفتنونا بها جملة وقد امتلات الارض بالمجاريح و القتلا
والهاربين وقد كاد ان يضيع الفتن علينا * ثمّ تقدّم العدوّ
وبقى بينه و بين سان جوليانو مقدار رمية مكحلة
وهناك كان فريق الجنرال دساكس و معها ثمانية
من المدافع وكان دساكس قد فرّق على كل جناح

طابورين واتى خلفهما عسكرنا المفرّق و رتّبوا صفوفهم *
وقد كان العدوّ ايضا ناشرا جناحيه ولاكن كان
فى ذالك هلاكه لاتّساع ما بينهما فجرى بنپارتا الى
حيث كان هروب عساكره فزاد فيهم القوّة واظهر شجاعتهم
و قد قوّى قلوبهم بقوله يا اولادى ألم تعلموا انّ من
طبعى ان انام فى اماكن الفتن فعند ذالك هاجت
حميّة العسكر وصاحوا باجمعهم الله يديم الرپوبلكا الله
يبقى قنصلنا *
وفى اثناء ذالك كان الجنرال دساكس يتقدّم فى
عساكره الى قدّام * وفى اسرع وقت رجعت عساكر العدوّ
الى وراء والجنرال كالرمانّ الذى كان فى ذالك اليوم يدافع
بخيله عن ميسرتنا رمى بنفسه على العدوّ وقد حصل له
من النصر ما لا يكون مثله * وستّة آلاف من عسكر
الاوستريا و جنرال الخيّالة المسمّى زاخ الاوستريانى
وكثير من الجنرالات اتوا اسارى فى ايدينا من غير المجاريح
وكثرة القتلى من عسكر العدوّ وفيهم البعض من
الجنرالات اموات وتقدّم عسكرنا اذ ذاك منصورا الى
امام وهزموا ميمنة العدوّ اشنع هزيمة ووقع الخوف فى قلوب
الاوستريانى وقد جاء فى نصرتهم بعض من الخيل ولاكن

الجنرال اللواء بسيار كان معه كثير من الخيالة و عسكر
القصلار فاقتحموا على العدوّ بشجاعة غريبة فانكسرت
الاوستريان حينئذ و هزموا عن آخرهم اشنع هزيمة * وقد
اخذنا عشرة من السناجق و اربعين من المدافع و اسّرنا
ثمانية آلاف من العدوّ و مات منهم فى الفتن اكثر من
ستّة آلاف و الالاى التاسع من عسكرنا التريس حاربوا
بشجاعة لا غاية فوقها وبقى لهم هاذا الاسم يتميّز به كلّ
واحد منهم و الخيّالة اصحاب الخيل الكبار و الثامن الاى
من الدراقون قد فعلوا الغريب الذى هو اكثر ممّا به يعرفون *
و نحن ايضا ضاع لنا عسكر عظيم فالذين ماتوا نحو ستّماية
و المجاريح خمسة عشر ماية و الاسارى عند العدوّ نحو
تسعماية و برتيار و هو كبير اسطاتو مجور تخرّقت ثيابه من اكثرة
الرصاص و البعض من ضبّاطه ماتت خيلهم تحتهم *
و لاكن الرزيّة التى لا فوقها رزيّة موت الجنرال
دساكس اصابته حبّة على ريشة قلبه فى اوّل حملة التى
حملها عسكرنا على عسكر العدوّ و لم يعش الاّ ريثما قال
للضابط لبرون قل للقنصل بنپارتا انّه يلومنى انى اموت
و لم افعل ما يكفى فى بقاء ذكرى فى المستقبل * ثمّ مات *
و كان الجنرال دساكس فى حروبه قد مات تحته ثلاثة من

الخيل وجرح ثلاث مرّات و كان وصوله الى الارماضة
من قبل ان يموت بثلاثة ايّام و ليس له همّة الاّ فى الفتن
و قد قال مرّتين او ثلاثة لبعض ضبّاطه لى مدّة طويلة لم
احارب فى اوروپا و كانّى نسيت الرصاص و اظنّ انّه
سيقع علىّ امر غريب *
و لما اخبر بنپارتا بموته و كان اذ ذاك وقت شدّة
الفتن توجّع عليه كثيرا و قال انّا لله لماذا تجمد عينى و على
من تجود بدمعها *
و بعد ذالك بيومين كتب نپليون بهاذا
الكتاب الى الزوّج قناصل * علموا ايّها القناصل البلديّة
انه من غد يوم مارنقو طلب من عسكرنا لجنرال الكبير
مالاس ان يسرّحوه ليرسل الينا الجنرال سكال و فى هاذا
اليوم وقع بيننا الاتّفاق على الصلح و سارسل لكم نسخته
بكل ما انفصلنا عليه من الشروط و لمّا كان من الليل
اجتمع برتيار مع مالاس و كتبت خطوط ايديهما فى
ذالك و الذى يظهر لى انّ جمهور الفرنسويّة يعجبهم ما
فَعَلَ العسكر و يسرّون به انتهى *
و هاذا النصر فى مارنقوا جعل فى يد الفرنسيس
اللمبرديا والپيامونت ولم يطل مكث نپليون فى ايتاليا حتّى

رجع الى پاريس فى اقرب وقت و لمّا وصل فى رجوعه
الى ملانو فرح به الجمهور وعظّموه غاية التعظيم * و كذالك
ارباب الدين فرحوا به ايضا فلمّا راى بنپارتا ذالك منهم
وكان من مراده انّه يجذب اليه هاولاء الناس بالملاطفة
وحسن السياسة فقال لهم * يا وزراء الدين انا اعتقد
انكم من اعزّ اصحابى واعرّفكم انى ساعاقب من يدنس
ديننا عقوبة عظيمة و لو بالموت وكذالك من لا يوقّركم *

لا يحسب الانسان انّ هاذا الكلام من بنپارتا
انمّا هو سياسة فقط بل هو معتقده ايضا لانّه كان صاحب
دين و كان بعض الكبراء يشهدون بان نپليون بنپارتا كان
يقول الدين هو ملاك الامور كلّها و به تعتدل الدنيا و هو
سبب الهناء والعافية بين الناس اجمعين وقد راينا
رپوبلكات واسما كثيرة و لاكن ابدا ما راينا انّه بغير دين *

وفى يوم ثلاثة من يُوليه رجع نپليونُ الى پاريس
و كانت مدّة غيبته عنها شهرين كاملين و دخل اليها
فى ابّهة عظيمة و فخر كبير و فرح بقدومه الخلق كلّهم
وارتفعت اصواتهم بالدّعاء له و الثناء عليه * واوّل شئ
احبّ نيپلون ان يفعله حين اراد الرجوع الى پاريس
هو انه يظهر مزيّة عساكره ويشيد بفخرهم *

فاراد نپليونُ ان يصنع وليمة للجمهور من اجل
العافية التى رجعت فى بلادهم وصدر منه منشور فى
ذالك فى اليوم ٢١ من يونيه بانّ الوليمة المذكورة
ستكون فى اليوم الرابع عشر من يوليه *

وفى هاذا اليوم اجتمعت جميع اكابر فرانسا بپاريس
واقبلت جملة من الضبّاط من ساير الالايات بسناجق
كانوا افتكّوها للاعداء و قدّموها لرؤساء الرپوبلكا * و وقع فيه
فرح عظيم و سرور جسيم و انفصل موكب الوليمة بضيافة
جليلة و كان شرب نپليون فى ذالك اليوم بقوله عافية
ليوم اربعة عشر من يوليه و لسلطاننا الجمهور الفرنسوىّ *

وفى ايام هاذا الوليمة وصل الى پاريس الخبر بموت
الجنرال كلابر كما سيذكر فى اخر هاذه السيرة (و) واما كانت
اعداء نپليون الكثيرة من الرپوبلكانيين الاصفياء والرجعيين
قد احتالوا على قتله بلغم المسمىّ بالالة الجهنّميّة و هى
برميل بارود موضوع على كرّيطة فى طريق نپليون عند
مروره فى كرّوسته للكماديا فاضرم نارا لاكنّه لم يصبه لانّه
تجاوزه ببعض خطوات وفلت منه سالما * فمضى نپليون
للكماديا بعد هاذه الواقعة و لم يظهر على وجهه شيئا من
ذالك الّا انّه بعد مدّة قليلة رجع لقصر تويلرى وظهر عنه

الغضب الشديد وامر بسجن عدد كثير من الريبوبلكان *
ثمّ بعد مدّة شهر بان انّ الرنجيين هم الفاعلون لذالك
واثبتوا عن اثنين منهم بانّهما هما المستنبطان لتلك
الالة فاخذا وقتلا * وهاذه الواقعة هي التي كانت قوّت
عزم نبليون على تبديل الدولة الّا انّه لم يظهر شيئا ممّا
اضمره من ذالك في نفسه *

ولاجل ان يعلم نبليون من الجمهور ميلهم لما اضمره
من التبديل امر ببثّ بعض كتايب في ما بينهم وعلم
منها عدم مجيّ وقت الفرصة لمراده فاخذ في عمل امور
حسنة للشريعة ورتّب المحكمة الشرعيّة ترتيبا لا شكّ
انّه ينفع البلاد لاكنّه جعل اهلها ممّن كان من جهته
ففطنت اناس بهاذه الحيلة وحدث منهم لاجل ذالك
حسّ ولاكن الذين كانوا من جهته اكثر ممّن كان من
جهتهم *

وواضب نبليون في اثناء ذالك على عمل القوانين
النّافعة داخل فرانسا وصنع للاسباب بعض البورسات
وامر بتعريض اعمال الصنايع في محلّ معيّن ليحرّكهم
لاعمالها من اي نوع كانت اعتناء واتقانا ثم انّه اجتهد
اجتهادا كبيرا في عافية العامّة *

وفي تاسع فرار سنة ١٨٠١ ثمان عشر ماية وواحد
قد خط في لونڤيل الصلح مع جميع دول اوروپا غير انه تصعب
عنه صلح الانقليز الذين يعلمون من قصده انّه سيحدث بهم
في الهند هولا * ثم انه اخيرا خطّ الصلح معهم ايضا في مدينة
اميانس وكان ظهر لنبليون بعد تمام هاذه الصلحات انه
يرتّب مرّة اخرى امور الدين ولذالك ابتدأ كونكورداتو مع
الپاپا فاستهزأت بعض اناس بما قصده واستحسنه
اكثر اهل فرانسا لعلمهم بانّ الدين اساس لقيام كلّ دولة
وتاكيد لها *

وفي هاته الايّام قدم الى پاريس المشهور فوكّس
رسولا من الانقليز فاعجب نبليون كثيرا لرسوخ قدمه في
العلم وصدقه * وقال نبليون في سانتا النا ان فوكس زينة
للانسانيّة وقدوة لاهل الدول وستجري اساساته على
ممرّ الزمان في الدنيا كلّها * وكانت اهل فرانسا قد قبلت
ايضا هاذا الرجل الذي هو في غاية الدهاء بالتبجيل
والاكرام واضافوه وصنعوا له ولمة *

الفصل الثالث

فى ما بعد اتفاق اميانس الى ابتداء الحرب مع الانقليتيرا

كانت ممالك اوروپا فى هاذا الزمان يخشون انقلاب الفرنسوية و الدمكرسيا و كانوا محتاجين للراحة بعد مقاسات تلك الفتن المترادفة و خزاين الدول كانت فارغة و يخافون من فرانسا التى قد عملت العجايب فى الحروب و كانت فرانسا فى العافية مع كل هاذه الممالك حتى مع الپاپا . و لذالك انبسطت جميع الخيرات على عمالة فرانسا و ازدهرت فيها الصنايع و العلوم و ازدانت بلادهم بألاف من العلماء و كثير من المكاتب التى تقرئ في جميع العلوم من دون اجر في جميع النواحى حتى صارت تلك المكاتب تغطى المتعلمين الوصول الى

الارتفاعات المفتوحة لكل احد من البلدية . و حدوث طرق جديدة فى الاماكن الوعرة و سواقى لا تحصى و مراسى وغير ذالك مما ينفع المتجر و الفلاحة و عم الخير عن كافة الفرق البلدية *

و مما حصل لفرانسا هاذا الخير كله و السعادة و الشهرة الا من عمل نپليون و لذالك حكم السنانات و هو المجلس الاول فى ديوان فرانسا الكبير بان يدوم نپليون فى وضيفه قنصلا مدة عشرة سنين . فلم يعجب ذالك نپليون و كيف هاذا الرجل الكبير يرجع بعدها كاحد البلدية . فبعث نپليون لجميع اقسام فرانسا يسأل الجمهور هل تحب ان يكون بناپارتا قنصلا على الدوام فاجابه جميعهم الا ما قل على الدوام . فكتب نپليون الى الجمهور يذكر لهم بانه طايع لامرهم و وعدهم ببذل جهده فى كل عمره في التجدية و المنفعة لهم *

و كان لنپليون كثير من المضاددين و خصوصا المشهور الجنرال لافاياث ولاكن ما عسى ان يكون صوت بعض اسام اصوات قوم كلهم *

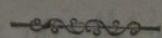
و اما نپليون فانه كان من اهالى ايتاليا و بلاده دايما فى تخمينه و يفرح كثيرا ان تكون الپيامونت منظمة الى

فرانسا و پیاسونت هاذه احد الاقسام العظیمة من ایتالیا
خرجت منها اناس کثیرون هم فخر النوع الانسانیّ
و ایتالیا هی التی فی کلّ زمان اعطت القوانین فی کل
المهمّات من امور الدنیا *

ثم التفت نپلیون الی الاستتوتو و رتّبه احسن
ممّا کان و اسّس مکاتب العسکر و الصنایع و غیر ذالک *
و بعد رأی انّ فی الرپوبلکا السویس بین اقسامها قد
حدثت فتنة متطاولة و تهدّدت عنها الممالک البرّانیة
فجعلها تحت حمایته حالفا انّه یکرم شریعتهم و سراحهم *
و لـکن ءاثار فرانسا هاذه و التّوسعة بارضها کانت
هی سبب الغیرة و الخوف من جمیع ممالک اوروپا
وخصوصا فی انقلاتیرا این بدأت الـقوازط تتکلّم بجمیع
القبایح علی نپلیون و دولته * و الخارجون من فرانسا
یشتغلون سرّا فی لُندره بالنّفاق فی عکس نپلیون و لم
یمنعهم الانقلیز من ذالک فکاتبهم نپلیون فی شان هاذا
فلم یجیبوه بشئ و لم یقدر ان ینتصف منهم و بذالک
صار صلح امیانس کانّه ممزّق *

الفصل الرابع

فی ابتداء حرب فرانسا و انقلاتیرا و فی المنافقة التی
فی فرانسا ضدّ نپلیون و موت الدوکا انقیان



لمّا کانت اکابر دولة الانقلیز مملوّة غیرة و بغضا
للفرنسویّة و مضاددین لنپلیون لم تبطا فی اظهار
مرادهم للحرب * فصدر عند ذالک کتب من القناصل
مؤرّخ بالعشرین من مایو من سنة ۱۸۰۳ ثلاث و ثمانمایة
و الف و مضمونها اخبار الدیوان و دیوان الشرع بما کان فی
عزم عدوّهم الانقلیز و انّه عن قریب ینفتح بینهما باب
الحرب فاجابت جماعات الدیوانات کلّهم بانّه ینبغی
ان یتهیّئوا لذالک و یجمعوا احوالهم لتدوم الشروط التی
کانوا صالحوا علیها الانقلیز و لیعرف الانقلیز ایضا قدر
الفرنسیس و یعطیه مقامه *

فلمّا بلغ بنبرتا هاذا الجواب كتب لهم ايضا *
اعلموا انّه يلزمنا تجديد الحرب مع الانقليز مقابلة لهم
على التهم التى اتّهمونا بها و لاكن ان شاء الله ندخل فى
هاذه الحرب ونخرج منها منصورين بقدرة الله * و اذا كان
ربّ الانقليز اراد ان تدوم مملكة الانقلاتيرا في الحرب
حتّى يستعبد الفرنسيس ويطيعوه فى كلّ ما يحبّ ويصير يشتم
دولة الفرنسويّة فى مكاتباته سرّا و علانية و لايردّ عليه فنحن
يجب علينا اعمال الجهد بقدر الطاقة حتّي نترك اولادنا
باسم فرنسوى عار من العار *

وقد كانت الفرنسويّة اذ ذاك فى يدهم جزيرة
مالطه وجزيرة لاسبدوزا وهاذه الحجّة الظاهريّة فى انتقاض
الصلح لاكن السبب الحقيقىّ هو غيرة الانقليز وحسدهم
للدموكراسيّا *

وقد كان ايمبراتور الموسكو وربّ بروسيا اظهر كل
منهما بانه يريد ان يدخل بينهما بالصّلح ويفرّق بينهما
فى هاذه الحرب و لاكنّه بان فيما بعد ذالك انّ هاذين
الربّين كانا معاهدين للانقليز ومتّفقين معه على راى واحد *

ثم انه لم تطل المدّة حتّى احضر الانقليز كل شئ
يحتاجه * واوّل مقابلة وقعت معهم انتصر فيها الفرنسيس

حتّي اخذوا الانوفر و صار عسكر الانقليز كلّهم اسارى فى
يد العسكر الربوبلكاني *

واهمّ الاشياء عند نپليون بنبارتا التي كان دايما
يشغل بها فكره انمّا هو حرب الانقليز وقد كان
ظهر له انّه يقطع الى الانقلاتيرا وقال فى يوم من الايّام لئن
كان موجودا فى پاريس من يستبعد هاذا الامر
و يضحك منه فواللّه انّ فى لوندرا الوزير پيتّ لا
يضحك من ذالك *

وقد راينا نپليون بنپارتا رجل ذالك الزمان
و واحده كيف جمع بين رياسة السيف و رياسة القلم
والمعرفة بمفاصل الكلام و كيف كان يعدّل احوال الجمهور
داخل المملكة الفرنسويّة و خارجها *

وكُتّاب القزيتات كانوا بكثرة فى ذالك الزمان
ونپليون بنپارتا كان قليلا ما يكتب فى القزيتا خوفا من
اسقاط انوره وانحطاط رتبته و ان يقال كاتب قزيتات اذ هو
فى مقام حاكم و شرع و لاكن لا ينظره بهاذا الاعتبار الّا
من هو عديم العقل ناقص في التمييز لانّ غلاّب مارنقو
كان يحارب اعداءه بالقلم كما كان يحاربهم بالسّيف
والرصاص *

ولاكن دايما يوجد فى المنفيين او فى بعض الناس
الذين لم يلقوا بايدى الذلّ من هو باق فى عزمه على
هلاك دولة فرانسا ولاجل ان يتمّم لهم ذالك احتاجوا
الى صحبة كثير من الدول ليكونوا فى عونهم و يدافعوا
عليهم و كانوا قد اسرعوا الى دولة الانقليز لمّا نقضت
عهدها فى شروط اميانس *

و كذالك الريجى ايضا كانوا قد سعوا بقدر جهدهم
ليثيروا فتنة في البلاد و لاكن صعب عليهم امر نپليون
بنپارتا لما رأوا حكمه كلّ يوم يزداد صحّة و تثبيتا *

و من اجل ذالك اتّفقوا على قتله و غاية مرادهم
انّما هو اهلاك الفرنسويّة *

و دخل معهم فى هاذا الاتّفاق پيشغرو لانّه سابقا
كان منهم و انضاف الى جورجو كَدودال * و كذالك
الجنرال سُرو حتّي هو مال الى جهة هاذه الجماعة و دخل
معهم فى اتّفاقهم *

فلمّا سمع بذالك نپليون بنپارتا قال كيف
انقاد لهم الجنرال سرو حتّى قادوه الى مثل هاذه الغدرة
الشنيعة و هو الرجل الذى كنت كثيرا مّا اثق به
و اطمئن من جانبه و الذى كنت اتكلّم معه و يفهمنى

و كيف الجنرال سرو غاب عنه ذهنه حتّى سعى فى
حتفه بظلفه *

ثمّ انّه لما اشتهرت هاذه الغدرة اخبرت بها
الدولة الاروپا كلّها و كانت الناس الكبار و جماعات
الديوان كلّهم توجّهوا للقنصل من ذالك الامر و قالوا له
كُن مهنّا فانّا نجمع انفسنا و نخرج لحرب هاولاء المتفقين
اصحاب الغدر و العار *

و من جملة الجماعة الذين اتّفقوا على قتل بنپارتا
و عزموا على القيام على الدولة الدوكه دَنْغِيان ءاخر سلسلة
كونْدى من ريّات البربون * فلما عرف به نپليون بنپارتا امرا
بان يتمكّنوا منه فى وطن بادن و يقدموا به للوِنْسان و هناك
عملوا له مجلسا فحكم المجلس بموته و فى الحين امر به
بنپارتا للنيشان من غير ان يتمهّل في قضيّته * و من اجل
ذالك كان الناس يقولون بنپارتا رجل قتّال و بقى
هاذا الاسم الى يوم القيامة لاكن بلا حقّ * و ذكر نپليون فى
الكتاب الذى كتبه قبل موته فى جزيرة سانتا النا انّ
قتله لانقيان كان حاتما عليه لاجل ان يدوم اونوز
الجمهور الفرنسويّ و لا يتحيّرون فى بلادهم *

قال و انّما فعلت ذالك فى الوقت الذى كان

الكونت دَرتُوَأ ينفق من ماله على ستّين رجلا من اصحاب القتل فى پاريس وهم مشتغلون بتدبير ما يصنعون حتّى يقتلوني وكم من مرّة عزموا على قتلى تارة بالمكاحل التى هى تقتل بغير بارود وتارة باللّغم وءاخر امرهم تظافروا على الغدر وانا كثيرا ما كنت اصبر لهم حتّى انتهى صبرى الى ءاخره فاحببت ان ارهبهم بموت ذالك الرجل واخوّفهم في كلّ مكان حتّى فى لوندرا *

الفصل الخامس

فى تسلطن نپليون بنپارتا

كان ملك فرانسا فى هاذا الزمان فى يد نپليون تماما وكان هاذا الفحل كثيرا ما يتأمّل فى وجه تعيين من يخلفه * فظهر له انّ جنرالاته كلّهم وان كانوا لا مثل لهم فى الحرب فليس فيهم احد يقدر ان يسوس المملكة ويعدلها وظهر له ايضا انّ فى استخلاف هاذا النوع اضرارا كثيرا ولادامة الخير والاعتدال في فرانسا ظنّ انه لابدّ ان ستصير هاذه الوراثة لاهل عيلته فقط *

وقد كتب بعض الكتّاب كتايب متنوّعة فى هاذا القصد الذى عزم عنه نپليون وفى من يعدّونه غلطة وفي من يجعلونه طمعا وفى من يرونه قباحة وفى

من يعتبرونه صلاحا للبلاد و نحن لا نطيل الكلام فى
ذالك و لنرجع الى الحوادث فنقول * ثم ان اصحاب
بنپارتا بعد هاذا العزم المذكور قد توجهوا الى رفعته و فى
اليوم الثامن عشر من مايو سنة ١٨٠٤ اربع و ثمانماية
و الف صدر حكم من الديوان الكبير بان نپليون قد
صار امپيرتور الفرنسوية و ان تاجه سيدوم الى اخر الزمان
فيما بين اهل عيلته *

و فى ذالك اليوم جاء لنپليون القنصل كمباساراس
من طرف جميع الديوان و خاطبه بهاذا الكلام * اعلم
ان الجمهور الفرنسوى كانوا نحو المئتين من السنين و هم
تحت حكم الدولة الملوكية و التاج الموروث و قد تخلفوا
عن ذالك مدة قليلة من الزمان فشق عليهم الامر و نالهم
منه العذاب الاكبر ثم انهم نظروا لانفسهم بعد ان فكروا
فى عواقب امورهم فرجعوا الى دولة السلطنة الموروثة و راوا
ذالك اصلح لحالهم و اقوم للدنيا كلها و ها هم اليوم
وثقوا بحسن سيرتك و قوة تصرفك فقلدوك النظر فى
مصالحهم و جعلوا لك و لذريتك من بعدك امر
مملكتهم مؤملين ان يعيشوا هم و اولادهم فى الهناء
و العافيه و ان لا ترى اولادهم في ايام اولادك ان شاء

الله تعالى الا ما راوا منك من السداد و الصلاح و المشى
على طريق العدل المستقيم *

فاجابه نپليون بقوله كل ما يكون فى صلاح
بلادنا و عافيتها فهو صلاحنا و عافيتنا و انا قبلت هاذا
الوضيف الذى جعلتمونى فيه ورضيت به حيث قدرتم
ان فى ذالك صلاح الجمهور *

و قد كان قال فى مكتوبه للديوان على ذالك *
انا اسلم للجمهور قضاء حكمكم يوم ١٨ من مايو و عندى
الرجاء بان فرانسا ما تندم ابدا على الافتخار الذى
صرفت الى *

و لما خرج الديوان من عند الايمپيرتور نپليون
عدلوا الى زوجته زوزپينا يباركون لها و يهنونها بان
رجعت ايمپيرتورا * فقال لها كمباسراس * يا مولاتنا ذكرك
مشهور عند الناس كافة بانك لا تتكصير ابدا عن فعل
الخير الذى هو عادتك و انك دايما تفرجين عن
المكروبين و تتكلمين فى شانهم مع كبير الدولة ليرأف
بهم و يرق عليهم و ياتى فى عونهم و محبتك فى الفقراء
و المساكين و ايثارك لفعل المعروف من كرم سجيتك
هما اللذان يزيدان فى من يفعل الخير مثلك و هاذا الشئ

يكون لك به جميل الذكر في العاجل وجزيل الاجر
في الاجل واليوم يا مولانا فان الديوان عنده فرحة شديدة
بان كان هو اول من اراد ان يهنيك بالملك ويسميك
باسم الايمپيرتورا *

ومع ان نپليون كانت ولايته في الملك
باتفاق الديوان والشرع ورضاء الجمهور فقد كان
هناك من الناس الذين كرهوا ذالك لما بقي في قلوبهم
من الميل الى الرپوبلكا ولذالك كان نپليون بعد ما
رجع ايمپيرتورا لا زال يظهر انه من جانب الرپوبلكاني
خوفا من افسادهم امر السلطنة *

واشدهم ميلا الى محبة الرپوبلكا الجنرال كرنوا الذي
كان جعل نفسه رئيس الرپوبلكاني لاكن لم ينتج منه شي
لان كبار الرپوبلكا باجمعهم كانوا على كلمة واحدة في الاتفاق
على دولة السلطنة وكذالك جماعة الديوانات رضيت
بذالك غاية الرضاء *

وكثير من الرپوبلكانيين رجعوا في الحين جلساء
الملك ومتملقين ونسوا ما قالوه وعملوه في امور الرپوبلكا *

ولما ولي نپليون في الملك ادار بكرسيه خيار
الجبرالات الكبار وصيرهم في وصيفة مرشال وهم برتيار

ومرات ومونساي وژردان وماسانا ووژرو وبرندوت
وسولت وبرون ولان ومرتيار ودوپوست وبسيار
وكالرمان ولافبر وپرنيون وسرريار * ومن هاذا كله عرفت
فرانسا ان نپليون في تقليد للوضايف لا يرى الا لاستحقاق
واعجب هاذا كثيرا *

ثم اتى وليمة الرپوبلكا في يوم رابع عشر يوليه
وكان الناس يظنون ان نپليون بعد ما لبس التاج يكره
هاذه الوليمة فوقع الامر بخلاف ذالك لان نپليون لا زال
يتذكر ما كان وقع فيه من تمهيد دولة الرپوبلكا وترتيبه فيه
للعلوم وغيرها فاراد ان يكون هاذا العيد هو اول يوم يعطى
فيه نواشن الافتخار لمن يستحقها وياخذ عليهم العهود
والمواثيق بالايمان في اللوازم التي الزمهم بها والشروط
التي اشترطها عليهم وكان وقوع هاذا الامر في جامع
الانڤليد احد اكبر الجوامع في پاريس * وتلقى الناس
الايمپيرتور نپليون على باب الجامع وكان يتبعه جميع
اكابر الدولة الموصفين في اكبر المقامات مثل المرشالات
والوزراء وغيرهم *

الفصل السادس

في ذكر قدوم البابا پيو السابع الى باريس و وضع التاج على راس الايمپيرتور نپليون

وقد توجّه الجنرال كَاڤَارِّلّي الى بلاد روسا فكانت رسله في كلّ يوم تاتي الى نپليون تخبره بانّه قادم اليه مع البابا و كان نپليون يترجّى قدوسه في كلّ ساعة ليتمّ له مراده من الثبوت في الملك بلبسه للتاج على يد كبير الدين * وامر مثل هاذا لابدّ من ان يكون بمحضر الناس كلّهم مثل الجماعات الشرعيّة و غيرهم و كانوا كلّهم قد حلفوا على بيعة نپليون و انه هو الايمپيرتور و كان كبير هاذا الديوان فرنشيسكو دنوفشتو فقال مخاطبا لنپليون * يا سيدي الايمپيرتور اعلم انه لمّا يكون في المستقبل ان شاء الله و تجتمع اولاد اولادنا في مثل هاذا الجمع ليتعرّفوا

باحد من اولاد اولادك و يبايعوه مثل ما بايعناك فانه يكفيهم في اظهار طاعتهم له و محبّتهم فيه و تعريفهم ايّاه بقدر ما عند الجمهور له من التعظيم و التبجيل لكونه من ذرّيتك ان يقولوا له كلمة واحدة من غير تطويل انك من اهل بنپارتا رجل الفرنسويّة فاذكر سيرة جدّك نپليون الكبير *

ولمّا بلغ الى باريس ان ٣٥٧٢٣٢٩ من البلديّة ذوي الرضاء ارتضوا بكون التاج ورثيا في عيلة نپليون قدّم هاذا الخبر من الديوان للايمپيرتور و بعد التهنية من ذي نفشتو المذكور اجاب نپليون بقوله * انّما كان جلوسي على كرسيّ الملكة باستدعاء الديوان و رضاء الجمهور و العسكر وما قمت في هاذا المقام و لما بلغت هاذه المرتبة الّا و القلب ملآن بتدبير احوال هاذا الجمهور الذي لمّا كنت في معاناة الحروب و الافتان سمّيته باسم الجمهور الكبير و من حال صغري تدبيري كلّه راجع اليهم * وامّا الان فاقول انّ الخير و الشرّ فيما بعد اليوم لا ياتي الّا من عند حال الجمهور و لاكن ان شاء الله تعالى تطول مدّة ذرّيتنا في هاذه الدولة التي هي اولى الدول في الاعتدال و يدوم تملّكهم بكرسيّها و المرجوّ انهم

يجعلون انفسهم وقاية لبلادهم و يكونون اوّل العساكر
فى الحروب و الافتان و يموتون فى المدافعة على
الجمهور و حماية اوطانهم *

وكان الپاپا پيو قد ركب من بلاد روما فى اوايل
شهر نوبر و وصل فى الخامس و العشرين منه الى فونتانبلو
وكان نپليون لمّا سمع بركوبه خرج ليتلقاه و جعل نفسه
كانه خرج يصطاد فلقيه بقرب نمورس ولمّا رءاه من بعيد
نزل من فوق ظهر حصانه وكذالك الپاپا نزل من كرّوسته
ومن بعد ما سلّما على بعضهما ركبا معا فى كرّوسة واحدة
و قصدا سراية فونتانبلو الملوكيّة * ولمّا كان يوم ثمانية
وعشرين من الشهر دخلا الى پاريس وجعلا الموعد فى لبس
التاج اليوم الثاني من دجنبر * وقد اختلفوا فى اىّ مكان
يكون هاذا العمل يعنى وضع التاج على راس نپليون
فمنهم من اراد ان يكون ذالك فى كمپو دمارتي وهي
بطحاء متّسعة لا تصلح لهاذا العمل لانّه وقع فيها كلّ
امر غريب فى مدّة الانقلاب وساح فيها كثير من الدماء
من اجل بغضهم في دولة الريات و منهم من اراد ذالك
فى جامع الانولیدی و لم يرض نپليون و عيّن لذالك
الجامع الكبير فى پاريس المسمّى نوسْتره سِنْيوره يعنى

الجامع المنسوب للسيّدة مريم عليها السلام وهو مكان
متّسع جدّا و فيه تطمئنّ قلوب الناس كلّهم وتنشرح
صدورهم لهاذا الامر ولا يتذكّرون فيه الّا الخير والخوف
من الله تعالى *

ولمّا كان اليوم الموعد مضى الپاپا الى الجامع المذكور
و مضى معه خلق كثير مثل اكابر اصحاب الدين وغيرهم
ثم جاء نپليون بعد ذالك في اجمل زينة و اكمل عدّة
ومعه جميع خيله وخوله فى السروج المذهّبة الكبار
والكروسات المزوّقة المعتبرة و لم يبق احد في فرانسا من
ابناء الملوك و الوزراء و اكابر اهل الدولة الّا اتوا كلّهم فى
افخر اللّباس و ابهى المراكب و جرت الوف من النّاس
ليشاهدوا هاذا العمل وكان موكبا لم يقع مثله فى فرانسا *
فلمّا اخذ الناس مجالسهم فى الجامع مثل الجماعات
الشرعيّة وكبار الاعمال و البلدان وغيرهم دخل نپليون حتّى
وصل الى الپاپا ولم يتربّص حتّى يضع له الپاپا فوق راسه
تاج الملك بل اخذه من يده و وضعه بيده فوق راسه ثمّ
وضعه فوق راس زوجته زوزپينا * ثمّ من غد هاذا العمل اراد
الايمپيرتور نپليون انه يعمل القلامة على العساكر كلّهم في
كمپو دمارتي فوضعوا له بها مرتبة مثل كرسيّ الملك

و عرضت عليه جميع العساكر و فى هاذا اليوم اعطى
لالالايات السناجق التى علامتها صورة العقاب و قال
لهم هاذه سناجقكم و راياتكم التى بها اجتماعكم اوصيكم
بالمحافضة عليها و المثابرة على نصرها فهى عزّكم و فخركم
و لاتكون الّاحيث يحسب ملككم انّ فى ذالك صلاح البلاد
و العباد و لتحلفوا ايّها العسكر انكم تموتون دون هاذه
الرايات حتّى تبقى بايديكم على الدوام و تحوزون بها
الفخر فى طريق الظفر و النصر * فحلف الوف من العسكر
و عاهدوه على ذالك و قد حصل لهم غاية الفرح و السرور *

ثمّ انّ الديوان و كافّة اهل پاريس ارادوا انهم
يعملون المفرحات الكبار لاجل لبس نپليون لتاج الملك
و يجعلون ذالك اليوم عيدا فى كلّ سنة اكراما لنپليون
و زوزپينا *

و قد كان الپاپا يحضر فى جميع الاعياد و المفرحات
التى وقعت فى پاريس بقصد ان يجلس مع الايمپيرتور
نپليون و يحدّثه فيما يتعلق بالدين و لعله يجد وقتا يكلمه
فيه على احوال نفسه خاصّة و كان نپليون يستمع لحديثه
و يجلّه و يكرمه غاية الاكرام و لاكن سترى فيما بعد هاذا
لاىّ سبب كان يكرمه نپليون *

و بعد خمسة و عشرين يوما من وضع التاج على
راس الايمپرتور نپليون اجتمع مرّة اخرى مع الجماعة الشرعيّة
و قال لهم * يا ابناء الملوك و يا وزراء و يا عسكر و يا بلديّة
انّما نحن كلّنا مقصدنا واحد و هو عافية بلادنا و هناءها
و اذا الله تعالى جعلنى فوق هاذا الكرسىّ و فرحت انا
بذالك ففرحى انّما هو من اجل انّي تمكنت من المدافعة
على هاذا الجمهور الفرنسوىّ الكبير و اعلموا انّ فساد الجمهور
انّما يكون من عجز الحاكم الكبير و كسله و امّا انا منذ
خدمت اوّلا فى العسكر الى ان رجعت الان ايمپيرتورا
فشغل فكرى دايما فى شيء واحد و هو فلاح فرانسا و قد
اعانت السعادة و وافق النصر و الحمد لله فاكتسبت فرانسا
نصيبا من الفخر اذ صحّحتها ببعض الشروط التى تصاحبها
و منعتها مما يحيّرها من العداوة و جدّدت فيها ترتيب
العادات و سياسة الملك و الدين * و اذا قضى الله
سبحانه و تعالى علىّ بالموت فانّي اترك لمن ياتي
بعدى مثالا يهتدى به و ثنيّة واضحة يمشى عليها ان
شاء الله تعالى *

ثم تكلّم الوزير منسيو دى شمپنى و وصف خير
فرانسا و هناءها و عافيتها و فخرها تحت ملك نپليون و بعد

ذالك وصل من كلّ جهة الثناء والتحميد والمواجهة بلا عدد ٭
ونحن لا نطيل الكلام على ذالك لاجل انما هو فاحش
لهاذه المنافقين وايضا ليس مناسبا لاستحقاق الايمپرتور ٭
وقد كان نپليون يرى انّ عافية بلاده لا تتمّ الّا
بعد ان يقع الصلح الكامل مع الاروپا كلّها ويدخل في هاذا
الصلح دولة الانقلاتيرا فكتب في ذالك كتابا الى ريّ
الانقليز جورجو الثالث ٭ فكره هاذا الري ان يجيب
عن هاذا الكتاب انفة منه واستصغارا لقدر نپليون وامر
وزيره لورد سلقراو بان يكاتب في ذالك منسيو دتلايران
وزير الفرنسويّة والذي يظهر من هاذا الكتاب انّ ريّ
الانقليز لا يحب ان يتكلّم بكلمة ثابتة مع دولة الفرنسيس
ويظهر منه ايضا انّه غير راض بالصّلح لان كلامه يدل على
احتقاره الايمپرتور نپليون وانّه ليس باهل للملك من بعد
ما صيّرته الدولة في هذا المقام ورضي به الجمهور
وحضرت بركة الپاپا وكبار اهل الدين يوم وضع على راسه
تاج الملك ٭ فغضب نپليون من هاذا الكتاب الذي هو
خارج عن العادة وعن طريق الحقّ واخبر به الديوان
وساير الجماعات اصحاب الشروعات وغيرهم وعرّفهم
بانّ ذالك هو السبب في تحضيره لكلّ شيء ٭

الفصل السابع

في تسمية نپليون ايضا ريّ ايتاليا وفي ذكر
خروجه من پاريس الى ميلانو وسكناه في ترينو وفي
ذكر دخول جنوه في عمالة فرانسا ولبس
نپليون لتاج ريّ ايتاليا الخ

كان الپاپا مقيما في فرانسا لمّا قدمت رسل
المعاهدين من الرپوبلكا الايتاليانية على نپليون يهنّونه بان
صار الامر كلّه في يده وطلبوا منه ان يتقدّم عليهم ويتسمّى
ايضا ريّ ايتاليا فاستغاظ الپاپا من اجل ذالك وكره
في نفسه ان يصل حكم نپليون الى ابواب روما ٭ وقد
كان في قدومه الى فرانسا تحدّثه نفسه بشيء آخر
ولمّا راى خلاف ما كان يظنّه كتم غيظه ولم يقل في
ذالك كلمة ٭

وكان سنيور سالزى هو كبير الرسل الذين قدموا الى فرانسا من عند المعاهدين فلمّا حضر قدّام الايمپيرتور نپليون وكان بين اعيان الدولة وكبار الديوان تكلّم بكلام حسن وقال فى ءاخر كلامه ٭ انتم طلبتم الرپوبلكا الايتاليانية وهى قد كانت فاطلب الأن ان تسعد المُنُركيه الايتاليانية فتكون سعيدةً ٭ فاجاب نپليون بكلام عظيم ووعد انّه سيعمل كلّ جهده فى هناء ايتاليا وعافيتها ❋

ثم خرج من پاريس فى اوّل يوم من ابريل ومعه زوجته زوزپينا واخذ ثنيّة ملانو فوصل الى تُرينو واقام بها اكثر من عشرين يوما ❋

ولمّا كان الپاپا فى رجوعه من فرانسا الى روما مضى الى نپليون بقصد الزيارة وتكلّم معه فى بعض الاوقات كما كان فعل معه فى فونتانبلو وفى پاريس ولاكن نپليون كان سدّ على الپاپا جميع ابواب الطمع فيه ولم ياذن له مدّة عمره فى شبر من الارض يملّكه له ٭ ولما كان نپليون يطوف فى وطن ملانو قصد زيارة مارانڤو المكان الذى كان وقع فيه ذالك الفتن الغريب وفيه عمل القلامة على العساكر الذين كانوا متعيّنين هناك ولبس يومئذ ثيابه التى كان لبسها يوم ذالك الفتن الغريب ٭

وابى نپليون ان يرجع الى ملانو قبل ان يضع بيده اول حجرة فى موضع البنيان الذى بناه تذكرة على اولايك الفحول الذين ماتوا فى فتن مارنڤو ودفنوا هناك ❋

ثمّ رجع الى ملانو وكان يمضى فى بعض الاحيان الى مدينة مونزا وهناك قدم عليه السنيور دوراسّو ءاخر دوجات جنوه وعلى مراد نپليون طلب منه ان تجمع الرپوبلكا الجنويز الى مملكة فرانسا ٭ فاجاب نپليون بكلام ليّن عظيم كما كان فعل مع سنيور سلرى ودلّ عليه انّ فى ذالك الزمان مع القدرة والفخر اللذان كانا لها فى القديم الريوبلكا الجنويزيّة لم تمكن ان تقوم بنفسها والزمها ان تجتمع مع المملكة الكبيرة الفرنسويّة ٭ وهاكذا صار فى اقرب وقت فاضيفت جنوه الى المملكة الفرنسويّة ❋

ثم ان الايمپيرتور نپليون لبس تاج ريّ ايتاليا فى اليوم السادس والعشرين من مايو فى جامع ملانو الكبير وكان الذى ناوله التاج المذكور الكردينال كپرارة فاخذه منه نپليون ووضعه بيده فوق راسه وقال قد اعطاني الله هاذا والحذر لمن يلمسه ٭ ثم عيّن نپليون ربيبه اوجان دبوهرنا لوضيف ڤيسى ريّ ايتاليا اى خليفة الريّ هناك ورجع بعد ذالك الى پاريس ❋

وكل ما كان يحسبه نپليون ويتوقع قربه فقد ثبت
وصح فى الخارج وما كانت تخبّيه اعداء فرانسا من
العداوة والنفاق فقد ان لهم ان يصرّحوا بها وتكون
المحاربة والعداوة بينهم فى الظاهر دون الخفاء . ولاجل
ذالك لما احسّ به ترك بلاده پاريس وخرج منحفزا
الى محلّة ببولونيا ليتفقد من هناك من العساكر الذين
بامحالهم على الشطوط واقام شهرا كاملا يرتّب في
احوالهم ويصلح من شؤنهم ومن بعد ما عمل هاذه القلاسة
عليهم امر على ثمانين الفا منهم بان يتوجّهوا الى حدود
الاوستريا *

ثمّ ان الايمپرتور نپليون لمّا وثق من رعيّته
بصفاء القلوب والخلوص فى طاعته نهض الى بلاد
ستْرَسبورغ ومن هناك كتب الى عسكره بهاذا الكتاب
يقول لهم فيه . ايّها العساكر انّ الاوستريا قد افسدوا
الشروط التى بيننا وبينهم ونقضوا الصلح مع دولتنا وقد
جاوزت عساكرهم واد اِنْ وطردوا معاهدنا من بلاده وانّكم
قد اسرعتم فى المسير لتمنعوا حدود وطنكم وها انتم الان قد
جاوزتم واد رينوا ولاكن لا ينبغى وقوفنا هنا بل نتقدّم حتى
ننصر معاهدينا ونغلب اعداءنا ولا نقبل صُلح من يريد منّا

الصلح الّا بضمان قوىّ يكون فى ايدينا حتي لا يعودون بعده
الى الغدر . واعلموا ايّها العساكر انّ سلككم فى وسطكم وبين
اظهركم وانتم اول عساكر الجمهور الكبير الذين تمنعونهم من
كل من يريدهم بظلم ويسومهم بالخسف واذا احتجتم الى
من يعينكم فهم بكلمة واحدة يكونون باجمعهم معنا حتى
نهلك اعداءنا الذين ما رجعوا لنا اعداء الّا بذهب
الانقليز وفضّتهم . واعلموا ايضا انّه بقى لنا مسير ايّام كثيرة
ويكون عندنا فى ذالك تعب كبير ولاكن كيفما كان
ذالك لا يكون وقوفنا ولا انتهاؤنا دون ان نرشق
سناجقنا فى تراب العدوّ *

وفى اوّل يوم من اكتوبر جاوز نپليون واد رينوا .
وفى يوم ستة دخل العسكر الفرنسوىّ فى عمل الباڥيرا وقد
حادوا عن الجبال السود لان الاوستريا لمّا كانوا حيّروا عمالة
الباڥيرا قصدوا الجبال المذكورة ليقطعوا الطريق على
الفرنسويّة فكان مجئ الفرنسيس من ورايهم *

وفى يوم سبعة من اكتوبر كانت المقابلة الاولى
بين الاوستريا وعساكر الفرنسيس على قنطرة واد لَاخْ وكان
العدوّ قد سُبِقَ الى هاذا الموضع ليقطع الطريق على
الفرانسيس فتقدّم اليهم نحو المايتين من خيالة الفرنسويّة

من جند الجنرال سراب فهدموا القنطرة المذكورة بعد ما
وقعت المطاردة بينهم ساعة من الزمان ثمّ انهزم عسكر
العدوّ * وفي يوم ثمانية فتح المرشال سولت وكان قد ابتدا
فتنه بنصر عزيز فاخذ للعدو بلاد دُنَهارت و من هناك
مضى الى اوقوستا وخرج في اثره الجنرال مرات في ثلاث
فريكات من الخيّالة ومضى عجلا ليقطع الطريق على
الاوستريا من ثنية اولم الى اوقوستا فلقيه العدو فحاربهم
مرات اشدّ المحاربة واعانه تريس عسكر المرشال لانّ مع فريك
الجنرال ودينو ومن بعد ما اشتدّ الفتن بينهم مقدار ساعتين
غصبوا اثنى عشر طابورا من طبورات العدوّ على ان يلقوا
اسلحتهم و اخذوهم باجمعهم اسارى *

ففرح نپليون بهاذا النصر و اراد ان يقلّم الخيّالة
الذين هم الدراقون بقرية زومرسهاوسن و امر بان ياتي
الى حضرته الدراقون مانانتي الذى كان منع يوزباشيه
من الموت يوم قطعوا واد لائح عندما سقط هاذا اليوزباشي
في الواد وقد كان هاذا الدراقون مانانتي وقع له نزاع في
السابق مع هاذا اليوزباشي فرجّعه نفارا بعد ان كان
شاوشا * فلمّا اتى قدّام نپليون اعطاه نيشان افتخار
و رجّعه شاوشا مثلما كان *

وكانت عساكر الاوستريا قد ادبروا وتفرّقوا على كل
جهة و عساكر الفرنسويّة دايما في اثرهم ياخذون عليهم
في كلّ مسلك و يقطعون عليهم الطرق في كلّ مكان
وفي هاذا اليوم كتب نپليون الى العسكر كتابا يقول لهم
في ءاخره * على قريب ان شاء الله تعالى نتمّم هاذا الحرب
مرّة واحدة لانّ الاوستريا وهن امرهم و عضّتهم الحرب
بانيابها مثلما وقع لهم سابقا في فتن مارنقو * وفي يوم
عشر من اكتوبر دخل المرشال برّندوت الى الباڤيرا عند طلوع
الفجر و طرد الاوستريان فخرجوا عن اخرهم من عمالة
الباڤيرا بعد ان اخذ منهم ثمانماية اسارى *

وفي اليوم الثالث عشر من اكتوبر مضى نپليون
بنفسه الى المحلّة التى قدّام اولم وامر في الحين بان يتمكنوا
بالجسر و يحوزوه و يحوزوا ايضا المكان المسمّى الكيشن
ليدوروا بالعدو و يحصروه من كلّ جهة فانتدب الى
ذالك المرشال نَي وتمكّن من الموضعين المذكورين * وفي
الغد كان المرشالات لانّ و مرات و نَي قد حضروا في
عساكرهم ليهجموا على الحصن اولم وكان الايمپرطور نپليون
وهو قدّام اولم قد بقى ثمانية ايام كاملة لم ينزع حزمته
و العساكر الفرنسويّة كانوا لحدّ ركبهم في الطين *

وفي اليوم السابع عشر لمّا عرف الجنرال ماك
كبير عسكر الاوستريا بانّ الفرنسيس يريدون ان يهجموا
عليه سلّم في الحصن والقى السلاح و بقي اهل الحصن
كلّهم اسارى في ايدي الفرنسويّة *

وفي يوم عشرين من اكتوبر كانت اولم في يد
الفرنسيس و دخلها نپليون فوجد بها ستّة و عشرين الفا من
العسكر كلّهم اسارى وثمانية عشر من الجنرالات و ستّين
من المدافع ما بين كبار وصغار فلمّا راى نپليون هاولاء
لاسارى قدّامه احضر كبار جنرالاتهم و قال لهم ملككم
هو الذي تسبّب في هاذه الحرب على غير شي و لا ادري
لماذا هو يفتش هنا و لا ما الذي يريده عندي * فاجابه
كبيرهم الجنرال ماك بانّ سيّده يكره ذالك وانّما اضطرّه
اليه ملك الموسكو فقال له نپليون ان صحّ هاذا الذي
ذكرته فدولتكم ليست بدولة *

وفي يوم واحد و عشرين كتب نپليون الى عسكره
اعلاما طويلا و منه هاته الكلمات * اعلموا ايّها العساكر
انّ فرانسا تحبّكم و تعظم قدركم عندها من اجل هاذا
النصر و من حسن طاعتكم لنا و تتعجّب من صبركم في
هاذه الحروب والافتان على ما انتم فيه من الاحتياج و لاكن

لا ينبغي ان تقفوا دون ان تشعلوا حربا اخرى و تحوزوا فيه
من الفخر و النصر ان شاء الله تعالى اضعاف ما حزتموه
الان * و اعلموا ايضا انّ ذهب الانقليز قد اقام علينا
ارماضة كبيرة من عسكر الموسكو فيجب عليكم ان تفعلوا
بها مثلما فعلتم بارماضة الاوستريا *

ثمّ انّ نپليون قصد بعد ذالك مدينة مونكو
و دخلها في اليوم الرابع و العشرين من اكتوبر و كانت
ارمادا الاوستريا قد هربوا على وجوههم كما ذكرنا و تفرّقوا
في كلّ ناحية فكانت عساكر الفرنسويّة دايما في اثرهم حتى
وصلت ارماضة نپليون قدّام ڥيانا تخت الاوستريا
و دخلت فيها *

و كره نپليون ان يدخل الى ڥيانا بل عدل الى
برج شُنْبْرون الذي كان بنته الملكة مريا ترّاسا و نپليون
سكن به في بيت فيه تصويرة هاذه الملكة ولمّا رءاها قال لو
ان هاذه الملكة حيّة لكانت تعرف الرجل الذين يصاحبون
للفتن و لم تقدّم في الحروب الجنرالات الذين هم مثل
ماك و غيره حتى تهلك ارماضتها * وقد فرّ كبار دولة
الاوستريا و لحقوا عساكرهم الهاربين و بقي اصحاب
ديوانهم في البلاد و مضى كبيرهم الى شنبرون ليقابل

الایمپرتور نپلیون علی اسم جمهور ویانا فتلقاه نپلیون
بغایة التجیل و التکریم و امر عساکره بان لا یفعلوا الشرّ
فی البلاد و لا یستبیحونها *

و مع انّ نپلیون کان قد اخذ ویانا فلا زالت
عساکره فی اثر عسکر الاوستریا و عسکر الموسکو الذین کانوا
هربوا علی ناحیة المُراوِیه و لحقهم مرات و لانّ فی
هولابرون و یونتسردورف و وقعت بینهم الحرب فی الیوم
الخامس عشر و الیوم السادس عشر من نونبر و النصر دایما
للفرنسویّة * وکذالک المرشالان سولت و نیّ کانا ایضا من
ناحیة اخری یکسران العدوّ و خصوصا المرشال ني الذی
کان عنده عقل و تدبیر فانّه تمکّن من قلعة شرتنیتس
و قلعة ناوسترک و دخل بلاد انسپروک و اخذ منها ستّة
عشر الفا من المکاحل الجدد و بارودا کثیرا * وکان الالای
السابع و السبعون من ارماضة الفرنسیس قد ضاع لهم
زوج سناجق فی الفتنة السابقة و توجّع الالای کله من
اجل ذالک فوجدوهما في انسپروک و عرفهما احد ضباط
فرجّعهما المرشال نيّ الی الالای المذکور و فرح العسکر
کلّهم بذالک حتی کادوا یبکون من شدّة الفرح و امر نپلیون
ان تعمل صورة تذکرة لهاذه الواقعة *

الفصل الثامن

فی فتن اوسترلیتس و غلبة الارمادا الفرنسویّة
تحت امر الایمپیرتور نپلیون علی ارمادا الموسکو تحت امر
الایمپیرتور الاکسندر و ارمادا الاوستریا تحت امر
الایمپیرتور فرانشیسکو فی یوم ٢
من دجنبر سنة ١٨٠٥

في یوم ستّة من شهر فریماریو قدم الی الایمپرتور
نپلیون من الاوستریا الجنرال ستادیون والجنرال جُلای وکان
عندهما الاذن من دولتهم فی انّهما یخاطبان علی الشروط
و اوّل ما طلبا من نپلیون رفع السلاح و الهدنة حتي
ینعقد بینهم صلح صحیح مع الدول لاکن ظهر له في الحال
انّ ذالک غدر و خدیعة من الاوستریا لانّهم کانوا یترقبون
قدوم عساکر الموسکو لینتصروا بهم علی الفرنسیس *

وفى يوم سبعة قبل منتصف النهار بثلاث ساعات اتى عدد كثير من خيّالة كوساق الموسكو وحملوا على مقدّمة عسكر مرات حتى استأخروا الى وراء و بعد ذالك داروا بمدينة ڤيشاو و اسّروا خمسين من دراقون الفرنسويّة و فى ذالك اليوم نزل اسكاندر ايمپرتور الموسكو فى المحلّة وراء هاذه المدينة ❊

ثمّ انّ الايمپيرتور نپليون ارسل الجنرال سَهَرى مع السلام و التهنية الى ايمپرتور الموسكو فلمّا عاد الى ملكه اخبره بان الايمپرتور لمذكور قابله بغاية الاكرام واخبره ايضا بانّه تحدّث مع الضبّاط الذين يلوذون بالملك الاكساندر و ظهر له من حديثهم انّهم لا زالوا فى عزمهم على حرب الفرنسيس لما يحسبونه من ضعف الفرنسويّة و نقصان ارسادتهم من كثرة الافتان و انّه ليس من شان فخرهم ان يكون طلب الصلح منهم * فعرف نپليون من هاذا الخبر انّ العساكر الذين روساؤهم مثل هاولاء الضبّاط الذين تحدّثوا مع سهرى و افضوا اليه باسرارهم لا ينتج منهم شئ و ترك العدوّ يفعل ما يريد ❊

ثمّ اَمَرَ ارماداه كلّها بان تستأخر الى وراء و تظهر للعدوّ كانّها انهزمت و هربت ليلا لتبعُد على عدوّها

فتاخّرت العساكر الفرنسويّة نحو ثمانية اميال كما امرهم نپليون و اقاموا فى اماكن تليق بهم و حصّنوها بالمتريسات و غير ذالك *

ثمّ طلب نپليون من ملك الموسكو المخاطبة معه فبعث اليه الاكسندر الجنرال دُلْغوروكى * فلمّا اتى هاذا الجنرال وراى العساكر الفرنسوية كلها متخفّية ظهر له كانّهم خايفون ولمّا راى قوّة العسّة فى كلّ جهة وكثرة المتريسات فى كلّ مكان قال فى نفسه هاذه ارماده مكسورة ترقّع فى احوالها و تصحّح فى نفسها خوفا من هجوم العدوّ ❊

وكان من عادة نپليون انه يقابل رسل العدو فى خبايه و هاذه المرة لمّا اتاه دلغوروكى خرج اليه و تلقّاه عند العسّة القدّاميّة و تكلم معه فى بعض ما يتعلّق بالعافية والصلح وكان هاذا دلغوروكى رجلا مغفّلا جافى الطبّع بليد الذهن لا يفهم شيئا و لا يعرف حربا ولا عافية ولا يدرى ما هى السياسة وكان يخلّط فى كلامه ويقطع على نپليون من قبل ان يتمّ كلامه و يتحدّث معه بغلاظة كانّه يتحدّث مع اصحابه من الموسكو فلاطفه نپليون وملك نفسه معه ولم يظهر عليه اثر غيظ و لا غضب من كلامه ❊

ولـمّـا رجع هاذا الرسول الى سيّده اخبره بانّ الفرنسيس سكن الخوف فى قلوبهم وضعفت قوّتهم وكادوا ان يهلكوا بالمرة فلما سمعت الضبّاط وعساكر الموسكو بهاذا الخبر فرحوا له اشدّ الفرح وقالوا لا نحتاج الى حرب الفرنسيس بل نحصرهم حتّى ناخذهم من غير بارود ويكونون باجمعهم فى ايدينا اسارى *

وقد كان بعض الجنرالات الكبار من عسكر الاوستريا قالوا لا يغرّنّكم الطمع فى نپليون وتحذروا منه بقدر جهدكم واعلموا انه بعدد قليل من العسكر يصل الى مقصوده ولم يوجد مثله فى معرفة تدبير الحروب ونحن اعرف به منكم ووقعت لنا معه حروب كثيرة ودايما الفرنسيس هم الغالبون * فلم يلتفت الموسكو الى هاذا الكلام وعجبتهم انفسهم لكونهم فى ثمانين الفا ومعهم ملكهم يزيد فى قوّة قلوبهم وحسبوا بالدّعوَ على معرفتهم * وقد كان نپليون من الكدية التى كان فيها خباؤه راى عسكر الموسكو وهو بعيد عليهم نحو رمية مدفع مرّتين يحضّرون فى انفسهم ليدوروا على ميمنة الفرنسيس فضحك لمّا راى ذالك وعرف بانهم لا

يكسبون العقل ولا يعرّفون تدبير الحرب ثمّ قال غدا ان شاء اللّه تعلى قبل المساء تكون ارسادة الموسكو فى يدى وكان العدوّ يعتقدون خلاف هاذا ويحسبون النصر لهم لما كان في عقولهم من الفرنسيس خايف منهم وبسبب ذالك كانوا يقتربون منهم حتّى بقى بينهم وبين عسّة الفرنسيس مقدار رمية مكحلة صغيرة والفرنسيس ليس لهم حركة فى شيٍ كانّهم خافوا واستسلموا وهاذا كلّه من تحيّل نپليون حتّى انّ الجنرال مرات كان اخرج جانبا من الخيّالة وامرهم بان يرجعوا هاربين كانهّم خافوا من العدوّ *

وبهاذا وشبهه من الحيل كان يتحقّق الموسكو ويثبت عندهم انّ الفرنسيس قد خافوا منهم وفزعوا من حربهم وضعفت قوّتهم ولم تبق لهم قدرة على الفتن * ولمّا اتي اليل ظهر لنپليون انّه يطوف فى عسكره مختفيا ليتأمّل في احوالهم ولاكنّه لم يمش غير قليل حتي عرفته عساكره فحصل لهم من ذالك اكبر السرور حيث راوا ملكهم يمشى فى وسطهم واشعلوا فى الحين التبن والحشيش اليابس وجعلوه فوق رءوس العصىّ ليروا نپليون ثمّ حضر قدّامه احد من القُرانانّيار مسنّ وقال له *

ياسيّدى الايمپرتور غدا ان شاء اللّه تعالى لا تحتاج ان
تكون فى وسط الحرب و انّما حسبك ان ترى و انا
ضامن لك ذالك على العسكر كلّهم من ارساداتنا
و غدا ان شاء اللّه تعالى تاتيك سناجق الموسكو و مدافعهم
هديّة لك من عندنا فى عيد لبسك للتاج * و كان
ذالك اليوم تمام العام من حين لبس نپليون تاج
الملك ❋

فلمّا رجع نپليون الى خبايه و كان مثل النوالة
مبنيّا بالتين و الحشيش و بعض الاعواد قال هاذه الليلة
عندى احسن اليالى التى مرّت فى عمرى كلّه و لاكنّنى
لمّا اتفكّر انّ غدا يموت لى البعض من هاؤلاء العسكر
نتحيّر من ذالك كثيرا لانّى احسبهم مثل اولادى
يولمنى فقد كلّ واحد منهم و واللّه انى لاودّ بعض الاوقات
ان اكون قاسى القلب لانّى اذا كنت هاكذا دايما يرقّ
قلبى فانّ ذالك يمنعنى من محاربة اعدائنا و لو كان
العدوّ بلغه هذا الامر من حال عسكرنا لما كان يسعى فى
حتفه بظلفه ❋

ثمّ انّ نپليون فى ذالك الوقت رتّب ارماداه
و امر كلّ واحد من كبار عسكره بعمل يخصّه فامر المرشال

دُوُوسْتْ بان يمضى فى عساكره الذين هم خيّالة و تريس
الى الناحية اليمنى من عسكر العدوّ و يبقى هناك ليحصرها
حين ياتيه الاذن و جعل المرشال لانّ في الميسرة من
صفّ عسكرنا و المرشال سولت فى الميمنة و المرشال برندوت
فى القلب و جعل فى الوسط ايضا الذى هو القلب الپرنْسِپا
سرات فى خيّالته * ثمّ ان المرشال لانّ الذى هو على
الميسرة نزل بعسكره فى سنتون و هو موضع صالح لذالك
الفتن كان نپليون قد مترسه بثمانية عشر من المدافع و كان
تحت امر المرشال المذكور الفريك سشّا و الفريك كفرّالى
و كان تحت المرشال برندوت الفريكان ريپو و دُروُاتْ
و تحت المرشال سولت الفريكات ڤُنْدام و سانْتْ هيلْار
و لْڤران ❋

فكان المرشال دووست قاطعا على العدوّ طريق
سُكولْنيتس و معه فرقة الجنرال فْريان و الخيّالة الدراڤون
من فركة الجنرال بورْسْيار ❋

و كان الجنرال ڤودان عنده الاذن في انّه يمضى
بفركته فى بكرة الصباح ليقطع الطريق على
ميمنة العدوّ ❋

و اما الايمپرتور نپليون فانه هو و صاحبه المختصّ



(العلامات هذا الرسم مثل علامات رسم الفتن فى سارانقو)

٣ جند برناذوت * ٤ قوارديا * ٦ وطاق نپليون *
٧ خيالة سورات * ٨ ودينو * ٩ سولت * ١٠ لان * ٤١ داووست *
١٦ غدير *

رجع

به المرشال برتيار و الجنرال ژنو و معهم الكبار من استاتو مجور
كلّهم كانوا مع عشرين طبورا من القوارديا المدّخرة و لمّا
كان بعد ساعة من نصف الليل ركب نپليون على حصانه
و اراد ان يتفقّد العسّة الاولى و يستخبرهم مّا سمعُوا فى
الّيل من الموسكو فقالوا له سمعناهم يغنّون و يضحكون و هم
فى طرب كبير من اجل انّهم عازمون على اخذ الفرنسيس
و اخبروه ايضا بانّ طابورا من عسكر الموسكو قرب فى اليل
الى قرية سكولنيتس * فلمّا كان صباح اليوم الذى وقع
فيه هاذا الفتن الغريب و هو اليوم الثانى من دجنبر سنة ١٨٠٥
طلعت الشمس بيضاء نقيّة دون سحاب و لاضباب
و سمّاه العسكر الفرنسوىّ بيوم لملوك الثلاثة و سمّاه
ءاخرون يوم عيد التذكير بلبس نپليون لتاج الملك لانه
اتّفق ان اليوم الذى قبله كان تمام العام من حين وضع
التاج على راس نپليون و سمّاه الايمپرتور نپليونُ يوم
اوسترليتس *

و كان نپليون دايرة به مرشالاته و جنرالاته فلمّا
ارتفعت الشمس فى هاذا اليوم مضى كلّ واحد منهم الى
عسكره فى الجهة التى هو معيّن فيها ثمّ ركب نپليون حتي
وصل قدّام بعض الالايات فجعل يقول لهم يا عسكر اليوم

ان شاء الله تعالى نفرغ من هاذا الحرب و نكون مثل
صاعقة نزلت من السماء على هاولاء الاراذل من اعدائنا
فنكسر من انفتهم ونمحقهم عن ءاخرهم * ولمّا فرغ نپليون
من كلامه اخذ العسكر كلّهم في رفع اسلحتهم و ارتفعت
اصواتهم و صاحوا باجمعم الله تعالى يبقى الايمپرتور و كان
ذالك اشارة لايقاد نار الحرب *

وبعد ذالك بدا لمدفع يتكلّم من جهة ميسرة
العدو و ارادت ان تقدّم فاعترضها المرشال دوست فعند
ذالك اشتدّت الحرب و حمى وطيسها و في ذالك
الوقت اقبل المرشال سولت في عساكره و قصموا ميمنة
العدوّ فحسب العدوّ كانّهم انكسروا بسبب ذالك الامر
ثمّ تقدّم مرات ولانّ في عساكرهما الى الفتن و كان فتنا
لم يقع مثله * مايتان من المدافع ومايتا الف من العسكر
يتكلّم بارودهم مع بعضهم و اللّه انها لحرب مثل حروب
الجاهليّة فلم تمض غير ساعة حتي كانت ميسرة العدوّ
مكسورة وتفرق من بها من العسكر حتى لم يدر احدهم اين
الاخر و وصلت ميمنتهم منهزمين الى اوسترليتس حيث
كان مستقرّ ملك الموسكو و ملك الاوستريا فاخرجا عند
ذالك من بقى معهما من عسكر الدخيرة ليجدّدوا انعقاد

ميسرتهم التي انكسرت مع القلب و لما حملت خيّالة
الدخيرة من عسكر الموسكو كسروا احدا الطوابر من عسكرنا
التريس فلما راى ذالك نپليون اخرج المرشال بسيار في
عسكره القواردیا و في الحين انهزمت الدُخَر العدو و قتلوا
منهم الكثير و اخذ عسكرنا مدافع الموسكو و سناجقهم
و قتلوا ضبّاطهم و كان من جملة الاياتهم الالاي الذى
ضابطه القرّان دوكه كُسْطَنْطين من ابناء ملوك الموسكو
فانكسر هاذا الالاى عن ءاخره و القران دوكه منع من
الموت بشدّة جرى حصانه و احتشم ملك الموسكو
و ملك الاوستريا و بقيا مخوسين حيث هلكت
عساكرهم المختارة *

ثمّ تقدّم المرشال برندوت و المرشال لانّ بمن
معهما من الخيل و العسكر و طاحوا فوق العدوّ وتبعهما
الجرال كافارالّي و خيّالتنا المدرّعون ففعلوا كلّهم الشيء
الغريب لاجل انّهم تمكّنوا بجميع المدافع و اخذوها
ولم يبق حسّ المدفع الّا من جهة ميسرة العدوّ * و دام
القتن في هاذا اليوم الى ان مضت ساعة من نصف النهار
وكان النصر دايما من جهتنا و العدوّ لمّا اضطرّوا الى
الهروب من مكانهم الذى كانوا فيه لم تبق لهم جهة

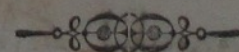
تمنعهم الا بحيرة انعقد عليها الثلج فلما راى نپليون ذالك
الامر و عرف بانهم قدحصلوا وجه اليهم عشرين من
المدافع فكانوا يطردونهم بها من موضع الى موضع حتى
اضطروا الى الدخول فى تلك البحيرة فغرق فيها نحو
عشرين الفا من عسكر العدو وماتوا من اجل ان كور المدافع
كسر ذالك الثلج المنعقد و وقع لهم مثلما كان وقع فى ابوقير
ثم انفصل الفتن فى هاذا اليوم و قد استسلمت ثمانية آلاف
من عسكر الموسكو و القوا السلاح و اخذنا لهم مدافعهم
و جملة السناجق التى اخذناها في هاذا اليوم كانت
اربعين و بلغ عدد الاسارى عشرين الفا منهم خمسة
عشر من الجنرالات وعدد من قتل منهم فى الفتن خمسة
عشر الفا و لذين ماتوا من عسكرنا ثمانماية و المجاريح
الفان و مثل هاذا الامر لا يكون عجبا عند من مارس
الحروب لانه يعرف ان المكسورين هم الذين يقع فيهم
الموت اكثر و نحن لم ينكسر منا الا طابور واحد وعسكر
العدو انسكروا عن آخرهم و من جملة من جرح من
جهتنا الجنرال سانت هيلال ومع جراحاته لم يقعد عن
الحرب فى ذالك اليوم كله و منهم ايضا الجنرالات
كالرسان و ڤلتر وڤلوبر و تيبو و سبستياني و كنپان و رپ

وهاذا رپ قد اسر الپرنسپا رپنين حاكم القواردية الموسكوى *
واما كان من عسكرنا فانهم فعلوا الشئ العجب و كلهم
فحول صناديد مع ان عسكر العدو كانوا يزيدون علينا
بكثير وهم ماية الف وخمسة آلاف يعنى ثمانون الفا
من الموسكو وخمسة وعشرون من الاوستريا مات النصف
من هاذه العساكر كلها فى الفتن والباقون باجمعهم القوا
السلاح *

ومثل هذا اليوم يحق لبلاد الموسكو ان يحزنوا من
اجله و يبكوا بدموع الدم حتى يعرفوا فيما بعده ان ذهب
الانقليز انما يجلب اليهم الحزن و ملك الموسكو الذى
هو صغير السن لا يعود ان شاء الله تعالى بعد هاذا اليوم الى
العمل براى الانقليز الذين هم السبب فى هلاكه و سياح دماء
رعيته على انه لم يكن ناقص العقل و يعرف ان الله
تعالى انما اجلسه على كرسى مملكته لاجل ان تفرح بلاده
و لا تحزن و هاذا كله من اتباعه فى الراى الفاسد من
الذين يحبونه ان يكون معهم حتى يسمى من مفسدى
عافية الاوروپا * و اما فرانسا فانها لا تقبل ابدا لصلح على
شروط مثلما قالها دلڤوروكى لنپليون و لو ان الموسكو يحطون
بامحالهم فى ابواب پاريس * وفى كتاب آخر ان شاء الله

تعالى نخبر فرانسا بجميع سا وقع فى هاذه الفتنة تفصيلا نعرّفها بمن حسُن بَلاوه سن الجنرالات و العسكر و يستحقّ المكافاة بكلّ الاحسان ٭ وفى اليوم الذى بعد يوم اوسترليتس قدم رسولا الى نپليون كبير عسكر الاوستريا الپرنْشپا دِلَنْختَنْسْتَيْنْ و هو سن ابناء الملوك فاكرسه نپليون و تحدّث سعه مدّة طويلة ❋

هـذا و انّ العدوّ لمّا كانوا هاربين على ثنيّة اوسترليتس عثر بهم الفرنسيس سرّة اخرى و قتلوا سنهم ابرح قتل و لاكن الذى يحزن له القلب اكثر من كلّ شى هو الموضع الذى وقع فيه الفتن فى ذالك اليوم و تلك البحيرة التى تسمع فيها اصوات الوف سن العدوّ الذين تورّطوا فيها و هم يستغيثون و لا يغاثون و يموتون معذّبين و كانت الكرطونات ثلاثة ايّام كاملة وهى تقيم فى المجاريح والقلب يتحزّن لهاذا النظر و نسئل اللّه تعالى ان يهلك من تسبّب فى اراقة هاذه الدساء و يكافيه على قبيح فعله ❋



الفصل التّاسع

في ذكر سا وقع من نصر اوسترليتس وفتن البحر الذى وقع بين الانقليز و الفرنسيس فى تْرَافَلْقار وفى ذكر صلح پْرِسْبُورْقو و عزل البوربون سن سلطنة ناپلى و رجوع نپليون الى فرانسا

ثمّ انّ سلك الاوستريا و ملك الموسكو بقيا سبخوسين فى غاية الذلّة و الانكسار ❋

و امّا الانقليز و ان كانوا قد انكسر سعاهدهم فلما زالوا عدوّا للفرنسيس فى كلّ وقت و اذا كانت الفرنسويّة قد نصروا فى حرب اوسترليتس فانّه قد كسرهم الانقليز في البحر بقرب ترافلقار الذى على حدود اسپانيا ٭ و نْلْسون الذى هو كبير عمارة الانقليز كسر عمارة

الفرنسيس و معاهديهم الاسپانيول و اهلكهم عن ءاخرهم الّا انّ الفرنسيس قتلوا نلسون في هاذه الواقعة ✻

و بينما كان نپليون في نهاية السرور بما وقع له من النصر على اعدايه فى البرّ اتاه خبر هاذا الانكسار في البحر فحزن لذالك و توجّع من اجله كثيرا ✶ و كان نپليون قال دايما كنت اطلب رجلا يكون كامل المعرفة بطرق البحر و لم اظفر به مدّة عمرى و لو كنت وجدت رجلا مثلما احبّ يعلم الله تعالى كم من امر كنت اقضيه و لاكن لم يرد اللّه ذالك ✻

و قد تغيّر نپليون كثيرا من انكسار ارمادا الفرنسيس فى البحر و ظهر له ان الانقليز اذا داموا هاكذا منصورين فانّهم يتملّكون بالبحر فعزم على حربهم و حرب معاهديهم ايضا جهارا فى البرّ حتى يهلكهم و يقطع اسبابهم ✻

و لنرجع الى كلامنا على فتن اوسترليتس ✶ قد كنّا ذكرنا فى الفصل الذى قبل هاذا قدوم جوان دلختنشتين الى الايمپرتور نپليون و انّما كان بعثه ملك الاوستريا يطلب له الاذن من نپليون في قدومه اليه بنفسه ليتكلّم معه ✶ وفي ذالك اليوم بعينه قصد ايمپرتور الاوستريا خباء نپليون و كان مبنيّا فى المكان الذى وقع له فيه النصر فلمّا

قرب منه خرج نپليون ليتلقّاه ثمّ قال له فلتسامحنى اذ كنت قابلتك فى هاذا الخباء لانه محلّ سكناى منذ شهرين فاجابه ايمپرتور الاوستريا بفم ضاحك و قلب باك و قال له سكناك فى الخباء تستفيد منها فوايد كثيرة ثمّ وقع رفع السلاح حتى يتمّموا شروط الصلح ✻

و لمّا انصرف ملك الاوستريا قال نپليون و اللّه انّ مجيء هاذا الرجل قد حلّ من عزيمتى و حيّرني حتى لم ادر ما اقول له و قد كنت اقدر على استدامة الحرب حتي ءاخذ الموسكو و الاوستريا باجمعهم اسارى و لاكنّنى حين اتفكّر فى الصلح و انّ اقلّ ما فيه حقن الدماء و كفّ الدموع يحصل لى من الفرح مثلما يحصل بالنّصر و الظفر فى الحرب ✻

و لمّا صدر ايمپرتور الاوستريا من عند الملك نپليون وجّه معه احد معينه الجنرال ساڤرى بقصد ان يشايعه و يسمع من ايمپرتور الموسكو ما يقوله فى شرط نپليون الذى ذكره لايمپرتور الاوستريا فلمّا وصل الجنرال ساڤرى قدّام ايمپرتور الموسكو قال له رضيت بما فعل ايمپرتور الاوسريا و اجزته ثم قال له انّ عساكركم اقلّ من

عساكرنا مع ذالك فقد غلبتمونا في كلّ مكان * فاجابه
ساڤرى بقوله هاذا من علم الحرب و هاذا ثمرة الممارسة فى
الافتان منذ خمسة عشر سنة *

و قد انعقد الصلح و تمّت شروطه بين الدول فى
پرسبورغ وكتبوا خطوط ايديهم فى ذالك فى اليوم السادس
و العشرين من دجنبر *

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون اراد فى ذالك اليوم
ان يخبر الدنيا كلّها بالفعل الرذيل الذى صدر من دولة
ناپلى فانه كان عقد معهم الصلح ثم نقضوا من شروطه
بعد شهرين و فتحوا مراسيهم للانقليز و قد كان البوربون
الذين هم ملوك ناپلى دايما يغدرون فرانسا و يستعينون
بالانقليز فغضب عليهم نپليون اشدّ الغضب واراد ان
يهدم دولتهم من اساسها * فكتب اعلاما قويا اخبر به
فرانسا و اوروپا كلها بان الجنرال سان سير قد مضى الى
ناپلى لياخذ بثار الجمهور الفرنسوية *

و قد كان نپليون فى رجوعه الى پاريس اتى على
طريق مونكو فاقام بها ايّاما بقصد ان يحضر فى عرس
ابن الملك اوجان و كان قد تزوّج ببنت ملك

الباڤيرا و كتب الى الديوان يعرّفهم بانّه نزّل اوجان منزلة
ابنايه و انّه هو الذى يكون ملك ايتاليا بعد ان يقضى
الله على نپليون بالموت *

و لمّا رجع الايمپرتور نپليون و زوجته زوزپينا الى
پاريس و وصلا فى اليوم السادس والعشرين من يناير استبشر
بهما اهل پاريس كافّة و فرحوا بقدومهما غاية الفرح *
و كان هذا اليوم من اكبر الايّام فى فرانسا و خرجت فيه
الصّدقات للفقراء و وقع فيه الزّهو و اللّعب و الانبساط
و كان عيدا من اعظم الاعياد * و كان من مراد نپليون انّه
تعرفه الدّول كلها فى جميع اقطار الدنيا بانّه سلطان
فرانسا كما كان سمّاه بذالك الجمهور الفرنسيس و ايضا
فانّه من امور الفرنسويّة لما تعرفه الملوك في جميع الممالك
و فى جميع الدول بانّه ملك و سلطان متوّج * و قد كان
متغيّظا من ملك الانقليز و من ملك الموسكو حيث
كانوا يسمونه كبير دولة فرانسا و لا يعترفون بانّه ملك
و لاكنّه ذهب هاذا الغيظ من صدره و فرح غاية الفرح
لمّا قدم عليه من حضرة اسطامبول رسول المعظّم السلطان
سليم الثالث يهنّيه بولايته في الملك *

وفي ذالك الوقت ولّى يوسف بنبارتا على
كرسيّ مملكة نابلي ولويس بنبارتا رجع ربّي الهلاندا
وذالك من مطلوب الجمهور الفلامينك وكان من قول
نبليون لاخيه لويس قبل سفره الى مملكته هاذه الكلمات *
احتفظ بشروعاتهم وقوانين سياستهم وابق احكام
دينهم ولاكن من جهة اخرى لا تنس ابدا كونك انت
فرنسيس *

الفصل العاشر

في خروج الاسحال الى حرب پروسيا

قد كانوا اتّفقوا في پاريس على الصلح مع الموسكو
وكان ذالك برضاء الانقليز في يوم عشرين من يوليه سنة
١٨٠٦ ستّ وثمانماية والف * فلمّا مات الوزير فوكس رجع
الانقليز الى ما كانوا عليه سابقا قبل فوكس من اغراء الدول
بالفرنسيس والتحريض على حربهم فنقض الاكسندر ملك
الموسكو صلحه مع دولة فرانسا وعاهد الانقليز جهارا ثمّ عزم
على اعمال الحرب وكتب الى دولة پروسيا ليكونوا معه على
حرب الفرنسيس لانّه كان قبل ذالك بمدّة عام اجتمع
بملك پروسيا وبزوجته وحلفوا يمينا عند قبر فدريكو
الكبير على انّهم يكونون يدا واحدة على حرب فرانسا

وفتن الايمپرتور نپليون فارادا ان يبرّا في يمينهم *

فلمّا سمع نپليون بانّهم يجمعون في انفسهم للحرب اخبر بذالك معاهديه من كُنْفدراسيون الرينو وكتب ايضا الى ريّ الباڤيرا يخبره بهاذه الامور الواقعة في پروسيا من عزمهم مع ملك الموسكو على الحرب يطلب ان تحضر عساكره لما كان في الشروط التي وقعت بينهما وذالك اذا كان نپليون قام الى حرب فانّ ملك الباڤيرا يعطيه عددا معلوماً من العسكر * وبعد ذالك بثلاثة ايّام خرج نپليون من سان كلود ومضى عجلا الى ناحية النمسة * وفي اليوم الثامن والعشرين من اشتنبر وصل الى ساڤونسا وبعد ذالك بيومين وفاه كبير عمالة وُرتْزبورق وهو احد كبار كنفدراسيون الرينو ثمّ رحل الى وطن بانبارڤا ومن هناك كتب الى اهل الدولة * اعلموا انّنا في هاذه المحاربة لا نقيم السلاح الّا بقصد المدافعة على انفسنا اضطرارا لا اختيارا لانّها لم تكن من مرادنا ولا عندنا رغبة فيها والله لا ادري ما السبب الذي نشأت عنه هاذه الفتنة غير البغي والظلم من اعدائنا وشهودنا على ذالك شُروعاتنا وغيرهم من الدول الاخر الذين يفرقون بين الحق والباطل

ويعرفون البرىّ من الظالم واعلموا انّ فتنة مثل هاذه تحتاج الى ثبات القلب وقوّة الصبر فالله سبحانه وتعالى يؤيّدنا بنصره ويرزقنا الاعانة بقوّته وحوله *

وفي اليوم الذي كتب فيه نپليون هاذا الكتاب قدم عليه سيّارٌ من ساڤونسا واتاه بكتاب موجّه من عند ريّ پروسيا وكان هاذا الكتاب فيه نحو عشرين صفحة مكتوب فيها ما كان ري پروسيا ينقمه على الفرنسويّة ويعدّه من مَسَاويهم * فلمّا اتي هاذا الكتاب في يد نپليون لم يتمّ قراءته حتى رمى به من يده وقد ملّ من كثرة تطويله ثم التفت لمن حوله وقال لهم والله انه يحقّ لي انّ احزن على اخي ريّ پروسيا واقول انّه لا يعرف كثيرا من اللغة الفرنسويّة واظنّه لم يقرا كتابه هاذا بعد ان امر بكتابته * وكان معه ايضا كتاب اخر من وزير پروسيا فلمّا قراه نپليون قال لبرتيار * يا مرشال ان الپروسيانى واجلونا المحاربة ليوم ثمانية الشهر والفرنسيس ابدا لا يتاخرون في شيء يتعلّق بانورهم وقد بلغنا انّ هاذا الفتن تريد ان تحضر فية امراة جميلة لترى بعينها كيف تكون المحاربة ونحن يجب علينا اكرامها وتعظيمها ومن اكرامنا لها انّنا نسير اليها في هاذا الحل * والمراة الجميلة التى ذكرها

نپليون يعنى بها ملكة پروسيا زوجة الملك وكانت قد تحزّمت ولبست لبسة الطراد فى هيئة اميرالاى الخيّالة وهاذه المراة كانت تكتب نحو العشرين جوابا فى اليوم لتوقد نار الحرب فى كلّ ناحية *

فلمّا كان اليوم الثامن الذى هو موعد الفتن خرج نپليون من بانبرّقا بعد ثلاث ساعات من نصف الليل الاخير كان سارّا فى غابة فرنكونيا وفى اليوم التاسع كان فى شلّيتس متهيّئا لنار الحرب * فحارب في هاذا اليوم المرشال برتيار واخذ شليتس وفى هاذه المقابلة طرد فرقة تقرب من عشرة آلاف پروسيانى والكثير منهم اخذهم اسارى وكذالك الجنرال مرات فعل الغريب فى هاذه الفتنة لانّه دايما هو الاوّل فى الحرب وفى هجوم الخيل على العدوّ * وفى اليوم العاشر كان نپليون فى وطن مألفلد وقد وقع فيه فتن آخر والنصر ايضا كان للفرنسيس لانّ المرشال لانّ الذى هو ضابط ميسرة الفرنسيس هو الذى اشعل الحرب على العدوّ وفيه انكسرت الفركة لمسمّاة باسم پرنسپا هُهْنلوها وقد ماتَ فى هاذه الفتنة ضابطها لويس من ابناء ملوك پروسيا *

وفى اليوم الثاني عشر من اكتوبر وصلت العساكر

الفرنسويّة الى ابواب لپسيا ونزل نپليون فى جارا وكان يرى انّه بقدرة اللّه تعالى لا يقف له شئ دون النصر ولاكنّه كان دأيما يحبّ ان يظهر للاروپا انّ فرانسا لم تكن هى التى بدأت بهاذه المحاربة ولا هو الذى تسبّب فيها حتّى لا يقال انّ الفرنسيس دايما يحيّرون فى العافية ولذالك لمّا كان فى جارا كتب كتابا الى ريّ پروسيا يقول له فيه * يا سيدى اخى انّه وافاني كتاب من حضرتكم في اليوم السابع من هاذا الشهر مورّخ بالخامس والعشرين من اشتنبر وقد يحزّنني ان يجعل خطّ يدكم في كتاب مثل ذالك الكتاب الذى ارسلتموه الينا وعلموا انّ هاذا الجواب منى اليكم انّما هو لنخبركم انّ جميع ما ذكره كتابكم فهو كلام خارج عن العادة على انّنى اعرف انّه لم يصدر من جنابكم العالى لانّه كلام نتعيّب به نحن وانتم ولا يستحقّ الذى كتبه الّا الاهانة والمعاملة بالبعد والطرد واتانا ايضا كتاب آخر من وزير دولتكم مورّخ باوّل يوم من اكتوبر وقد واعدنا فيه المحاربة ليوم ثمانية في هاذا الشهر ويكون فى علم سيادتكم انّه عندى من قوّة العسكر اكثر ممّا عندكم مع انّي اعرف انّ عساكرنا لا يقاومهم احد ولا يقف لهم شئ بقدرة اللّه تعالى دون ان ينصروا

فعلى م تسبح بيننا وديان من الدم ام اىّ شئ تقصده
فى ذالك * وَ انا اقول لكم مثل ما كنت قلته لملك
الموسكو قبل يوسين من فتن اوستريليتس لاىّ شئ نكون
نحن السبب فى موت رعيّتنا * و انا اكره النصر الذى
لا يكون مشترى الّا بدماء ابناءى * ولوانّ هاذه اوّل مرّة
خرجت فيها الى الحرب و لم اعرف سابقا ما هو الفتن
ما كنت اقول لكم هاذا الكلام * و اعلم يا ملك انّك
مغلوب لا محَالةً و بعد ذالك فاىّ فايدة عندك غير
تخيير مملكتك و هلاك رعيّتك * و انّك و الحمد لله
مشهور فى الدنيا و معروف عند الناس كلّهم يمكن لك
ان تترك المحاربة و تاتي الى الكلام معنا فى العافية
و الصلح من غير ان يكون عليك عيب في ذالك و لا
تلحقك منه مُعرّة * و امّا اذا ابيت الّا الحرب فقبل
ان يتمّ الشهران شاء اللّه تعالى تاتي الى الكلام اضطرارا
لا اختيارا و عند ذالك لا ينفعك شيءٌ و ترجع على
نفسك باللايمة * وُ انا اعرفك حين ياتيك كتابى
هاذا تتحيّر منه اشدَّ الحيرة و لاكن ما نحن فيه ليس معه
حشمة * واعلم ايّها الملك انّه من فخرك ان تنهى
الناس الذين يلوذون بكرسيّك فلا يتكلّمون قدّامك فى

شئ و توصيهم باحترام مجلسك و توقيره وَاذ ذاك ترجع
العافية و الهناء فى مملكتك ❋

و لـمّـا اتي هاذا الكتاب في يد ملك پروسيا
غضب اشدّ الغضب و تحيّر منه كما قال نپليون ثم عزم
على الحرب فلم يكن غير يومين بعد ما كتب له نپليون
ذالك الكتاب حتى هزم الپروسيانىّ و انكسرت
عساكرهم فى يانا كما كتب فى الاعلام الموالى * اعلموا
انّ فتن يانا قد غسل عار رُسْبَاخ و فى سبعة ايّام فرغنا
من محاربة الپروسيانى الذين كان عندهم الغرض فى
هاذا الفتن ويزعمون انّهم اوّل عساكر الدنيا فى الشجّاعة
و الفروسيّة * وُكان العسكر من الزوج ارماضات في هاذا
الفتن يفعلون من حسن الترتيب فى صفوفهم مثلما يفعلونه
فى تعليم العسكر وقت العافيه * و امّا صفوفنا فانّه لم يقع
فيها انكسار ابدا و النصر دايما كان من جهتنا * و قدْ
اسّرنا فى هاذه الفتنة اربعين الفا من عسكر الپروسياني
و اخذنا لهم ثلاثين من السناجق و ثلاثماية من المدافع
و استولينا على خزاين بارودهم و من جملة الاسارى
عشرون من الجنرالات * والحاصل انّ الحالة التى رجع
فيها العدوّ هى حالة تحزن القلب * و نحن لم يمت من

عسكرنا الّا قدر الفين و مجاريحنا ثلاثة الاف * و فى هذه الفتنة كلّها ما كان يشجّع العسكر و لا يهيّج حميّتهم الّا الايمپرتور نپليون لانه حيثما كان يمرّ بالعسكر يفرحون به و تقوى قلوبهم على المحاربة *

و كان بعض عسكر الڨوارديا قد وجدوا فى قلوبهم و تغيّروا من اجل انّهم لم يفتنوا و بينما كانوا سايرين مع نپليون خرج احدهم ينادى باعلا صوته بالتقدّم الى الفتن * فالتفت نپليون و قال ما هاذا الكلام و من يقوله فهاذا لا يكون الّا من غلام و بعد ما يتأمّر في ثلاثين فتن كبار مثلى فليشر علينا * و كان الذى قال ذالك الكلام له مدّة قليلة منذ نزل فى العسكر *

و لمّا كان نپليون مارًّا بعد فتن ينا فى وطن روسباخ اربتخية السارية الكبيرة التى كان الپروسيانى قد ركّبوها تذكرة لهم بنصر سابق كان لهم فى الحروب المتقدّمة و بعث نپليون بهاذه السارية الى پاريس *

و قد وصل الايمپرتور نپليون الى پوتزدام فى اليوم الرابع و العشرين من اكتوبر و فى عشيّة ذالك اليوم مضى يزور القصر المعروف بسان سُسى و لمّا دخله اعجب

به غاية الاعجاب و وقف وقفة طويلة يفكّر فى بيت الملك المرحوم فدريكو الكبير و كان ذالك البيت لا زال بكسوته و خزاينه مثلما كان فى حياة فدريكو و كان في هاذا البيت ايضا بعض حلية فدريكو مثل سيفه و نيشانه و غير ذالك * و من غد ذالك اليوم مضى نپليون يقلّم عساكره الڨواديا ثم ظهر له بعد ذالك ان يزور قبر فدريكو * و ليس على قبر هاذا الملك زينة و لا فوقه بناء حتى يتذكّر الانسان بذالك الافعل الحسنة التى فعلها فى حياته هاذا الملك الكبير المشهور ذكره فى الدنيا كلّها *

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون بعث الى جامع الانڤليدى فى پاريس بكثير من سناجق فدريكو و سيفه و حزامه و نيشانه * و لمّا راى نپليون انّ الپروسيانيّ لم يمنعوا من يده هذه الافصال التى هى من ءاثار فدريكو و تركوها حتى اخذها الفرنسيس فكان دايما يقول باعلى صوته انا و الله اوثر ذالك السيف على عشرين مليونا ذهبا *

و كان دخول الايمپرتور نپليون الى بْرلينو تخت مملكة الپروسيا فى اليوم السابع و العشرين من اكتوبر * فتلقّاه اهل بلاد و قبلوه بغاية التعظيم و التبجيل و اتوه باجمعهم يسلّمون عليه و كان الجنرال هُلِن الذي هو حاكم فى مدينة

برلينو اتي بمفاتيح البلاد و اعطاها لنپليون حين اتاه
يسلم عليه *

و اول شيء فعله نپليون حين استقر في برلينو هو انه
قدم عليهم جماعة مثل الديوان و جعله من ستين رجلا
يحكمون على البلدية في تجاراتهم و اسبابهم و غير ذالك
من جميع معاملاتهم و جعل كبير هاذا الديوان هتفلد وكان
هاذا البرنسپا هتفلد هو الحاكم في برلينو من تحت الفرنسوية
ومع ان هتفلد كان يخدم للفرنسيس فانه كان
يكاتب ري پروسيا في السر ويكتب له بجميع ما
يفعله نپليون و يدله على عوراته و يخبره بجميع حركات
عساكره ولم يزل كذالك حتى اطلع عليه نپليون وعرف
منه الغدر فعزله عن وضبيه و جعله في يد الشرع *

فلما سمعت امراته بما وقع على زوجها تحيرت
ولم تدر ما تفعل حتى قال لها دروك اذا اردت ان
زوجك يمنع من الموت فاذهبي الى نپليون فانه يقبل
شفاعتك فيه فمضت المراة مسرعة حتى وصلت الى الايمپرتور
نپليون فارتمت على رجليه وطلبت منه صنيعة زوجها
وجعلت تعتذر عنه وتقول بانه مكذوب عليه و متهوم في
الباطل فقال لها نپليون يا سنيورا ان زوجك خدم

الفرنسيس ليجد الطريق سهلا الى غدرهم وقد وجدناه
يكاتب ري پروسيا فما تقولين اذا اريناك خطه وعرفتيه
ثم امر فاوتي له بالكتاب الذي وجدوه عنده فلما نظرته
المراة اعترفت بظلم زوجها ثم غشي عليها و اختلطت
في عقلها لما عرفت من ان زوجها يقطع راسه ولا بد بسبب
غدره وظلمه مع انها كانت حاملا في التاسع شهر فلما
راها نپليون على ذالك الحال رق لها و ادركه معهود
شفقته فقال لها ان الكتب في يدك فارمي به في النار
واحرقيه حتي لا تكون عندنا شهادة عليه واذ ذاك فلا
يموت زوجك فالقت المراة ذالك الكتب في النار ثم
امر نپليون باطلاق زوجها من السجن في الحين *

وقد كان نپليون انتقص ملكة پروسيا في بعض
مكاتباته فقال البروسيانيّ يقولون ان الاكسندر ملك المسكو
هو السبب في حربنا معهم وليس الامر كما يقولون وانما هاذا
الامر كله من فعل ملكة پروسيا التي تخير في الاوطان والبلدان
و تحب ان دولتها تكون على اختيارها و تتصرف
بمقتضى رايها والحاصل انها هي السبب في هلاك پروسيا *

فلما سمعت بذالك زوزپينا لم ترض بان
نپليون يسب ملكة پروسيا و يهينها و كتبت اليه تلومه

على ذالك * فاجابها نپليون بقوله اتاني كتابك الذى
استفدت منه انك مغضبة من اجل انّي تكلّمت فى
شان سلكة پروسيا فانا اكره النساء اللاتي يدخلن فى
اسور الرجال واحوال الدول و الممالك كما انّي احبّ
النساء اللاتي يقبلن على شانهنّ و لا يلتهين بغير ذالك
و انت تقربين الثزيتات فترى فيها انّى كثيرا سا احنّ
و اشفق على النساء سثلما فعلت سع اسراة هتفلد فانّها لمّا
تبيّنت غدر زوجها و عرفت خطّه اعترفت بانّه ظالم
فعند ذالك شفّنى حالها فعفوت عن زوجها و سرّحته لها
سن السجن و انا احبّ سن النساء من تكون مثلك *
ثمّ اخرج نپليون سنشورا يأمر فيه بالحصر وسعني هاذا
الحصر هوان الايمپرتور نپليون اراد انّ جميع سملكة فرانسا
و سن هو سعاهد لها يبطلون الاسباب سع عمالة الانقليز
برّا و بحرا *
فكان البعض سن الناس يقولون انّ نپليون لم
يكن سعه عقله حين صدر سنه هاذا المنشور * وامّا عند
التحقيق في هاذا الحصر فانمّا هو اخذ بالثّار سن دولة
الانقليز و مكافاة لهم سن جنس العمل حيث كانوا
دايما يشمتون بالفرنسيس وكم من عام كانوا قطعوا البحر

و تملّكوا به وحدهم و سدّة ساكان بورك و پيتّ فى
مجلس وزراء الانقليز فانّهم كانوا يريدون ان يبعدوا سملكة
فرانسا على جميع الممالك و يقطعوا عليها جميع الاسباب
فلم لا تاخذ فرانسا منهم بثارها اليوم و بحصرهم نپليون
لمّا ساعده القدر مثلما هم حصروا البحر و قطعوه سدّة
اربعة عشر سنة * قال نپليون لمّا كان في جزيرة
سانتا النا انّما كنت اسرت بالحصر برايى دون استشارة
و قبول احد و في اوّل ما بدأته بالقوّة و لاكن الحمد لله
فانّ الناس اليوم يفهمون سقصدى بذالك سثل الشجرة
تبدوا على وجه الارض و سع طول الزمان يدرك ثمرها
و لوانّي بقيت فى سملكة فرانسا لكنت اصيّرها شيئا
اخر فى صناعاتها و اسبابها حتى تستغنى عن الغير
و يكون عندها الكفاية سن كلّ شيء و لا يضرّنا حين ذالك
ان لا نصالح العدوّ ابدا * و بينما كان نپليون سشتغلا
بالتّدبير فيما يتعلّق بسياسة الدول و حصر الانقلاتيرا
فى البرّ فكانت جنرالاته دايما يشتغلون بالحرب
و القتل و لا زالوا في اثر سن بقى سن عسكر العدوّ
البروسيانى الذين كانوا ستفرّقين على كلّ جهة و فى
كلّ طريق *

ثمّ كتب نپليون لديوان پاريس على شان فرانسا
قدّام الپروسيا و الروسيا و الانقلاتيرا و بعد ذالك سافر
الى پوسْن وهناك قال فى اعلاماته لعساكره ٭ كلّا و اللّه
ومَعَاذ اللّه ان نقف او نردّ سيوفنا الى اغمادها حتّى يكون
الصلح عامّا فى الدنيا كلّها دون خيانة ودون غدر وبذالك
يكون الهناء فى جميع الدول المعاهدة لدولتنا و لا تتعطّل
اسبابنا ٭ هل فيكم من يحبُّ انّ الموسكو يتعرّض لنا فيما
نريد ان نفعله أ لسنا نحن و هم رجال اوسترليتس ٭
و قد كان الموسكو عزم على اعانة الپروسيا فى هاذا
الحرب كما سيذكر تفصيلا ان شاء اللّه ٭

الفصل الحادى عشر

فى سفر الاسحال الى پُلُونْيا و فى ذكر الصلح الذى وقع
فى تِلْسِتّ وما بعده

و فى اثناء ذالك كانت الارسادة الفرنسويّة لا
زالت متقدّمة الى امام و قد تلاقوا مع الموسكو فى
لوفْپاس و وقع بينهم الفتن و اخذوا بلدة تورْڤُو ٭ و من
بعد ذالك نهض الايمپرتور نپليون وقطع واد پسْتُلا الى تُرّن
وهناك المرشال نُيّ عثر ببعض الپروسيانى فاخذهم
اسارى ٭

و فى اليوم السّابع عشر كان المرشال دپوست قد
اهلك فرقة من الموسكو بعد ما قطع واد بوڤ ٭ و فى هاذا
اليوم وقع الصُّلح بين فرانسا و السّسُونيا و كبير تلك
المملكة رجع ربّا بنظر الايمپرتور نپليون و دخل فى



(١ اينقلاتيرا * ٢ بحر المانكا * ٣ پاريس * ٤ ليلا *
٦ اورليانس * ٧ بورژ * ٨ واد سانا * ٩ واد واز * ١٠ جبل
سافان * ١١ بروسال * ١٢ اكس * ١٣ ماقونسا *

١٤ ستراسبورق * ١٥ ليون * ١٦ سونپاليار * ١٧ اپينيون *
١٨ مرسيليا * ١٩ اياچيو في جزيرة كورسكا * ٢٠ جزيرة البا *
٢١ هولاندا * ٢٢ دانيماركا * ٢٣ ڥيانا * ٢٤ برلين * ٢٥ واد
ڥاسار * ٢٦ واد البا * ٢٧ واد ودار * ٢٨ برسلاو * ٢٩ واد
ڥيستلا * ٣٠ دانتزيك * ٣١ ڥارساڥيا * ٣٢ واد
نياس * ٣٤ تيلسيت * ٣٥ لوباك * ٣٦ هامبورق *
٣٧ هانوڥر * ٣٨ كراكوڥ * ٣٩ ليپسيا * ٤٠ دراسدا *
٤١ ميلانو * ٤٢ تورينو * ٤٣ جنوة * ٤٤ روما * ٤٥ جبل
الپي * جبل اپانيني *)

رجع

كنفدراسيون الرينو وهاذا الامر فيه فايدة وصلاح لدولة
الفرنسيس *

وفي اليوم الثامن عشر دخل الايمپرتور نپليون الى
ڥرساڥيا تحت عمالة پولونيا وجاءه الپولونيز باجمعهم من
كان منهم من ابناء الاصول واصحاب الوضايف وغيرهم
من عامة الپولونيز وكلهم طلبوا من نپليون انه يرجع دولتهم
على اصلها مثلما كانت سابقا يعني دولة مستقلة فاجابهم

بانّه ان شاء اللّه تعالّى يبلّغهم مقصودهم ولاكنّه لم يعطهم
كلمة صحيحة فى ذالك خوفا من انّه يعاهدهم على شيّ
ولم يساعده الوقت حتي يوفّي لهم بعهده *

ثـمّ خرج نپليون من ورساويا في اليوم الثالث
و العشرين من دجنبرحتى انتهى الى واد بُوْق فامر
بعمل الجسور فركّبوها على الواد فى نحوساعتين من الزمان
و لما قطعوه امرفى ذالك الحين بان يمضى المرشال
دپوست بعساكره الى چُرْنوپو * وكان هناك كثيرمن الموسكو
ففتنهم دپوست فى الّيل وكانت ليلة شديدة الظلمة
وهربت عساكرالموسكو وتفرّقوا على كلّ ناحية * وقد اخذ له
الفرنسيس ثمانين من المدافع و اثنين وعشرين ماية من
الكرطونات بالمونة و البارود و اثنى عشر الفا اسارى وردّ اللّه
الجنرال كَمِيْنْسْكى بغيظه ورجع بحشمته حيث كان صنع
المفرّحات لتوثّقه من النصر على الفرنسويّة معتمدافى ذالك
على حوله و قوّته * ثـمّ انّ الفرنسيس اخذوا بعد ذالك
بلاد بُرَسْلاوْپيا و اعطتهم مفاتيحها بعد قتال شديد *
و لاكن الموسكو لمّا وجدوا انفسهم محصورين بهـا
وراوا دخول الفرنسيس اليها اطلقوا النـار فى مخازنها
وفى ارباضها و احترق الكثيرمن النساء والصبيان

الّا انّ جرولمو بنپارتا اخا نپليون بذل غاية مجهوده فى
هاذه الحريقة حتى منع كثيرا من الفسد و كذالك العساكر
الفرنسويّة ايضا لمّا راوا ذالك الامر لم يكن همّهم الّا منع
الخلق من النار ولم يشتغلوا باستباحة البلاد مثلما هو عادة
الحرب * و عوض ما كانوا يردّون الناس الهاربين فكانوا
يخلّون لهم السبيل و يعينونهم على الهروب *

و بـينما كان نپليون مقيما فى ورساويا اتاه رجل
كبير السنّ وناوله كتابا فاذا فيه * اسعدك اللّه ايُّها
الايمپرتوراعلم انّنى كنت ازددت الى الدنيا فى سنة ١٦٩٠
تسعين و ستّماية و الف مسيحيّة و قد اتت علىّ الان
ماية و سبعة عشر سنة و لذالك ترانى ضعيف القوى قد
اخذ منى الهرم ماخذه * ثـم انيّ لازلت على ذكر من
افتان ڤيانا و من ايّام سُبْياسْكى وكنت اظنّ انّى لا
ارى فى بقيّة عمرى مثل ذالك الزمان بل ما كنت
احسب ان يمتدّ بى زمنى حتي ارى فى الدنيا ايّـاما
مثل ايّام الاسكندر الاول * و اعلم ايها الايمپرتور انّ
كلّ الملوك الذين يأتون هنا فانه ينالنى حظّ من معروفهم
لكبرسنّى و انا اليوم اطلب من نپليون الكبير ما نحصّل
به على الكفاية فى ضروريات معيشتنا لانى تجاوزت

اكثر من القرن فى عمرى وضعفت عن الحركة و عجزت
عن الاكتساب والله سبحانه وتعالى يرزقكم من بسطة العمر
مايكون مصحوبا بالعافية والسلامة من جميع الافات على
ان فخركم وشهرة ذكركم لا تحتاج الى ذالك و انما يحتاجه
هناء الخلق و سعادتهم *

فلمّا قرأ نپليون هاذا الكتاب جعل له راتبا فى
كلّ سنة ماية دينار ذهبا و عجّل له براتب سنة سابقة* ثم خرج
نپليون من ڤرساڤيا وسار ليجتمع مع مرات * و من غد
ذالك اليوم سارت ارماضة الفرنسويّة متقدّمة الى الموسكو *
و كان نپليون قد احكم تدبيره و رتّب عساكره وتهيّأ بهم
لحرب الموسكو وعزم على انه فى هاذه الفتنة يهلك الموسكو
مرّة واحدة و تنفصل هاذه الحرب * و لاكن اذا لم يرد الله
تعالى وقوع شيء فانّه لا تنفع فيه حيلة المحتال تعالى
الله ان يكون فى ملكه ما لا يريد ففسد على نپليون
تدبيره الذى كان دبّره قبل و ذالك انّ الضابط الذى
وجّهه الى برندوت بقصد انّه يظهر للعدو كانّه هارب منهم
تمكّن به الموسكو و عرف منه الجنرال بنينغسن
ما كان اضمره نپليون من الحيلة فاخذ حذره من ذالك بقدر
ما يمكنه *

و كان طراد برڤّفرياد فى اليوم الثالث من فراير
و وقعت بعد طرادات اخر فى اليوم الرابع و الخامس
و السادس و هاذه الطرادات و ان كانت وقع فيها قتال
شديد الّا انّها ليست بشيء باعتبار ما بعدها على انّ فتن
أيلاو فتن فيه الموسكو بشجاعة غريبة و ما غلبهم الفرنسيس
الّا فى مساء اليوم السادس و وقع موت كثير فى الفريقين *
وفى اليوم السابع عند طلوع الشمس ابتدأ بنينغسن الحرب
الكبير و كان يضرب بجميع ما عنده من المدافع وفى
ذالك الوقت اشتدّ الفتن فى كلّ جهة الّا انّ مدافع
الفرنسيس اهلكت الكثير من صفوف الموسكو مع انّ
المرشال دڤوست كان يفتنهم من ورايهم و عزم المرشال
اوژرو على انّه يصدم على القلب من عسكر العدوّ و لاكن
لم يرد الله تعالى ذالك فصبّ الثلج بكثرة و منع الموسكو من
انكسار كبير يقع لهم فى ذالك اليوم *

و كان المرشال اوژرو قد اتلف الثنيّة من كثرة
الثلج و رمى بنفسه بين القلب و الميسرة من عسكر العدوّ
و ما خلّصه من هاذه الورطة الّا الله تعالى بهداية عبده
نپليون الى وجه الحيلة فى ذالك و الّا لكان يهلك
هو و من معه من العسكر ولم يبق منهم احد *

و ذالك انّ الايمپرتور نپليون لمّا راى تورّط المرشال اوژرو فى وسط عسكر العدوّ جمع فى الحين خيل مرات كلّهم و ضمّ اليهم عسكر الملك و امرهم بان يدورا على فريك الجنرال سانْتْ هِيلْارْ و يطيحوا فوق عسكر العدوّ و يحملوا عليهم حملة رجل واحد * فقضى كلّ شيء على وفق مراد نپليون و عسكر العدوّ الذين استقبلوا تيّار هاذه الحملة وكانوا تريس و خيّالة و طبجية كلّهم انكسروا و ولّوا منهزمين *

وكان كبير هاذه الصدمة الفحل مرات و كان كثيرا ما يخرق بعسكره صفوف ارماضة الموسكو واينما كان يدخل يقرّب لهم الخوف و الموت * و فتن ايلاو هو الذى وقع فيه شدّة القتل فكان الذين ماتوا من الفرنسيس الفا وتسعماية و المجاريح منهم خمسة ءالاف وسبعماية والموسكو مات منهم سبعة ءالاف و مجاريحهم عشرون الفا * لاكن بعض المؤرّخين كتبوا انّ الموسكو مات منهم ستّة ءالاف و مجاريحهم عشرون الفا والفرنسيس مات منهم ثلاثة ءالاف و خمسة عشر الفا مجاريح * و البيّنة على ذالك ما ذكره نپليون فى بعض ما كتب به الى ژوزپينا * قد فتنّا امس و هو يوم كبير و قد نصرنا اللّه و لاكن مات

لى كثير من فحول عساكرى و ان كان العدوّ مات له اكثر فهاذا الشيء لا يفرّحنى *

و كان العدوّ الموسكو فى كلّ فتنة من هاذه الافتان لا يرون انّهم مكسورين بالمرّة و يرون انّه بقى لهم بعض القوّة و شبه التغلّب و يحسبون بسبب ذالك انّهم غالبون و العجب منهم كيف لم يطلبوا العافية بعد فتن ايلاوْ و قد انضرّوا فيه اكثر من الفرنسيس *

و بعد فتن ايلاو دخل نپليون فى مدينة دَانْتْزِيڨ بعد ان حصرها بقوّة عظيمة و فى يوم ١٤ من يونيه انتصر فى فْرِيادْلانْد فكان الموسكو فى هاذه الفتنة قد بدءوا بضرب المدفع بعد ثلاث ساعات من نصف اليل و لمّا سمعها نپليون قال هاذا اليوم يوم سعيد مبارك هاذا هو اخو يوم مارنڨو * و قد كان يوم فريادلند هو بعينه يوم واقعة مارنڨو فبدا الفتن من عسكر الفرنسيس المرشالان لانّ و مُرْتيار و معهما الدراڨون ڨُرُوشى و من المدرّعين فريق الجنرال نَنْسوتى و كان اوّل هاذا اليوم لم يقع فيه شيء غريب الّا انّه لما مضت خمس ساعات من نصف النهار عرف نپليون تمام ذالك اليوم و اراد ان يملّك بالبلاد فى الحين فبدّل حركة عساكره واذن ءاخر الميمنة ان تبتدىء بالفتن * وفى الخمس ساعات

ونصف تكلّمت بتريّة بعشرين من المدافع * وكان ذالك اشارة الحرب عند خروج المرشال نى من محلّته واذ ذاك الجنرال مرشان خرج فى فريقه و تقدّم بقوّة قاصدا منارة البلاد * وصدمة مثل هاذه لم يتكلّم فيها وجه بارود حتى وصلوا الى قلب البلاد مع شدّة القتل الذى وقع فى الموسكو * ولا ينفع الموسكو بعد ذالك ان ياتى بكلّ ما عنده من عسكر الدخيرة لانّ بلاد فريادلند كان تملّك به الفرنسيس بعد قتل ذريع وفتن شديد * وضاع للموسكو في هاذه الفتنة خمسة عشر الفا من الاموات وخمسة ءالاف من المجاريح و فيهم ثلاثون من جنرالاتهم *

وفيما كتبه نپليون الى زوزپينا انّ اولادى العسكر لم يقصّروا فى هاذا اليوم و قد اخصلوا فيه مثلما اخصلوا فى يوم مارنقو اعلمى انّ يوم فريادلند ممّا يسرّ الجمهور الفرنسيس و يفتخرون به وهو ملحق بايّام مارنقو واوستريليتس و يانا *

ولمّا وصل خبر انكسار الموسكو الى كونسبارقا استعجل من كان هناك من الپروسيانى و الموسكو فهربوا ولم يفرّغوا البلاد و دخلها المرشال سولت فى اليوم السابع عشر من يونيه فوجدوا فيها مغانم كثيرة مثل قمح و مونة

وغير ذالك * ووجدوا فيها ايضا ماية وستّين الفا من المكاحل التى كان بعث بها الانقليز ولا زالت فى صناديقها وكذالك وجدوا هناك عشرين الفا من المجاريح *

وفى اليوم التاسع عشر من يونيه مضى نپليون ليسكن فى تلسيتّ *

وقد ءان لملك الموسكو ان يصالح الفرنسيس رغما على انفه لانّه قد انقضى الفتن الكبير الذى كان يترقب فيه النصر عليهم و كسرت ارسادته فى هاذا اليوم وهلكت عن ءاخرها * وفى اليوم الحادى و العشرين طلب الاسكندر ملك الموسكو القاء السلاح وكذالك طلبه رىّ پروسيا فاجابهما نپليون الى ذالك * وفى اليوم الثانى والعشرين عرّف نپليون عساكره بذالك وقال لهم اللّه يجازيكم ايّها الفرنسويّة عن بلادكم خيرا ويكافيكم على جميل افعالكم بما انتم اهله و سترجعون ان شاء اللّه تعالى الى فرانسا متوّجين بتاج الفخر ولاكن بعد ما نتّفق على صلح ثابت دايم و يكون بضمان قوىّ وهو قريب ان شاء اللّه *

ثمّ انّ الملوك الثلاثة اجتمعوا فوق واد النيامن وهناك وقع بينهم الصلح وعقدوه بشروط صحيحة *

وفي اليوم الخامس والعشرين من يونيه كان
الايمپرتور نپليون ومعه المرشالات مرات وبرتيار ودروك
وكولنكور كلهم ركبوا في صندل حتى وصلوا الى منتصف
الواد حيث وضع كلك وفوقه الاخبية لملاقاة الزوج
ملوك وريّ پروسيا * وكذالك اكسندر ملك الموسكو
ركب ايضا من الجهة الاخرى ومعه القران دوكا كوستنتينو
وبعض جنرالاته حتى وصلوا الى المكان المذكور وكان وصوله
هو ونپليون في ساعة واحدة فلما نزلا اعتنق نپليون
واكسندر وسلما على بعضهما بغاية الفرح والسرور وكان
الزوج ارسادات من فوق شاطي الواد ينظرون ذالك الفعل
كان الزوج ملوك كانت بينهما معرفة قديمة ثم تكلما
ساعة فيما بينهما وبعد ذالك ركب كل منهما في صندله
ورجع الى محلته *

ومن غد ذالك اليوم وهو يوم ستة وعشرين وقع
الكلام ايضا بين الزوج ملوك فوق واد النياس وحضر
معهما في هاذا اليوم ريّ پروسيا * ثم ان الملوك الثلاثة
كانوا يزورون بعضهم في كثير من الايام ويفرحون ببعضهم
اشد الفرح وكان يظهر منهم ان تلك العداوة الشديدة
التي كانت بينهم كلها رجعت محبة * وكان نپليون قد

افطر عند بعضهم يوما من الايام وفي ءاخر الفطور عند
شربه دعا لملكة پروسيا بالخير واثنى عليها بالجميل بعد ما
كان شتمها سابقا * وكانت هاذه الملكة قد وصلت
الى تلسيت في اليوم السادس من يوليه وبعد ما وصلت
بقليل مضى اليها نپليون بقصد الزيارة *

قال بعض الكتاب وكانت هاذه الملكة قد جهدت
جهدها في ان تكون شروط الصلح غير مضرة بدولتهم ولا
كان نپليون لم يبدل شرطا من الشروط التي تكلم بها
قبل ما تاتي هاذه الملكة * وفي اليوم الثامن انعقد بينهم
الصلح وكتبوا فيه خطوط ايديهم وكان من جملة شروطه
ان هاذه الدول التي اصطلحت مع فرانسا يرضون بحصر
الانقليز ويعملون به ويعرفون ان دولة سشونيا وهولاندا
ودولة ڤيستفاليا التي تسلطن فيها جرولمو بنپارتا اخو
نپليون كلها دول مستقلة ليست من تحت حكم احد
وان ڤرساپيا تدخل في جملة كنفدراسيون الرينو *

ثم ان الايمپرتور نپليون قبل ان يخرج من تلست
احضر احد خيالة الموسكو من عسكر الملك واعطاه نيشان
افتخار اكراما للعسكر المذكور *

وفي اليوم التاسع من يوليه اتى ملك الموسكو

الى نپليون معلّقا نيشان دولة فرانسا و وجد نپليون ايضا معلّقا نيشان دولة الموسكو فتكلّما مع بعضهما نحو ثلاث ساعات و بعد ذالك ركبا على خيلهما الى واد النياسن و من هناك ركب ملك الموسكو فى الصندل و بقى نپليون يشايعه بالنّظر اكراما له حتى قطع الواد * وبعد ذالك اتى ريّ پروسيا يزور نپليون و مضى اليه نپليون يزوره ايضا *

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون لم تطل اقامته بعد ذالك فى عمالة پروسيا و خرج منها في اليوم الثالث عشر من يوليه و وصل فى اليوم السابع عشر الى دْرِسْدِه و هناك اجتمع مع ريّ سسّونيا و كان خرج اليه ليتلقّاه فى ءاخر حدود بلاده *

و من بعد ذالك ارتحل نپليون الى فرانسا و وصل الى قصره بسان كلود فى اليوم السابع و العشرين من هاذا الشهر و حين وصل اتته الجماعة الشرعيّة و غيرهم مثل كبار البلديّة و كبار العسكر و كبار اصحاب الدين كلّهم يباركون له ويهنّونه بسلامته * وفى اليوم الخامس عشر من اغشت مضى نپليون باصحاب الدولة كلّهم الى جامع نوسترا سنيورا ليحمدوا اللّه تعالى على الصلح الذى وقع فى تلْسيت *

و قدمت رسل ايتاليا على نپليون يهنّونه بما وقع له في تلْسيت من النصر و الصلح فسرّ نپليون بقدومهم غاية السرور وقال لهم قد شاهدت فى هاذا الحرب من شجاعة العسكر الايتاليانيّ ما قضيت منه العجب وفرحت بذالك اشدّ الفرح حيث ظهر منهم الشيء الغريب و هاكذا ان شاء اللّه تعالى يكون في المستقبل *

و في ذالك الزمان كانت دولة الپُرتوڤالّو معاهدة الانقليز و مصطحبة معهم و كانت تطيعهم فى كلّ شيء من اجل اسبابها فى البحر و غير ذالك مع انّها كانت تقول فى القزيطات لمّا كان نپليون فى برلينو انّها منافقة على الانقليز فاخبر نپليون الاروپا كلّها بهاذه الغدرة الواضحة من الپرتوڤالو ثمّ وجّه اليهم ارمادة و عليها الجنرال ژنو * وقبل ان تخرج هاذه الارمادة تكلّم الايمپرتور نپليون مع دولة اسپانيا ليتركوا عساكره يدخلون فى وطن اسپانيا و يجوزون من هناك الى بلاد الپرتوڤالو *

و بينما كان ژنو سايرا بعساكره على واد تاڤو و كان نپليون قد عزم على زيارة ايتاليا مرّة اخرى و قبل ان يخرج من پاريس قدمت عليه رسالة من ارض العجم و اتوه بهديّة لها بال و من جملتها سيفان غريبان احدهما

سيف تيمورلنك و الاخر سيف طاس قولى خان *

ثم خرج نپليون من پاريس فى اليوم السادس عشر من نونبر و وصل الى ميلانو فى اليوم الحادى و العشرين * و بعد ذالك بايام قليلة دخل عسكر الايمپرتور الى پاريس متوجين بتاج الفخر من فتح اوسترليس ويانا و فريدلند و لما وصلوا فرح بهم كبار الدولة و الناس كلهم و صنعوا لقدومهم الولايم و غير ذالك من المفرحات *

و قد كان نپليون فى غاية الابتهاج من اجل انه كان اخذ پاناسيا فى شروط پراسبورڤ و رجع اهلها من رعيته و كان وصول نپليون الى هاذه العمالة فى اليوم التاسع و العشرين من نونبر * و فى هاذا اليوم بعينه كان الجنرال ژنو بعد ما قطع وطن اسپانيا قد اخذ ابرانتس احد المدن الكبار فى عمالة الپرتوڤالو * و من غد ذالك اليوم هرب ملك الپرتوڤالو و معه اهله فركبوا فى جفن انڤليز و مضوا لى البرسيل * و قال نپليون لاكابر ايتاليا اعلموا ان الحروب و الفساد الذى فعله اجدادنا هو السبب فيما وقع من شدة الحيرة حتى هلكت اوطاننا وطاح من قدر بلادنا الذى كان منذ مئين من السنين قد ظهر بقوة سلاحه على الدنيا كلها و فخر بكمال العقل فى تهذيب العلوم و تقصير

الصناعات و غير ذالك و انا حرصى كله و اجتهادى انما هو فى رجوع تلك الامور كما كانت سابقا بعون رب العالمين *

و لما وقع الصلح فى تلسيت كان ملك الموسكو قد جهد جهده فى ان الانڤلاتيرا تصطلح مع الفرنسيس فابى ذالك الانڤليز و اشتد عندهم الغضب اكثر مما كانوا قبل حيث راوا ان الدول الاخر تعاقدوا كلهم مع الفرنسيس على حصرهم فى البر ثم عزموا على الحرب و اخرجوا لورد كتكرت فى سبعة و عشرين من الاجفان و معه عشرون الفا من العسكر و امروه ان يقصد ناحية دانماركا ليتمكنوا بعمارتهم و تكون مثل الرهن فى ايديهم *

فامتنع من ذالك ملك الدانماركا فلم يجبه الانڤليز الا بفتن البلاد و فى الحين رمت تلك الاجفان بمدافعها على كوپنهاڤن تخت الدانماركا فحصروها حتى اخذوها و اغرقوا عمارتها *

و هاذا الفعل من اقبح ما فعله الانڤليز حيث استطالوا على الدانماركا و غيرهم مع انهم يعرفونهم لا قدرة لهم على مقاومتهم *

و كان وصول نپليون الى پاريس فى اول يوم من يناير

سنة ١٨٠٨ ثمان وثمانماية والف وبعد ثلاثة ايام من وصوله الى پاريس مضى بزوجته زوزپينا يزور المصوّر الغريب المسمّى داڤيد كان هاذا المصوّر قد صور صورة كبيرة على مثال نپليون بنپارتا حين وضع على راسه تاج الملك *

وفي هاذا الزمان صعد فخر نپليون لاعلا درجاته التي لم يبلغ اليها احد في الدنيا بعد عصر الاقدسين ونحن اكملنا في هاذه النهاية القسم الثاني من سيرته والحمد لله *



بسم الله المنفرد الابديّ و عليه اعتمادي

القسم الثالث

من بعد الصلح في تلسيت الى تسليم نپليون في الملك وسفره الى جزيرة البا

الفصل الاوّل

في ذكر ما وقع بين فرانسا و اسپانيا

كانت فرانسا مدّة طويلة من الزمان لم تكن عندها حرب الّا في شمال الاروپا فكان ينبغي لها ان تلتفت الى الجهة القبليّة لترهب بسطوتها من كان هناك من الدول *

وقد كانت الدول كلّها تبغض دولة فرانسا من اجل انّها قامت على ساق الجدّ واقامت الاروپا كلّها

سوق الحروب و صاروا يصانعونها نفاقا و بغضهم كامن
في قلوبهم و اذا كان القليل منهم عدوا في الظاهر فالكثير
منهم عدو في الخفاء . و الحاصل ان دول الاوروپا كلها
كانت عدوا للفرنسيس الا انها متفاوتة في ذالك . وقد
كان الايمپرتور نپليون يعرف ذالك حق المعرفة . وكان
يحس بقرب العداوة من دولة اسپانيا و انهم يريدون ان
ينتصبوا لحربهم جهارا . وكم من امر كان فعله ربّ اسپانيا
ممّا يدل على عداوته للفرنسيس و من ذالك بعث نپليون
عساكره ليعمر بهم بعض الاعمال من مملكته وكان البعض
من عساكر الفرنسوية مقيمين في جبل الپيرناي
فامرهم نپليون بالتقدم الى ناحية اسپانيا و امر المرشال
مونساي بان يمضي بعسكره و يحط في عمل البسك
و الجنرال دپون في ولادوليد و دوهم في الكتلونيا . فخرج
هاولاء الجنرالات الى نواحي اسپانيا في زهاء السبعين
الفا من العسكر بخلاف من كان مع ژنو فانه كان عنده
في البرتوقالو خمسة و ثلاثون الفا بين عسكر تريس
و خيالة فدخلت هاذه العساكر كلهم الى ارض اسپانيا
ولم يخرج من ايديهم و لو وجه بارود و سكنوا بهم في
البلدان ذوات القلاع الحصينة .

وكانت دولة الملك اسپانيا كرلو الرابع اذ ذاك
شامخة بانفها غير مقبلة على شانها و انما التصرف
فيها بالاستبداد على الرأي وزيره الاثير عنده المكين من
قلبه ڤودي الذي قيضه الله تعالى لخراب المملكة .

فاراد الله تعالى ان يحكم في دولة اسپانيا و يهلك
هاذا الوزير فوقع الانقلاب في مملكة اسپانيا و خلعوا
ملكهم كرلو الرابع و ملكوا عليهم ابنه فردينائدو . و ذالك
ان الايمپرتور نپليون لما كان وجه عساكره الى نواحي اسپانيا
ثم الحق بهم المرشال بسيار في خمسة و عشرين الفا من
العسكر و صير حكم الجميع الى مرات الذي بني محلته في
بورقوس كان ذالك كله بقصد ان يختبر مصافاة السپنيول
و انهم باقون على عهده ام لا . فلما وصل الخبر الى مدريد
تخت اسپانيا و سمع اهلها بان عساكر الفرنسيس قدموا
الى بلادهم و سكنوا في ارضهم قامت العامة و قالوا هاذه
غدرة من الملك و انه يريد ان يملك الفرنسيس بارضنا
فخافت الدولة عند ذالك و تمنعت بالهروب في قصر
ارنخواس و كان الوزير ڤودي هو الذي اوقع دولة اسپانيا
في هاذه الحيرة و مراده بذلك انه يجذب نپليون الى حبايل
غدره فلما دخلت العساكر الفرنسوية الى ارض اسپانيا

وراى قيام العامّة مضى الى الملك كرلو وقال له انج بنفسك
واهرب الى اماركا و كان ذالك حيلة من ڤودى ليخلو
له الجوّ ويتم له ما كان يريده ٭

فعزم الملك كرلو الذى كان دايما يطيع وزيره على
الاخذ برأيه و اراد ان يهرب من هناك و يسكن في
سڤيلّيا و حينيذ يبعد عنه الخوف ٭

فلمّا عرفت العامة و الناس كلّهم بانّ الدولة
عزمت على الهروب و راوا ملكهم يجمع في نفسه لذالك
غضبوا اشدّ الغضب و تحرّكت قلوبهم و حصل لهم الغيظ
الكبير على الوزير لانّه ثبت عندهم اذ ذاك انّه هو الغدّار
الكبير وانه هو الذى غدر بهم و بالدولة ٭ فقام هل مدريد
كلّهم فى اليوم السادس عشر من مارس و تحزّمت عامّتهم
على السلاح ثمّ قصدوا قصر ارنخواس وهم يصيحون
باعلى اصواتهم الموت الموت للكلب العقور الغدّار ڤودى
فهجموا على القصر فهدموه و كسروا ابوابه واستباحوا ما
فيه من الاسلحة و نفيس الجواهر و غير ذالك من بقيّة ما
فيه من الاثاث و قلبوه حجرا على حجر و لم يمنع ڤودى من
الموت الّا باستتاره فى مطمورة من مطامير الخزين ٭

ثمّ انّ الملك كرلو عمل بقدر جهده ليطفي

نار تلك الفتنة و يهنّي الجمهور و اخبرهم بانّ الوزير ڤودى
يسلّم فى وضيفه و يتخلّى عنه و ءاخر الامر انّه بنفسه نزل
لهم عن كرسىّ الملك و اعطى تاج السلطنة لابنه
فرديناندو ٭ فعند ذالك خمدت نار تلك الفتنة
و هدأت هيجة العامّة ورضى الناس كلّهم بولاية فرديناندو ٭

فلمّا بلغت هاذه الاخبار الى بورڤوس و سمع بها
مرات ارتحل من هناك و قصد مدريد فدخلها في يوم
عشرين من مارس فتعجّب السپنيول من دخول الفرنسويّة الى
بلادهم و تحيّروا من ذالك و لاكنّهم لم يعبؤا بهم و لم
يحصل لهم خوف منهم ٭

وكان فرديناندو قد مضى الى مدريد وكان دخوله
اليها فى اليوم الثانى و العشرين من مارس بعد ما دخلها
الفرنسيس بيوم ففرح به الخلق كلّهم ٭ و امّا امباشادور
الفرنسيس الذى كان هناك فانّه ابى ان يعرفه ملكا
و كان هو و مرات على راى واحد في ذالك ٭

وقد كان نپليون ارسل الى الملك كارلو يقول
له لا تخف انّك تحت حمايتى فكان كرلو قد كتب الى
نپليون يذكر له انّ نزوله عن كرسىّ الملك و تخلّيه عن
السلطنة انّما كان ذالك بالكره منه لقيام العامّة عليه ٭

و کان ابنه فردیناندو ایضا قد کتب الی نپلیون یقول
له لم تکن عندی رغبة فی الجلوس علی کرسیّ الملک و انما
الخلق هم الذین ارادوا ذالک الامر و هم الذین تسبّبوا فیه *
و انما کان فردیناندو یکاتب نپلیون خوفا من انه
یاتي فی عون ابیه و یرجّعه الی کرسیّ اسپانیا و قد کان
هو طالبا للملک منذ کان ابوه فوق الکرسیّ و دایما کان
یحیّر فی المملکة و یسعی فی قیام الناس علی ابیه لتصیر الیه
الدولة *

فلمّا اتی الی نپلیون کتاب الملک کرلو و کتاب
ابنه فردیناندو عرف بذالک انّ مملکة اسپانیا ستقع فی
یده و یتصرّف فیها کما یحبّ و لاکنّه تحیّر فی امره و لم
یدر کیف یفعل لانّ فردیناندو کان متملّکا بقلوب الجمهور
السپنیول و هم متمسّکون بدولته و مع ذالک یعرف
نپلیون ان فردیناندو هو عدوّ للفرنسیس *

و قد کان نپلیون اراد ان لا یدبّر امرا من امور اسپانیا
حتی یری احوالها من قرب و اذ ذاک یکون متثبّتا فیما
یرید ان یفعله فی هاذا الامر الصعب فنهض من پاریس
فی الیوم الثاني من ابریل و وصل الی بیونا فی الیوم
الخامس عشر و سکن بها و من غد ذالک الیوم کتب

کتابا الی الملک فردیناندو لم یخاطبه فیه خطاب ملک
بل خاطبه خطاب امیر و یقول له فی هاذا الکتاب *
انّه لم یفعل الجمیل حیث ترک الجمهور یقومون فی
البلاد و یفعلون ما یحبّون فی الدولة و انّ ذالک ممّا یعود
علیه بالضرر و انّه فعل العیب الکبیر مع ابیه حیث
جلس علی کرسیّ مملکته و ألف الناس علیه و یعرّفه بانّه
ینبغی له ان لا یقبل هاذا الوظیف و ان دعاه الیه الناس
و لا یرضی به اکراما لوالده * و بعد ذالک طلب نپلیون
من فردیناندو الاجتماع به فی بیونا * و لمّا وصل هاذا الکتاب
الی فردیناندو بقی متردّدا یمشی الی نپلیون او لا و خاف
اذا مشی انّ الجمهور لا یشتهون ذالک و یکون الانقلاب
وراءه و اشار علیه بعض الناس بعدم المشی و قالوا له هاذا
غدرة من نپلیون و انّه یرید ان یتمکّن منک و یعطی
الکرسیّ الی ابیک *

ثمّ انه ترجّح عنده المشی فخرج من بلاده و مضی
قاصدا بیونا و في یوم عشرین من ابریل وصل الی قصر
نپلیون * و کان ابوه کرلو لمّا سمع بمسیر ابنه الی بیونا
خرج ایضا هو و زوجته و معهما وزیره قودی و احبّ ان
یجتمع مع ابنه قدّام الایمپرتور نپلیون *

فكان الاب والام والابن والوزير باجمعهم
واقفين قدام الايمپرتور نپليون * وقد كان فرديناندو
حريصا على ان يصطلح مع ابيه بدون وساطة نپليون
وكان في يوم من تلك الايام قد تبع اباه الى بيته
ليطلب منه لمسامحة فلما التفت كرلو وراه زجره
واغلق الباب في وجهه وقال له اما يكفيك ما فعلته
بهاذه الشيبة من الظلم والشر *

ولما اجتمع نپليون بالزوج ملوك كرلو وابنه
وامتحنهما حصل له كمال المعرفة بهما وكان يقول فيما بعد
لما رايتهما عرفت ان كلا منهما لا يصلح لان يعدل الدولة
او يكون ملكها وتغيرت اذ ذاك للحالة التي رايت
فيها اسپانيا واحببت لو اعانني الله تعالى ان ارجعها
الى احسن حالاتها التي تليق بها واعتقها من رق
الانقايز واسيرها على منهج بلادنا في الاستقامة ليكون
ذالك سببا في عافية الاروپا كلها * وهاذا هو الذي كان
مرادنا ولم يكن شيء اخر غيره كما يقوله بعض اهل السفه من
ان ذالك العمل كان طمعا مني في التملك بجميع الدول
حتى اكون سلطانا عليها فقط ولا زيادة على ذالك
ويزعمون ايضا اني استدعيت فرديناندو الى بيونا لاجل ان

اغدره فهاذا كله ليس له اصل وانما مقصدنا دايما شيء
واحد وهو سياسة الدنيا وتعديل الدول واما الغدر فانه
ليس من شيمتي وكل من اخذته في مدة عمري فاني
لم اخذه الا جهارا في وجهه لان الله تعالى قد اعطاني
من القوة في ذالك الزمان ما لا احتاج معه الى التغلب
بالغدر *

ومع هاذا كله من حيرة السپنيول في بلادهم وقيامهم
على ملكهم وانقلاب دولتهم فانه لم يتجه لنپليون امر
في اسپانيا ولا تم له مراده منها بل كانت محاربته في
اسپانيا هي السبب في كل ما وقع له من الكسر بعدها
وهي الاصل في هلاكه *

ثم ان نپليون لم يزل يسعى حتى غصب الزوج
ملوك كرلو وابنه فرديناندو فسلما في ملكهما واسلما
مملكة اسپانيا في يد الفرنسيس ثم انتقل من هناك
الملك كرلو وزوجته ووزيره قودي وسكنوا في كمپيان
من عمالة فرانسا * وكذالك انتقل فرديناندو هو واخوته
وسكنوا في ڤلانسا وهي ايضا من عمالة فرانسا *

ولما سلم ملوك اسپانيا في تاجهم واسلموا
ملكهم في يد الفرنسيس غضب من ذالك الجمهور

السپنيول و تحزموا على السلاح فى كلّ مكان و عزموا على
حرب الفرنسيس و القيام عليهم * ثمّ انهم اجتمعوا
فى سيڥيليا و اتّفقوا باجمعهم على كلمة واحدة حتى انّ
نپليون كان يقول ذالك انّ السپنيول فعلوا فعل الرجال
الفحول *

فلمّا راى نپليون ذالك الامر و شاهد من قوّة
السپنيول ما كان يظنّه سابقا لم يمكن له ان يتأخّر بعد ما
قابلهم مع انه كان دايما يعتقد نصر سلاح الفرنسيس وكان
اجتمعت اليه جماعة من المتفرّقين فى اطراف مملكة
اسپانيا و جعل كبير عليها مرات ومن بعد ذالك طلبت
هاذه الجماعة من نپليون ان يولّى عليها ملكا اخاه
يوسف بنپارتا الذى كان اذ ذاك مستوليا على كرسىّ
ناپلى * ثمّ انّ نپليون كتب الى السپنيول كافّة يعلمهم بما
جرى فى بيونا من تسليم ملوكهم فى كرسىّ ملكهم وقبوله
لذالك منهم ويقول لهم فى هاذا الكتاب * اعلموا انه
منذ مدّة طويلة و دولتكم في الانحطاط و لا زالت آخذة
فى النقص الى ان رجعت على هاذه الحالة التى رايتكم فيها
من الشرّ و الهمّ فاردت ان نسعى فى صلاحكم و انقاذكم
من هاذا البلاء الذى انتم فيه و نجدّد لكم امر دولتكم ونرتّب

سياسة بلادكم و نعدّل قوانين شروعاتكم و اعلموا ايّها
السپنيول انّ جميع ما قلته لكم و ما اريد ان افعله معكم فانّما
هو بقصد ان تكون اولادكم واولاد اولادكم فى المستقبل
يقولون نپليون هو الذى عدّل سياسة بلادنا *

وقد كان البعض من جنرالات الفرنسيس يقولون
انّ هاذه الجماعة تكفى فى ان تطيعنا بهم اسپانيا كلّها وهم
يستطيعون ان يغصبوا الناس الذين عزموا على الحرب حتى
يبطلوا ذالك * و هيهات فقد غلط هاولاء الجنرالات
فيما كانوا يحسبون و بسبب هاذا الغلط وقع الجنرال دّيون
في الهلاك و الانكسار و انقلب بالمعرّة التى لا اكبر منها
معرّة في الدنيا * و هاذا ديون كان قد فارق ارمادة نپليون
الكبيرة ومضى بكثير من العسكر الى فتن اندوخار ليدخل
بعد ذالك الى بلاد الاندلس لانّ السپنيول هناك قاموا
بقوّة على الفرنسيس و لاكنّه فى هاذه الوجهة لم ير خيرا
وحصل له شرّ كبير و حشمة تبقى على طول الدهر *

و بينما كان نپليون منشرح الصدر بنصر بسيار
على السپنيول فى ريو ساكو و بتغلّب مونساى على بلاد
ڤلانسيا اتاه هاذا الخبر بتسليم ديون في بايلن و رجوعه
هو و عساكره اسارى فى يد العدوّ فتغيّر من ذالك

كثيرا و حزن له اشدّ الحزن وعرفت الاوروپا انّ سلاح
نپليون لم يكن دايما منصورا . قال نپليون اذا
كانت الارمادا من العسكر لم تغلب في يوم فانه
ليس بعجب لانّ الحرب سجال و النصر تارة بتارة
و السلاح لم يكن دايما ملتزما طريقة واحدة فى المضاء
و التاثير و الجيش قد ينصر بعد ان يكسر . ولاكن العجب
من ارمادا تلقي السلاح وتستاسر وليس لها عذر فى
ذالك فهاذه حطّة فى اسم الفرنسيس وشين لفخر سلاحنا
يبقى على طول الدهر وانّ الانور اذا جرح لا يوجد له طبيب
يطبّه . واشدّ ما في هاذا الكسر عندي و اوجعه لقلبي انّ
السپنيول قلبوا عسكرنا بالواحد مثلما يقلّبون اصحاب السرقة
هاذا الذى كنت ارجوه من دپون حين اردت ان نجعله
مرشالا . و يقولون انه اذا لم يفعل ذالك كانوا يموتون
باجمعهم و والله لو انهم ماتوا عن اخرهم في الحرب
احسن من بقايهم احياء بهاذه المعرّة التى لا تنقطع ابدا .

ثمّ انّ نپليون بعد ذالك وجّه الى فرانسا فى
طلب عسكر كثيرة ليظهر للسپنيول انه لم ينقص من
قوته شيء .

وفى اليوم الثالث و العشرين من اشتنبر خرجت

من پاريس ارمادة من العسكر القديم و عليها ضابطهم
المرشال پكتور . و كان نپليون اراد قبل ان يمضى بعساكره
الى اسپانيا انه يجتمع مع ملك الموسكو ليتكلّم معه فى بعض
الامور و كان موثّقا بالعهد الذى وقع بينهما فى تلسيت .
و ايضا فانّ نپليون كان محتاجا الى الزيادة في تاكيد
الصحبة مع اسكندر ملك الموسكو لانّ دولة الموسكو فى
ذالك الوقت كانت اقوي الدول في الاوروپا بعد دولة
فرانسا . و اختير ان تكون ملاقاتهما فى ارفورت فكان
اجتماعهما هناك فى اوايل شهر اكتوبر و مع نپليون رؤساء
الكنفداراسيون الرينو باجمعهم .

و فيما تحدّث به ملك الموسكو مع نپليون كان
يظهر منه انّه سيقع الصلح مع الانقليز و لاكن سيظهر لك
فيما بعد انّ صحبة اسكندر فى نپليون كانت مبنية على
الوفاء او على الغدر .

وكان الاسكندر قد وافق على فتن اسپانيا
و حرّض عليه نپليون و كان يقول فى نفسه اذا كانت
فرانسا و الانقليز يتحاربون مع بعضهم على مملكة اسپانيا
نبقى انا في العافية ولا يحيرني احد لا علىّ اذا هم يهلكون
فيما بينهم . ثمّ انّ الزوج ملوك الاسكندر و نپليون ودّعا

بعضهما و افترقا فى اليوم الرابع عشر من اكتوبر وكان نپليون يعتقد صدق المودّة بينه و بين اسكندر و لم يكن يظن انّه ياتى عليه يوم من الايّام يقول فيه انّ الاسكندر اكبر اصحاب الغدر * ثمّ ان نپليون سفر الى اسپانيا *

و كان المرشال لانّ بحركته و ترتيبه العقليّ ضيّق على جنرالات السپنيول حتى استاخروا الى تودْلا و كُسْكانْتا و هناك السپنيول تملّكوا باماكن منيعة من اجل انّه كان عندهم واد اُبْرو وكانوا فى خمسة و اربعين الفا من العسكر مع ما يترقّبونه من المدد وكانوا يحسبون انّهم ينصرون على الفرنسيس لما يعرفونه من نجدة عسكرهم مع تملّكهم بالاماكن الموافقة لهم و لاكنّهم غلطوا فى حسابهم هاذه المرّة ووقع لهم انكسار كبير فى ذالك اليوم فهزمهم المرشال لانّ واهلكهم اشدّ الهلاك و فدى به يوم بايلن واخذ منهم بثار الانور الفرنسويّ وضاع للسپنيول فى هاذه الفتنة سبعة ءالاف من العسكر وثلاثون من المدافع وسبعة من السناجق *

ولـمّا اتي خبر هاذا النصر الى الايمپرتور نپليون اراد ان يمضى فى الحين الى مدريد فخلّف المرشال سولت ناظرا على البلدان الاخر من الناحية القبليّة وكذالك خلف المرشال لانّ فى الميسرة يحرز بقيّة عسكر السپنيول

الذين هم فى اراڨونا و المرشال نيْ كان مكلّفا باحراز ارسادة الاندلس *

وكانت مدريد قبل ان يدخلها الفرنسيس قد دافعت عن نفسها اشدّ المدافعة * وكان نپليون قد وجّه لهم رسولين ليسلّموا له فى البلاد فقابلهما السپنيول باللّعن و الطرد و بالغوا فى شتمهم بجميع انواع الشتم *

فلمّا راى نپليون انّه لا تفيد فيهم المصانعة امر فى الحين بمحاربتها و رموا بالمدافع على قصر كان فى مكان عال على البلاد فوقع للفرنسيس فتن شديد مع القصر المذكور حتي اتي عسكر المرشال ڤيكتور فهجموا عليه و اخذوه بالقوّة مع انّ السپنيول لا زالوا يفتنون منه اشدّ الفتن لاكنّهم لمّا راوا الفرنسيس تملّكوا بهاذا القصر خافوا ان يصنعوا من هناك بعض الالغام و يهلكوا به البلاد مرّة واحدة فعند ذالك سلّموا فى مدريد و اتي حكّامهم الى الكلام مع نپليون * و العجب من السپنيول الذين لا يتحمّلون الغلب كيف اذعنوا و انقادوا الى هاذه الدنيّة * و فى ذالك اليوم ابطل نپليون حكم الانْكويسيسيون المطلق الذى هو غاية الجور و اقبح منكر فى الدنيا *

ثـــمّ انّ نپليون كتب بعد ذالك كتابا الى اهل اسپانيا يقول لهم فيه * يا اهل اسپانيا انّ كبار المفسدين من الاراذل قد حيّروكم و جنوا عليكم هاذه الحرب التى كنتم غير محتاجين اليها و قد تعذّبتم اشدّ العذاب فى هاذه الشهور كلّها و ما ذاك الّا انّه قد لَعِبَتْ بكم الدول فكسرت ارادتكم و هلكت عن اخرها و ما تحرّكنا لكم غير قليل من الحركة حتي دخلنا مدريد و ملكنا فيها الحكم عليكم وقد اعطتنا عادة الحرب ان نغسل بدمايكم ما لطختم به من قبيح افعالكم انور الفرنسيس ولاكن انما صدّنى عن ذالك ماجبلت عليه من الرأفة بالخلق و التحنّن عليهم * و قد كان فيما كتبت لكم فى يونيه انّي احبّ الناس يقولون انّنى عدّلت بلادكم و لاكنّكم ابيتم ذالك الحكم الذى جعله فى يدى ملوككم الذين عزلتموهم حتى ملكته عليكم بالقوّة و النصر على انّنى لا اتبدّل فيماكنت اخبرتكم به سابقا و لا احول عن رأينا الاوّل و انا احب الناس الذين يدافعون عن بلادهم مثلكم الّا انّكم لم تعرفوا ما فيه صلاحكم فارموا من ايديكم ايّها السپنيول ذالك السمّ الذى ناولكم ايّاهُ الانقليز و تيقّنوا ان اموركم كلّها بيد الله تعالى و لا ياتيكم الّا ما كتب

لكم او عليكم * واعلموا انّنى قد عزلت عنكم جميع الامور التى كنتم تجدونها عرضة دون فلاحكم و كسرت السلاسل والاغلال التى كنتم بها مثقّلون * ولاكن اعلموا ايّها السپنيول انّه اذا لمّ يؤثر فيكم هاذا الكلام و لم تاخذوا برأيى فى جميع ماقلته لكم فعند ذالك نفعل بكم مثلما فعلناه بغيركم و نجعل اخي فوق كرسيّ مملكة اخرى و يكون تاج مملكة اسپانيا فوق راسى برغم انوفكم لان الله تعالى ملّكه لى و اعطانى القوّة على ذالك ومَن لا يطيعنى الأن رغبا يطيعنى اذ ذاك رهبا و لا قلت شيئا الّا فعلته و اقضى كلّ امر بقدرة الله العلىّ لكبير *

وَهــاذا الكلام الذى كتب به نپليون الى اهل اسپانيا لم يلتفت اليه السپنيول و لا عوّلوا عليه فما رغبوا فى وعده و لا رهبوا من وعيده وانّما اتاه كبراء مدريد و طلبوا منه العفو مصانعة منهم *

ثـــمّ انّ السپنيول فى اقرب مدّة كثرت عساكرهم حتى يقول الانسان كانّ الذين ماتوا منهم خرجوا من تحت التراب و رجعوا مرّة ثانية الى الدنيا لاسيّما فى الاماكن التى لم يكن بها عسكر الفرنسيس و قد كانوا يجمعون فى امورهم و ياخذون فى الاستعداد بالقوّة الغريبة

التي يظهر منها انّهم لا يريدون استيفاء تلك المحاربة *

وَقد كان الانقليز تركوا البرتوغالو وراءهم و تقدّموا بعساكرهم لنصرة السپنيول حتى وصلوا اسپانيا . و كان كبير عسكر الانقليز الجنرال سور قد تقدّم الى ناحية ڤلدوليد ليحصر من هناك الفرنسويّة فَلقي نقيض قصده في هاذه الحركة و حصره الفرنسيس من كلّ جهة حتى لم تبق له جهة تمنعه سوى انّه هرب هو و عسكره مكسورين من ناحية ڤلنسا و لا زال المرشال سولت في اثرهم حتي وصلوا الى الكرونيا . و قد جرح الجنرال سور جراحة كبيرة و مات من عسكره عشرة ءالاف و جيله و مدافعه و مؤنته كلّ ذالك اتي في يد الفرنسويّة و بجهد جهيد ما منع الباقي من عسكره و ركبوا في السفن *

و بعد ثلاثة ايام دخل المرشال سولت الى الكرونيا و كان له في ذالك اليوم نصر ءاخر ايضا و ذالك انّه بينما هو يفتن في لانقليز كسر جيشا كبيرا من عسكر السپنيول وهرب ضابطهم الى الوعور في جبال الاستوريا *

و قد نصر الفرنسيس ايضا في ناحية الكتلونيا التي هي ايضا من عمالة اسپانيا و هاكذا الجنرال سان سير كان قد اخذ برسلونا *

وكان النصر قد ازدان به السنجق الفرنسويّ في اسپانيا مثلما ازدان به في الجرمانيا و الايتاليا *

وكان الاوستريا قد كفاهم ثلاث سنين في العافية لتنزيل عسكر جديد و تعليمهم و تجهيز ارساضات كبار للحرب واذا هم غلبوا في هاذه المرّة فانّهم يقولون انّما كنّا رضينا بتلك الشروط في برلينو و پرسبورڤو و تلسيت مجاملة و اخذا بالخاطر و اذا انهزموا فانّه يكون صلح ءاخر و شروط اخر *

و لمّا اتي الخبر بتحرّب الاوستريا كان نپليون اذ ذاك في ڤلادوليد و قفل راجعا الى پاريس و وصل الى قصره سان كلود في اليوم الثالث و العشرين من يناير سنة ١٨٠٩ انتهى *

الفصل الثانى

في ذكر حرب الاوستريا مع الفرنسيس سنة ١٨٠٩ تسع وثمانماية والف

لما كان نپليون رجع الى پاريس فى ١٨٠٩ تسع وثمانماية والف كان يعرف ثابتا انه ستقع له الحرب مع الاوستريا ويفتنهم مرة اخرى *

وفي اليوم التاسع من ابريل كانت الاوستريا قد خرجوا بعساكرهم وتجاوزوا واد اِن *

وفي اليوم الثانى عشر خرج الايمپرتور نپليون من پاريس ووصل فى اليوم السادس عشر الى دلّينجن * وكان نپليون قد اعطى كلمته لرّي الباڤيرا الذى كان طرده كرلو ابن ملك الاوستريا انه فى مدة خمسة عشر يوما يرجعه الى بلاده *

وفي اليوم السابع عشر كان نپليون فى دونهارت ومن هناك كتب الى عسكره كتابا يقول لهم فيه * اعلموا ايها العسكر ان العدو الان تجاوزوا حدود الكنفدراسيون الرينو وان كبير عسكر الاوستريا يحسبنا نهرب حين نرى سلاحه ونترك معاهدنا فى يده * فها انا اتيتكم مسرعا وانكم كنتم قد اجتمعتم معى فى محلة المورافيا وسمعتم ما كان حلف لى ملك الاوستريا على ان تكون الصحبة بيننا مؤبدة وقد نصرنا عليهم فى ثلاثة افصال ولم يمنعنا من اهلاكهم الا رفقنا بهم وتحننا ولاكن يكفيهم انهم لعبوا بنا ثلاث مرات ونظن ان شاء الله تعالى كما نصرنا عليهم سابقا كذالك ننصر فى المستقبل فقوسوا اليهم ايها العسكر واروهم ما يعرفونه منكم حتى ينذروا بعضهم بانه قد اتاهم الغلابون *

وكان الاوستريا عندهم خمسماية الف من العسكر وعليهم ابن الملك كرلو وكانوا يرون ان نپليون بعيد عليهم ويعرفون انه لم يكن فى الجرمانيا سوى ثمانين الفا من عسكر الفرنسيس متفرقين فى بلدان العمالة بعيدا بعضهم من بعض فلذالك خرج كرلو مسرعا وبادر الحرب من ياتي قدامه اولا من الفرنسوية ليكسرهم وياخذهم عن اخرهم *

وقد كان النصر من جهة الاوستريا فى اوّل حتي يجاوزوا واد اِنّ وانتهوا الى واد اِسار وطردوا رىّ الباڤيرا من بلاده *

وبينما هم كذالك اذ قدم نپليون فى عساكره فاذا الامور كلُّها تبدّلت وفشل كرلو وعساكره ووهن كيدهم وبدا امرهم فى النقص وازدادت حميّة الفرنسيس وقلوبهم وفى اقرب وقت كما قال نپليون قضى اموره كلّها ورجّع رىّ الباڤيرا الى بلاده قبل انقضاء المدّة التى وعده ان يردّه فيها الى مملكته بخمسة ايّام فكان رجوع الرّى المذكور الى مونكو فى اليوم الخامس والعشرين من ابريل * وكان نپليون فى ستّة ايام قد نصر فى ستّة افتنان على الاوستريا وفى احد من هاذه الافتنان بمدينة لنْدسوت فكانوا الاوستريان قد احرقوا جسر اِسار فتقدَّم الجنرال موتون في فرقة من عسكر الفرنسيس ورموا بانفسهم فى وسط تلك النار وجعل الجنرال موتون يصيح فى عسكره قدّموا الى امام ولا تطلقوا البارود وبعد ذالك دخل البلاد ووقع بينهم اشدّ القتل ثمّ انكسر الاوستريان واسلموا بلادهم فى يد الفرنسيس * وفى اثناء ذالك كان كرلو قد مضى بارماضة اخرى الى رتيسبونا وكان نپليون قد جعل هناك

الفا من عسكر الفرنسيس يعسّون على الجسر فاخذهم كرلو باجمعهم اسارى *

فلمّا سمع بذالك نپليون غضب اشدّ الغضب وقال من قبل تمام الاربعة وعشرين ساعة ان شاء اللّه تسيح فى رتيسبونا دماء الاوستريا حتّى ناخذ بثارنا منهم * وفى اليوم الثانى والعشرين قصد نپليون ناحية هاذا البلاد وبنى امحاله فى اكْموهْل وتلاقى مع عسكر العدوّ الذين كانوا يزيدون على مائة الف وكان اراد انّه فى ذالك اليوم ينصر عليهم فلم تمض غير ساعة حتى انكسر ذالك الجيش كلّه واخذ لهم الفرنسيس كثيرا من المدافع وخمسة عشر من الرايات وعشرين الفا اسارى وما منع كرلو من الموت الّا بشدّة جرى حصانه * ومن الغد الذى هو يوم ثلاثة وعشرين من ابريل وصلت ارماضة الفرنسيس قدّام رتيسبونا وكان هناك خيّالة العدوّ فطردهم المرشال لانّ وكان ابن الملك كرلو قد جعل فيها ستّة الايات من عسكره ليدافعوا عنها *

وكان نپليون مضى بنفسه فى هاذه الفتنة ليرتّب عساكره ويكون كلّ شيء على نظره وبينما هو يفعل ذالك اصابه جرح فى ساقه اليمني *

فلمّا سمع العسكر بانّ ملكهم جرح وجعهم
ذالك و جروا باجمعهم اليه و لم يصل البعض منهم حتى
ربط جرحه و ركب فوق ظهر حصانه فلمّا راه العسكر
فرحوا بسلامته و ضجّوا بالدعاء له بالنّصر و فى الحين
هجموا على المدينة و دخلوها عنوة و جميع من كان فيها
من العسكر كلّهم افناهم السيف سوى ثمانية آلاف
اخذوهم اسارى * و من جهة اخرى كان المرشال بسيار
دايما يفتن فى اثر عسكر الاوستريا فى اَبِنْسْبِرْغ و
لاندسوت الى ان اوصلهم فى اليوم الرابع و العشرين الى
نأوسارك حيث انعقدوا مع عسكر آخر من عساكر
الاوستريا الذين كانوا في واد انّ ففتنهم بسيار اشدّ الفتن
و اخذ لهم خمسماية اسارى *

وفى ذالك اليوم قال نپليون الى عسكره *
انّكم صبرتم و صابرتم وفعلتم ما كان يظنّ بكم
و اغنتنى شجاعتكم عمّا كنت احتاجه من زيادة
العسكر *

وفى اوّل يوم من مايو نزل نپليون باصحاله فى
رِيَاذ * وفى اليوم الثالث كان نحو ثلاثين الفا من بقيّة
عساكر الاوستريا المغلوبين فى لاندسوت آخذين على

ناحية اَبِرْسْبِرْغ يعنى راجعين الى وراء فطاحت عليهم
من فوقهم فرقة من عوجية الپو فهلك اولايك الثلاثون
الفا من بقيّة عسكر العدوّ و هزموا اشنع هزيمة *

و لمّا كان نپليون فى محلّته فى ابرسبرغ قدمت
عليه مراسلة من عند الاوستريا العالية فى اليوم الرابع من
مايو فى انس و فى اليوم السادس بات فى قصر سولك *
ثمّ نهض من سولك فى اليوم الثامن من مايو و قصد
سان پولتن و بعد ذالك بيومين وجد نفسه قدّام
ابواب ڤيانا *

و كان الحاكم فى ڤيانا نايبا عن الملك في تلك
الايّام الارچدوكا مَسْمِيلْيَانو فارسل له نپليون ليسلّم فى
البلاد فامتنع من ذالك و ابى الّا الفتن و كان
نپليون قد خدم له كافّة اهل الربظ من ڤيانا الذين
هم يجمعون قدر الثلاثين من اهلها فارسلوا ايضا الى
الارچدوكا و طلبوا منه انّه يسلّم البلاد فى يد الايمپرتور
نپليون فلم يلتفت الى كلامهم و بدا الفتن من
عنده *

فبعد ذالك امر نپليون فاحضروا عشرين من
المدافع الكبار و وضعوها بعيدا على البلاد مسافة ماية قامة

وفى الليلة الحادية عشر بدءوا يرسون بالمدافع على المدينة
وفى ءاخر اليل رسوا عليها ثمانماية بونبة فهربت الناس
كلّهم من البلاد و جروا على كلّ جهة ليمنعوا انفسهم من
قوّة تلك النار التى احرقهم بها الفرنسيس *

ولـمّـا راى الارجدوكا انّه لا قبل له با لفرنسويّة
و رءاهم قطعوا واد طونا فخاف ان يقطعوا عليه كلّ ثنيّة
و هرب فى الليل من المدينة و اذن الجنرال ورْيلّى فى
ان يسلّم البلاد فى يد الفرنسيس . فلمّا طلع الفجر بعث
هاذا الجنرال الى الفرنسويّة فى ابطال الفتن و انّه يلقى
السلاح ثمّ وجّه رسلا الى نبليون و فى جملة هاولاء الرسل
أرشيفسكوفو ڤيانا يعنى كبير الاساقف فى ڤيانا فتلقّاهم
نبليون فى قصر شونبرون *

وفى ذالك اليوم اسلمت ڤيانا فى يد نبليون و من
الغد دخلها الجنرال ودينو فى عساكره *

و من بعد ذالك كتب نبليون الى عسكره يقول
لهم ايـّها العسكر انّه من بعد الشهر الذى كان العدوّ قطعوا
فيه واد انّ كنّا نحن اذ ذاك قد اخذنا بلاد ڤيانا و ان
عساكرهم كلّها لم يصبروا صبركم فى الحرب ولا قاوموا
شجاعتكم و ثبات قلوبكم عند المقابلة فى الفتن .

واعلموا انّ جمهور ڤيانا قد اخبرتنا رسلهم بانّهم فى حالة
تشُقُّ عدوّهم و انّهم فى غاية الهلاك و شدّة الضرر فينبغى
ان تستحفظوا بهم و لا يصل اليهم احد منكم بسوء فانّنى
قد اخذت اهل ڤيانا تحت حمايتى و انّى جارلهم
و امّا اصحاب الشرّ و الفساد فسترون ما افعل بهم من
غير النار و الحديد فافعلوا ايّها العسكر فعل الاكارم مع هاولاء
المساكين الذين هم احبّونا غاية المحبّة حتى لا نكون
مفتخرين عليهم بنصرنا و هم يرون انّ الله تعالى انّما
نصرنا عليهم ليروا فينا حكم الله *

ثـمّ انّ ارماضة الاوستريا بعد هاذه الامور كلّها لم
يريدوا ان يبطلوا المحاربة وكانّهم لمّا راوا انفسهم نازلين فى
طونا و قد احرقوا الجسر لم يبق عندهم خوف من الفرنسيس
و كانوا ارادوا ان يجتمعوا هناك مرّة اخرى و يجدّدوا امر
الحرب واوّل ما ابتدءوا الفتن بعد ذالك فى جسر لينتْس
ولاكن كان هناك الجنرال ڤندام فطردهم و اتى برندوت
فى عساكره فكسرهم بالمرّة *

وقـد كان نبليون ينتظر اىّ وقت يقطع الواد حتى
يتمّ هاذه المحاربة و حرصه كلّه فى تجديد الجسر و كان
المرشال ماسّانا قد ركّب جسرا على بعض الخلجان التى

تصبّ في واد طونا بقرب جزيرة لوباو فاراد نپليون ان
يعبر عليه هو و عسكره و في ثلاثة ايام كانت الجنرالات لانّ
و بسيار و ماسّانا قد قطعوا الواد مع عساكرهم على ذالك
الجسر * ثمّ انّ نپليون عمل جسرا طوله احد و سبعون
قامة و في يوم عشرين من مايو بيي امحاله بعد ما قطعوا
الواد في مكان يقال له اَسْپرن *

وقد كان كرلو جمع كلّ ما عنده من العسكر و كانوا
مائة الف و هجم بهم على عسكر ماسّانا و بسيار و لانّ
و ليس معهم اذ ذاك غيرهم من عسكر الفرنسويّة و اوّل
هجوم الاوستريا على عسكر الفرنسيس كان على فركة الجنرال
ماسّانا و وقعت بينهم فتنة في اسپرن و مع انّ العدوّ كان
اقوى منهم فقد فتنوا بشجاعة غريبة * و هجمت الاوستريا
ايضا على عسكر لانّ في اَسْلينْف و مع انّ العدوّ كانوا
اكثر منهم باربع مرّات فانهم لم يتحركوا من موضعهم
و ثبتوا لهم غاية الثبات *

وفي اثناء ذالك كان بسيار قد تقدّم بخيّالته
و هجم بوجه صحيح على الوسط من عسكر الاوستريا ثمّ
غربت الشمس و انفصل الفتن بينهم و كانت المائة الف
من عسكر الاوستريا لم يتقدّموا في فتنهم ذالك اليوم

و لو خطوة واحدة قدّام خمسة و ثلاثين الفا من الفرنسويّة
الذين كان ضبّاطهم ماسّانا و بسيار و لانّ *

وقبل طلوع الفجر كان الاوستريان قد بدءوا الفتن
في اسپرن كما فعلوا اوّل مرّة و لاكن الفحل ماسّانا
صاحب الراى المصيب في مستصعبات الشدّايد هجم
عليهم بنفسه في اوّل عساكره * و كذالك لانّ من ناحية
اخرى كان يفتن و يصدم بعساكره على القلب من صفّ
العدوّ و يقطع عليه الطريق ليلّا يجتمع مع جناحيه و عند هجوم
هاذا المرشال الفحل جعل عسكر الاوستريا يستاخرون من
تقدّمه و لم تمض غير ساعتين من النهار حتى بان النّصر
من جهة الفرنسويّة * و لاكن في اثناء ذالك اتي
الخبر الى نپليون بانّه قد ثار واد طونا في الليل و احتمل
الكثير من الشجر و كسر الجسر الكبير الذي كان ركبه
نپليون فتغيّر من ذالك في باطنه اشدّ التغيّر لانه لم
يكن عنده سوى خمسين الفا من العسكر يفتن بهم
مائة الف من الاوستريا *

ثمّ انّه امرهم بان يتقدّموا الى جزيرة لوباو و في الحين
مضى العسكر كلّهم الى حيث امرهم نپليون و ارادوا ان يبذلوا
غاية مجهودهم حتى لما يطيح من الانور الفرنسوى *

ولمّا سمع بذالك عسكر الاوستريا و عرفوا انّ
عسكر الفرنسيس الذين كانوا يفتنونهم انقطعت عليهم
كلّ ثنيّة و انّهم محتاجون الى الكور و البارود ولا يمكن
ان ياتيهم شيء من ذالك ولا يتوصّل اليهم من يأتي في
عونهم فاستعجل امرهم بسبب ذالك واجّجوا نار الحرب
في كلّ جهة و طاحوا بقوّتهم على الفرنسويّة يحاربونهم فى
اسپرن و فى اسلينف و فى ثلاث مرّات هجموا على
الفرنسيس و في كلّ ذالك يردّهم الفرنسيس الى وراء *
و امّا المرشال لانّ الذى كان كلّفه نپليون بالنّصر على
العدوّ فى ذالك اليوم فانه كان قد جهد جهده حتي منع من
الموت عسكر الفرنسيس الذين كانوا اقل عددا من عسكر
الاوستريا و اطاع امر سلكه حتى ظفر بالنصر على العدوّ
ولاكنّه كان فى سابق علم الله تعالى انّ تمام نصره مقرون
بتمام عمره فانّه قبل ان تغرب شمس ذالك اليوم اصابته
كورة من جهة العدوّ فقصمت راجليه الاثنين وفى الحين
رفعه الاطبّاء و كانوا يأملون راحته من ذالك بعلاجهم
ولاكن اذا اصاب القدر اخطأ الطبيب فعاش بعد ذالك
عشرة ايام ثمّ مات فى ڥيانا *
وكان لمّا ضرب حملوه الى حضرة نپليون فلم

يملك نپليون دموع عينيه حين رءاه بتلك الحالة و التفت
الى من حوله و قال انّ الله تعالى يريد ان يكسر خاطرى
بضياع اعزّ اصحابى * وكان لانّ قد غشى عليه حين
قصّوا فخذه ولاكنّه افاق و رجع اليه قلبه لمّا احسّ بنفسه
قدّام نپليون فاعتنقه و قال له لم نبق لى الّا ساعة
واحدة و اموت ولاكنّنى اموت مسرورا بكونى كنت
من خيار اصحابك و هاذا هو ءاخر فخرى فبكي عليه
نپليون وندبه كثيرا و قال رحم الله المرشال لانّ فانّه كان شديد
الاعتناء بشانى و بصحبتي حتي انه فى وقت الممات لم
ينس ذالك *

و بعد فتن اسلينف وقع فتن ڤاڤرام فراى نپليون
انه اتته الساعة التى كان يترقّبها منذ شهر ليتمّ فيها امر
تلك الحرب ويلى هاذا الاعلام فى الفتن الكبير
بڤاڤرام *

كان العدوّ مفجوعا من تقدّم الفرنسويّة منصورين
في غير تعب و لا كبير مشقّة ثمّ انّ العدوّ جمعوا عساكرهم
كلّهم و تقدّموا الى امام حتي نزلوا عند غروب الشّمس
فوضعوا ميمنتهم من ستدلاو الى جرّندرف و موسّطهم
فى ڤاڤرام و ميسرتهم من ڤاڤرام الى ناوسيدل و كذالك عساكر

الفرنسوية كانت ميسرتهم فى كروس اسپرن و وسطهم
فى رشدورف و ميمنتهم فى ڤلينزندورف و قد
انقضى النهار فى تعبية هاذين الارماضتين وترتيبهم فى
وقوف عساكرهم فكانوا عزموا على ان يكون الفتن من
غد ذالك اليوم *

ولو ان عسكرنا كانوا تمكنوا فى الليل من ارض ڤغرام
لكان العدو من الغد لم يجدوا مسلكا يهربون منه ويتطبق
بعضهم على بعض و يحصل للفرنسوية عند ذالك النصر
الذى لا كفاء له و لاكننا لم نتوصل الى مرادنا من
ذالك لان الليلة كانت شديدة الظلمة و كانت فركة من
الفرنسوية و فركة من عسكر السكسون لم يعرفوا بعضهم
و حسبت كل فركة منهما ان الاخر من عسكر العدو وهاذا
الامر هو الذى افسد على نپليون جميع ما كان يحب
ان يفعله *

ثم اننا تهيانا لحرب يوم ڤغرام و كان يظهر
من الزوج ارماضات انهما متكافئان فى القوة و كان
نپليون قد بات ليله كله يجمع فى كل ما عنده
من قوة العسكر و اضافهم الى عساكر القلب و كان
هو بنفسه هناك و بينه و بين ڤغرام مقدار رمية مدفع

ولاجل ذالك الامر مضى الدوكا درڤولى على الجهة اليمنى
من اداركلا و خلف فى اسپرن فريكا واحدة من العسكر
و امرهم ان يتأخروا الى جزيرة لوباو اذا اضطروا الى ذالك
ثم امر نپليون الدوكا داورستادت بان يتقدم الى امام
من بلاد كروسوفن و بسبب ذالك يكون قريبا الى
الوسط من عسكر الفرنسيس *

واما ارماضة الاوستريا فانهم كانوا ياخذون من
عسكر وسطهم و يضيفونهم الى الميمنة والميسرة لتتسع
اجنحتهم وتمتد *

وعند طلوع الفجر مضى برندوت على الجهة اليسرى
و مضى وراءه الدوكا درڤولى وكان ابن الملك اوجان
قد اجتمع بعسكره مع الوسط و الدوكا داورستادت
كان مضى ايضا من الميمنة الى الوسط و هاكذا كان
عسكر اودينو و عسكر الدوكا دراڤوزا و عسكر الملك و الخيالة
اصحاب الدروع كلهم كانوا فى الوسط متركبين على سبعة
او ثمانية صفوف * و كان العدو قد مضوا بعسكر بلڤارد
على ناحية متدلاو و كانت عساكر كلوپرات وليختنستين
و هيلار كلهم اجتمعوا مع ميمنتهم فى ڤغرام حيث كان هناك
ابن الملك هوهنزولرن و كان متقدما على الجميع

عسكر روزنبارق ليقطعوا الطريق على عسكر الدوكا
داورستادت *

فكنت فركة روزنبرق و فركة اورستادت تلاقوا
مع بعضهم عند مطلع الفجر فاشتعلت الحرب ما بينهم
هناك وكان ذالك اشارة الفتن بين الفريقين *

و لما ابتدى الفتن مضى نپليون مسرعا الى
ذالك المكان و اتاه بعسكر مع الخيالة اصحاب
الدروع ليجعلهم ردءا لعسكر اورستادت ثم امر باحضار
اثنى عشر من مدافع الجنرال نانسوتى فرسوا بها على احد
الجوانب من عسكر روزنبرق فلم تمض غير ساعة واحدة
من تلك المحاربة حتى كان اورستادت قد كسر عسكر
روزنبرق وطرده الى ان قطع به ابعد من ناوسيدل و هزمه
اشنع هزيمة * ثم انه امر الدوكا درپولى بان يصدم على
قرية كانت هناك فى يد العدو و كانوا يفتنون منها في
عكسر الفرنسيس و امر الدوكا داورستادت بان يحصر
ناوسيدل و من هناك يمضى الى ناحية ڤقرام *

و بينما كان يصير هاذا الترتيب اتى الخبر الى نپليون
بان تلك البلدة قد تملك بها الدوكا درپولى ولاكن بعد
ما وقع فيها فتن شديد من جهة العدو و ان العدو قد تجاوزوا

ميمنة الفرنسيس بنحو ثلاثة آلاف قامة و انهم كانوا
يسمعون مدافع كثيرة فى كروس اسپرن و ان الفضاء الذى
بين كروس اسپرن و ڤقرام كله عامر بمدافع العدو *

فعرف نپليون حين اتاه هاذا الخبر ان الاوستريا
لم يكن عندهم غدر كما كان يظن و انما كانوا اخطأوا
فى ترتيبهم و اراد ان يستفيد منهم فى الحين فامر الجنرالى
مكدونالد بان يمضى بفرقة بروسيار و لمارك فى
صفوف متضايقة و معهم فركة الجنرال نانسوتى و خيالة
الملك و امر ايضا لوريستون بان يمضى بستين من مدافع
الملك و اربعين من غيرها و يطيحون باجمعهم فوق
العدو فلما بقى بينهم و بين العدو قدر مسافة النصف
من رمية المدفع جعلوا يرمون عليهم الكور بتلك المائة
من المدافع و قويت النار من عند الفرنسيس حتى خمدت
نار العدو و وقع فى صفوفهم الموت و اشتد القتل *

و عند ذالك تقدم الجنرال مكدونالد بفركة من
عسكر الملك خيالة و تريس و جعل يفتن بهم فى وجه
العدو و من جهة اخرى كان الكثير من عسكر الملك
يفتنون فى العدو من ورايهم ليحصروهم *

و فى اقرب وقت تأخر الوسط من عسكر العدو

نحو ثلاثة اميال الي وراء و كانت ميمنتهم ايضا قد وقع
فيها الخوف من اجل ذالك وهربوا منكسرين يعفسون
فى بعضهم *

و فى اثناء ذالك هجم الدوكا داورستادت
على ميسرة العدوّ و تمكّن بناوسيدل و كان قاصدا ايضا
ان يتمكّن بوڤرام و فى هاذا العمل كانت فركة الجنرال
بروسيار و فركة الجنرال ؤدين قد اظهروا من الشجاعة ما لا
غاية فوق ذالك *

و كان الناس كلّهم يرون انّ النصر من جهة
الفرنسويّة و عندما انتصف النهار مضى الجنرال ودينو
بعساكره في عون اورستادت و قد اخذ عسكر العدوّ اذ
ذاك فى الهروب و كانوا قبل ذالك بنحو ساعتين لا
يفتنون الّا ليجدوا ملجا للهروب يولّون اليه ثمّ لم تغب
الشمس فى ذالك اليوم الّا و العدوّ كلّهم قد غابوا عن
عين الفرنسويّة و مضوا منكسرين على كلّ ناحية *

و هكذا انقضى فتن ڤرام الذى يبقى ذكره ما
دامت الدنيا و كانوا يتحاربون فى هاذه الحرب مع بعضهم
اربعماية الف من العسكر و خمسة عشر ماية من المدافع
و كان العدوّ يحسبون انّهم ينصرون في هاذه الفتنة لانّهم

كانوا تهيّؤا لها قبل وقوعها بثلاثة اشهر و اتي فى يد
الفرنسيس فى هاذه الفتنة عشر رايات و اربعون من
المدافع و عشرون الفا من عسكر الاوستريا اسارى منهم
اربعماية من الضبّاط و كثير من الجنرالات * واعلموا انّ
الارض التى وقعت فيها المقاتلة لا تظهر من كثرة القتلي
ما بين عسكر و جنرالات و فى جملة هاذه القتلى
نورمان الفرنسوي الذى كان غدر بلاده و هرب عند
الاوستريا *

ثمّ انّ ملك الاوستريا بعد ما انكسر فى ڤرام
طلب من نپليون ان يرفع عليهم السلاح فاجابه نپليون
الى ذالك و ركن الى العافية و وقع رفع السلاح من الناحيتين
فى زنايم فى اليوم العاشر من يوليه ثمّ وقع الكلام بينهم
على الصلح الثابت و داموا يتردّدون فى ذالك ثلاثة اشهر
كاملة *

و هاذه الثالث مرّة الذي ياتي كرسيّ مملكة
الاوستريا فى يد الايمپرتور نپليون ثمّ يسلّم فيه *

و قد كانت ارساضة الفرنسويّة في ذالك الزمان
منتشرة فى جميع بلاد الاوستريا من واد طونا الى واد
الّبه و من الرينو الى الاودر و كان جمهور الاوستريا قد سئموا

كثرة هاذه الحروب و غضبوا على نپليون اشدّ الغضب من
اجل انه دايما يحيّرهم و يسوق اليهم البلاء و الشرّ و هو
السبب فى حيرة الخلق و عدم هنايهم فى الدنيا كلّها
بحيث انّهم كانوا يبغضونه اشدّ البغض * و لذالك كان
اتى الى شونبرون ولد صغير السنّ من بلاد ارفورت و اراد
انّه يقتل نپليون جهارا ليريح منه اهل بلاده و كافّة الخلق *
فلمّا تمكّنوا منه عند ما عزم على قتله لم يحصل له فزع
من ذالك و جعل يتحسّر من كونه لم يقدر على قتل
ملك الفرنسيس فسأله نپليون من اهله و من اصحابه
فاجابه الولد بانّه ليس له صاحب و انه يسمّى استاپس
و بلاده ارفورت * فقال له نپليون هلّا قتلتنى لمّا كنت
اتيت الى بلادكم حتى لا تتعب هاذا التعب كلّه فى
مجيئك الى هنا فقال له كنت فى ذالك الوقت
اظنّ انّك لا تحيّر بلادى و انّك تبقينا فى
العافية *

و من هاذا الولد فهم نپليون انّ جمهور الاوستريا
يبغضونه و بعد ما حكم عليه بالموت بدا له فى قتله
و وجّه فى طلبه فوجدوه قد فات فيه الامر و لمّا ضربوا
هاذا الولد بالرصاص مات و هو يقول الله تعالى ينصر

الحقّ و يعافى بلاد الاوستريا * و كان وقوع الصلح فى
ڤيانا فى اليوم الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية
والف * و فى شروط هاذا الصلح انّ الاوستريا تسلّم بعضا
من الاوطان لفرانسا و للسسّونيا وللباڤيرا و غير ذالك
من بعض اوطان و بلدان اخر *

ثمّ انّ نپليون نهض من شونبرون راجعا الى
فرانسا و وصل الى فونتانبلو فى اليوم السادس والعشرين
من اكتوبر سنة ١٨٠٩ *

الفصل الثالث

في ذكر ما وقع على البابا پيو السابع وانحياش دولة روما الى مملكة فرانسا الخ

كانت ملوك الاوروپا كلّهم في ذالك الوقت قد عرفوا مقام نپليون وتعجّبوا من النصر الذي قرنه الله تعالى بسلاحه *

ولاكن البابا لمّا لم يساعفه نپليون في طلبته ولم يقض له شيئا من حوائجه حقد في قلبه على نپليون وندم على مجيئه من روما الى پاريس في خدمة من لا يرى حقّه وجعل بعد ذالك في جميع الكتب التي يكتبها الى فرانسا والى غيرها يظهر للناس ما فعله نپليون معه من قبيح الفعل ورذيله ومكافاته بغير الجميل . ثمّ انّه لاجل ان يكيد نپليون ابى ان يقبل القسّيسين

الذين سمّاهم الايمپرتور نپليون في ايتاليا وفتح مراسيه للانقليز *

فغضب نپليون من اجل ذالك وكتب الى البابا بكلمتين يقول له . انك من اجل الطمع تريد ان تضيع العباد وحقيقة انت ملك روما وحاكمها ولاكن انا سلطانها فينبغي انّ اعداءي يكونون اعداءك . فاجابه البابا پيو بقوله ملك روما لا يعرف الآن او فيما مضى انّ احدا اكبر منه ومن المحال ان يكون في روما سلطان وانّما انا فيها خليفة الله واحد خلفايه الذين رتبتهم في الدنيا تسوية ما بين الناس في الحق واستجلاب العافية والهناء لجميع الخلق ولا فرق بينهم في ذالك سواء كانوا من اهل ملّتنا او من اهل ملّة اخرى . وهاذا الجواب زاد به غضب نپليون وامتلا منه غيظا على البابا ثمّ بقي بعد ذالك يخوّفه ويرهّبه ويحذّره من عداوته فما زاده ذالك الّا عتوّا ونفورا ولا زال متماديا في المخالفة والشقاق *

وكان نپليون قد كتب الى رسول الفرنسيس الذي هو اذ ذاك في روما واوصاه ان يبذل جهده حتي يرجّع البابا الى طاعته ويسعى في ان تكون بينهما العافية

والصلح وقال له اذا هو لم يات الى سرادك فعرّفه بانّني
نقدم بنفسي الى روما * ثمّ وجّه جيشا قليلا من عسكره
فاخذ روما و رشق فيها سنجقه من غير ان يخرج من
ايديهم وجه بارود وصارت دولة روما في يد حاكم فرنسويّ *
ومع انّ نپليون كان اخذ روما فكان الپاپا كلمته دايما
واحدة بل زاد في الانحراف و صدر منه منشور يلعن فيه
نپليون *

ولـمّـا بلغ هاذا الخبر الى نپليون وكان اذ ذاك
في ڤيانا وانّ الپاپا لعنه واخرجه من دين الكتُليكيّا امر
بعزل الپاپا من مكانه وان دولته تجمع الى دولة فرانسا *

ثمّ انّ نپليون ليصحّح امره مع الدول الكبار اراد ان
يكون بينه وبين الاوستريا و پروسيا عقد صحيح وصحبة
تامّة واما الاسكندر ملك الموسكو فانّ نپليون كان يظنّ
انّ ما وقع بينهما في ارفورت يكون كافيا في انعقاد
الصحبة وكان يحسب انه بارتباطه مع هاذه الدول الكبار
يضطرّ الانقليز و ياتي الى الصلح و العافيه ولاكن كان في
سابق علم الله تعالى انه لا ينفعه شي من ذالك و يبقى
دايما في معاناة الحروب *

وقـد كان نپليون ظهر له انه يتزوّج بامراة اخرى

على زوزپينا لانّه لم يكن له ولد منها وكان يكره ان لا يخلف
من نسله من يرث عنه الملك فطلّق زوزپينا على شدّة
محبّته فيها و خطب ملك الاوستريا في بنته المسمّاة
ماريا لويسا فاجابه الى ذالك وكان الذي توجّه في
خطبتها له من ابيها المرشال برتيار * ووصلت الى
فرانسا في اليوم السابع و العشرين من مارس سنة ١٨١٠ ففرح
اهل الدولة بذالك واحتفلوا في هاذا العرس غاية
الاحتفال و عملوا لنپليون المفرّحات و الولايم * وكان مرسول
الاوستريا الذي هو اذ ذاك في فرانسا عمل ضيافة كبيرة
اكراما لنپليون و زوجته و استدعاهما الى حضورها فلمّا
اتى الليل وكان الناس كلّهم جالسين على الطعام التهبت
النار في البيت فاحترقت زوجة المرسول و ماتت هي
وكثير من النساء و نپليون بذاته رمى نفسه في النار
ليمنع زوجته فتطيّر الناس بذالك و توقّعوا على نپليون
الشرّ *

وفي هاذا الزمان كان قد عزل كرلو الثالث عشر
ملك السويد لامور نقموها عليه الجمهور هناك وارادوا
ان لا تكون لاحد من سلسلته دولة بعد ذالك فطلبوا
من نپليون ان يولّي عليهم برندوت و كان اهل مملكة

السويد يحسبون انّهم فعلوا الجميل مع نپليون حيث رضوا بانّ يكون ملكهم احد سرشالاته *

ولـــاكن نپليون لم يرض بذالك فى باطنه كما قال وهو فى جزيرة سانتا النا انّما طلبوا برندوت يكون ملكا عليهم من اجل انّ زوجته اخت زوجة اخينا يوسف و برندوت لاجل ان يظهر طاعته الينا ابى ان يقبل هاذه الولاية وقال لى لا ارضى بذالك الّا بامرك و رضاك لانّه كان يعلم انّي اكره ذالك فى باطنى ولاكن لم اجد ما اقول حيث كان طلبه الجمهور ووقع اختيارهم عليه و لم يسعني الّا اسعافهم فاوليته عليهم وزدت اوصيته بحسن السيرة فيهم و انّما كان نپليون يكره ذالك لاجل ما كان يقع دايما بينه و بين برندوت من الوحشة و كان كلّ منهما يبغض الاخر في باطنه *

و بـــينما كان احد سرشالات نپليون طالعا ليجلس على كرسىّ مملكة السويد كان اخوه لويس بنپارتا نازلا عن كرسىّ مملكة الفلاسينق وكان هاذا لويس صاحب عقل و تدبير الّا انّ كرسىّ الفلامينق كان امرا ثقيلا عليه لاسيّما وقد امره نپليون لحصر بحرها على الانقليز *

ثـــم نپليون وجّه الجنرال ودينو الى هولاندا فى مكان اخيه و جمعها عند ذالك الى مملكة فرانسا *

وفـــى يوم احد عشر من مارس سنة ١٨١١ ازداد لنپليون ولد من زوجته ماريا لويسا و حصل له به غاية السرور وفى الحال اخرجه لضبّاطه و سمّاه ري روسا *

و فـــيما يلتحق باخبار الپاپا الذى قد سكن فى ساڤونا فان نپليون نقله من سڤونا الى فونتانبلو لانّه لمّا كان هناك يمكن له ان يتّخذ يدا عند الانقليز و يحيّر الدنيا على نپليون * ولمّا سكّنه فى فونتانبلو جعل معه من يونسه هناك وهو رجل من اكبر الحكماء اسمه دْانون كان هاذا الرجل الحكيم قد شاهد مع نپليون بعض حروبه و خصوصا فى مصر فاعجب به الپاپا غاية الاعجاب وتأنّس به في ذالك القصر *

الفصل الرابع

فى ذكر ما وقع من الحروب فى اسپانيا و الپرتوقالو مع الفرنسيس من سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية و الف الى سنة ١٨١٢

ولمّا كان نپليون رجع من اسپانيا فى سنة ١٨٠٩ وبقى هناك عسكر الفرنسيس فكانوا ساعة بعد ساعة تقع لهم الحرب مع عسكر السپنيول و عسكر الانقليز فكانت الفرنسويّة قد اخذوا سَرَقوسَا من بعد ما حصروها مدّة طويلة و تعذّبوا في محاصرتها اشدّ العذاب و كان ذالك في سنة ١٨٠٩ و يقولون انّ في تلك المدّة كان الخلق فى اشدّ البلاء من كثرة الموت فكانت للمارستانات فيها الالوف من الاموات و المجاريح و مع الموت فى

الفتن فكان وقع شبه الوباء فى البلاد حتّى انّ المقابر ضاقت عليهم مع انّهم كانوا يدفنون مائة و اكثر فى قبر واحد ❋

ومن بعد ما اخذ الفرنسيس سرقوسا كانوا اخذوا ايضا ياكَا و مونزُنْ و مع هاذا التغلّب كلّه الذي كان للفرنسيس في اسپانيا فانّ السپنيول لم يقعدوا عن الفتن ولا فشلوا من المحاربة فكان منهم الجنرال بُلّائك لمّا سمع و هو فى الكتلونيا بتغلّب الفرنسيس و استيلائهم على هاذه البلدان اتي مسرعا فى اربعين الفا من العسكر و مراده يفتكّ سرقوسا من يد الفرنسيس و فى اوّل ما وصل هاذا بلّاك هجم على الفرنسويّة و رزق النصر عليهم فى الكُنيِتْس و لاكن اتاه المرشال سُشْا و في اقرب وقت استانف النصر و رجعت له الكرّة على السپنيول حتى انّ نپليون كان يقول لو كان عندى اثنان من المرشالات مثل سشا لكنت اخذت اسپانيا والپرتوقالو ❋

وفى اثناء ذالك قدم جنرال من عسكر السپنيول يقال له مينه و معه قليل من العسكر و مراده انّه يفتن سشا فكسره سشا و اخذه اسيرا و اهلك جماعته عن اخرها ❋

ولاكن الفرنسيس لم ينصروا في ناحية الكتالونيا مثلما نصروا فى سرقوسا من اجل انّهم كانوا هناك فى وقت واحد يفتنون فى البلديّة وفى ارساضات الجنرالات كارو وبلاك و وُدّنال *

وفى يوم اربعة من ابريل سنة ١٨١٠ جاء سشا واخذ قلعة بُلاقُوَار وفى اليوم الثاني عشر من هاذا الشهر من بعد ما انتصر فى كثير من البلدان اخذ بلادانا اخر مثل لَارِدَا و مَكِينَنْسَه وفى اخر سنة ١٨١٠ عشر كان سنجق الفرنسيس مقاسا فوق اسوار ترتوزا *

ثمّ رجع سشا حتى نزل فى ابواب تَرّقُونَا وكانت هاذه البلدة عندها بعض القوّة وبها ثمانية ءالاف مقاتل وكان البحر يعينهم كما يحبّون فحصرها سشا واخذها فى يوم احد وعشرين من يونيه سنة ١٨١١ * ولمّا سمع نپليون بهاذا النصر فرح به اشدّ الفرح و وضّف سشا فجعله مرشال الدولة *

وكانت ڤلانسا هى التى بقيت لم ياخذها سشا لانّه كان بها جيش كبير و كان هناك ايضا مينه فمضى سشا واستنفر معه غيره من عسكر الفرنسيس وقطع

وَاد الأبيار فهزم هناك فركة من السپنيول و طردهم الى وطن مُرسيه و حصر ايضا فركة اخرى فى ڤلانسا و كان اهلها لمّا عرفوا انّ الذى حصرهم هو الذى كان اخذ اسپانيا كلّها خافوا من الهزيمة و الحصر الكبير وان سشا يهدم بلادهم بالكور و البونبة فسلّموا عند ذالك فى البلاد وبلاك و عشرون الفا من عسكر السپنيول كلّهم القوا اسلحتهم فى يد الفرنسيس و فتحت ڤلانسا ابوابها لسشا فى يوم عشرة من ينايرسنة ١٨١٢ اثني عشر *

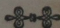
وفى هاذا الشهر كان نپليون قد زاد فى مرتبة سشا و صيّره دوكا فى عمالة البوفارا و اعطاه مدخولها في كلّ سنة *

والحاصل كان سلاح الفرنسويّة قد نصر مدّة ثلاثة اعوام فى اسپانيا على وفق مراد نپليون *

وامّا المرشال سولت فانّه نصر ايضا فى بلاد البرتوقالو و محصّل ذالك انّه اخذ بلدانا كثيرة منها شاوس وبراقا واُپورتو *

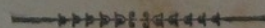
وكان ايضا فى يوم تسعة و عشرين من مارس سنة ١٨٠٩ تسع و ثمانماية والف قد اخذ بلاد سيوداد

ريال * ثمّ انّ الفرنسويّة بعد ما كان هاذا النصر كلّه و غلبوا
اعداءهم فى الجبال الوعرة و الاماكن الصعبة اجتمع عليهم
السپنيول و الانقليز و البرتوقالو و حاربوهم اشدّ المحاربة
فطردوا الري يوسف بنبارتا و كسروا عسكر الفرنسيس
و هزموهم اشنع هزيمة و شمت فيهم الانقليز و السپنيول
و لا زالوا يتّبعون اثرهم و حزن بذالك اهل فرانسا جدّا
لتوقعهم تناقص سعادة نپليون انتهى *



الفصل الخامس

فى ذكر مبداء مثار العداوة بين الموسكو و الفرنسيس



كان الاسكندر قد حصل له اشدّ الندم على معاهدته
للفرنسيس و صحبته مع الايمپرتور نپليون و كان من مدّة
طويلة قد اخذ فى افساد تلك الصحبة التامّة التى كانت
وقعت بينهما فى تلسيت و فى ارفورت *

و كان ملك الموسكو من اوّل ما بدأ يفتن فى
الانقلاب الفرنسوي الذى كان زعيمه نپليون يرى انّ
له القدرة التامّة على استدامة حرب الفرنسيس و عنده
عزم قوي على محاربة الايمپرتور نپليون مع انّه كان ملقيا
بسمعه الى الانقليز فى كلّ ما يشير به عليه و متصرّفا طوع

اراده و من اجل ذالك كان فى سنة ١٨٠٥ خمس و فى
سنة ١٨٠٦ ست و ثمانماية و الف قد اعان الاوستريا
و پروسيا فى الحروب التى وقعت لهم مع الفرنسيس *
و لما كن ايام اوسترليتس و فريادلند هى التى الوت
بعزمه على حرب فرانسا و بيّنت له خطل هاذا الرّاى
و فساد هاذا التدبير * و فى اجتماعه مع الايمپرتور نپليون
على واد النياسن ظهر منه الميل الى التسليم فى صحبة
الاروپا القديمة يعنى الانقليز و العدول عنها الى صحبة
الفرنسويّة و رغب فى الاستظهار على امره بتاكيد المودّة بينه
و بين ذالك الرجل الغريب شانه نپليون بنپارتا *
و ارتباط ملك الموسكو بالفرنسيس و تمسّكه
بعهدهم من حسن التدبير فى اختباره لنفسه لو انّ
فرانسا يدوم بها تملك نپليون و لم يكسف بها نجم
سعادته لانه حينيذ يكون قد اقتسم معه الفخر فى هناء
الاروپا كلها من غير انّ يجهز الجيوش و يتعب العساكر
فى معاناة الحروب *
و هاذا هو الامر الذى كان قصده ملك الموسكو
فى اصطحابه مع الايمپرتور نپليون فى تلسيت و فى
ارفورت و مع هاذا فانّه كان مزمعا فى باطنه اذا وقع شئ او

حدث حادث فانه يترك صحبة الفرنسيس و ينقض
عهدهم و يرجع الى صحبة الاروپا القديمة *
ثمّ انّه فى يوم خمسة عشر من ينايير سنة ١٨١١
احدى عشر و ثمانماية و الف صدر منه منشور يامر فيه بان
لا يدخل الى مملكته شئ من صناعة الفرنسيس و لا من
بضاعتهم التى تجلب من بلادهم مثل الشراب و غيره
و ابطل المكوس و اللزمات على جميع الاعمال فى مملكته
لتكثر فيها الصنايع و تستغنى عن الغير * و لم يكتف بهاذا
الامر حتى بالغ فى التحذير من مخالفته و ذالك انه
تقدّم اليهم اذا كان احد خالف هاذا الامر و وجد عنده
من سلعة الفرنسيس فانها تحرق فى الحال *
فلمّا سمع الايمپرتور نپليون بهاذا الخبر تحيّر منه
كثيرا و قال للامباشادور الذى قدم عليه من دولة الموسكو
انّ هاذا الفعل لا يكون الّا من البغض الشديد فى دولتنا
ثمّ قال له أ يحسب الموسكو انّ جمهور الفرنسيس ليس
لهم قلوب و لا فيهم حميّة و انّهم غير محافظين على
انورهم كلّا والله فانّهم لا صبر لهم على سقوط انورهم و ضياع
فخرهم حين يبلغهم انّ سلعهم تحرق فى مراسى الموسكو
علىّ انّنى فى نفسى والله لين الطم على وجهى اهون

عندى من احراق الاشياء التى خدمتها رعيّتى فهاذه هى
الشماتة الكبرى بالفرنسيس التى لا بعدها شماتة واظنّ
انّ الموسكو لمّا لم تكن له قدرة على حربنا فى ارضنا اراد
محاربتنا فى اسبابنا و صناعتنا *

ثمّ اراد نپليون قبل خروجه الى هاذه المحاربة ان
يكاتب ملك الموسكو يرغبه فى الصلح الذى هو خير
و فيه صلاح الاروپا كلّها فكتب اليه يقول له * انّ هاذا
الامر الذى اراه يكون فى هاذا الوقت فهو مثل الذى
وقع سنة ١٨٠٦ ستّ و ثمانماية والف فى پروسيا و مثل
الذى وقع ايضا فى سنة ١٨٠٩ تسع فى ڤيانا * و امّا
فانّي احسب نفسى دايما صديق دولتكم السعيدة محبّ
جنابكم الارفع و اذا كانت عافية الاروپا تستدعى وقوع
الحرب بين هاتين الدولتين و تتوقّف على ذالك فانّي
لا افعل الّا مثلما تفعل سعادتكم حتي اكون تابعا لكم
و مقتديا بكم و لا احبّ ان يقال انى بدأت اوّلا بهاذه
المحاربة * واعلم انّ عساكرى و جيوشى لا يتقدّم احد
منهم الّا بعد ان اراكم قطعتم ما بيننا و نقضتم شروط
تلسيت * و اذا انتم جنحتم الى السلم و ءاثرتم العافية فانّي
لا ارغب عن ذالك و اكون انا اوّل من يضع السلاح *

و الذى يظهر لى انّكم تعرفوننى ابدا ما خنت لكم عهدا
و لا اضمرت الغدر فيما لكم عندنا من الامان انتهى *

و هاذا الكتاب لمّا قراه ملك الموسكو وتدبّر ما
فيه ظهر له انّ نپليون خايف منه اشدّ الخوف و انّه لم
تكن عنده القوّة على مقابلته فى الحرب * فاخرج اذ ذاك
جيشا كبيرا من عسكره و ارسله الى واد ڤستلا و بعث
الى اسباشادوره الذى فى پاريس بكتاب الى نپليون
يقول له فى اخر مطالبه * لا بدّ ان يفرّغ له دانسيك و يسلّم
له فى دوكاتو ڤرساڤيا *

فعند ذالك عزم الايمپرتور نپليون على الخروج الى
بلاد الموسكو بقصد الفتن و قد اراد الله تعالى ان يتم امره
و ينقضى فخره فى موسكوڤ و ما اراد الله لا به ان
يقضى لا مردّ لامره و لا معقب لحكمه *

و فيما كتبه نپليون في سانتنا النا انّه قال من
سابق كنت اعرف انّه ستقع لنا الحرب مع الموسكو
ونحقق ايضا وقوع هاذه الامور التى صارت كلّها * ولاكنّنى
من طبعى لم نكن ذاك الذى يدع الناس يسبقونه
وكنت ارى انّ لى قدرة على فتن الموسكو فى بلادهم
و انّه ءاخر فتن يكون بين الموسكو و الفرنسيس و فى

ذالك لو يسّره الله تعالى صلاح الاوروپا كلّها وتمام عافية
فرانسا انّما هو في تمام حربها مع الموسكو و فراغها منه *

و في اليوم الثالث و العشرين من دجنبر سنة ١١٨١
احدى عشر و ثمانماية و الف خرج منشور من ديوان
الدولة فى تنزيل ماية و عشرين الفا فى العسكر *

و في اليوم الثالث عشر من مارس خرج منشور
ءاخر من الديوان فى انّ عساكر البلديّة تكون منقسمة
على ثلاثة اقسام و انّ سبعين الفا منهم يتحزّمون على
السلاح مثل عسكر الحرب و يكونون هم العسّاسة فى
العمالة الى غير ذالك من مثل هاذه الامور *

و بعد ما تحرّب نپليون فى وسط فرانسا و حمى
ثغورها و حصّن مسالكها اخذ فى تصحيح امره ايضا مع
معاهديه من ملوك الدول و استنفر منهم من وافقه على
هاذه المحاربة و كان ممّن وافقه على ذالك دولة
الاوستريا و دولة پروسيا *

و بعد ما تمّ امره و ضبط احواله كلّها خرج
قاصدا بلاد الموسكو بجيش عظيم لم ير مثله ابدا *

و كان خروجه من پاريس و معه زوجته ماريا لويسا
فى اليوم التاسع من مايو سنة ١٨١٢ اثنى عشر و ثمانماية

والف فجدّ فى مسيره حتى وصل فى اليوم السابع عشر
الى درسدا قلب السسونيا و هناك وافاه جميع اصحاب
التاج من الملوك المعاهدين لدولة الفرنسيس *

و لم تطل اقامة نپليون فى درسدا و خرج منها
مسرعا الى واد النيامن و لمّا جاوز پراقا افترق مع زوجته
ماريا لويسا *

و كان قبل ان يشرع فى الحرب اراد ان يزور
كونسبارق و دانسيك و كان حاكم دنسيك اذ ذاك
الجنرال رپ احد ضبّاط نپليون و كان نپليون يحبّه غاية
المحبّة لفرط شجاعته و نصحه فى خدمته *

و وقع فى دانسيك لنپليون كلام مع بعض الكبار
من اتباعه مثل مرات و برتيار و رپ لانّه كان يظهر من
حالهم انّهم كانوا كارهين لهاذه المحاربة *

ثمّ نهض نپليون من دانسيك فى اليوم الحادى
عشر من يونيه و وصل من الغد الى كونسبارق و هناك
قلّم العساكر الذين كان ضابطهم المرشال دپوست *

و كان نپليون اذ ذاك مشتغل البال بتدبير
الامور كلّها و كان يحرص فى جميع الاشياء غاية
الحرص *

و كان يقضى يومه كلّه باملاء الاوامر على ضبّاطه
فى متعلّقات احوال الحرب *

و قبل ان يبتدى فى الفتن اراد ان يتكلّم ءاخر
مرّة مع صاحبه الاسكندر و يعذر له فى هاذه المحاربة فارسل
اليه معينه الجنرال لوريستون يطلب منه تجديد العهد بينهما
و عفا الله عمّا سلف * فلم يقبل الاسكندر رسول نپليون
و لم يقابله فعند ذالك غضب نپليون و امر ارماضته
بالتقدّم الى ناحية الموسكو و عزم فى حينه على قطع واد
النيامن و من محلّته كتب الى عسكره بكتاب يعرّفهم
فيه برجوع الاسكندر الى صحبة الانقليز و نقضه لشروط
تلسيت و يقوّى عزمهم على حرب الموسكو و يعدهم
النصر عليهم *

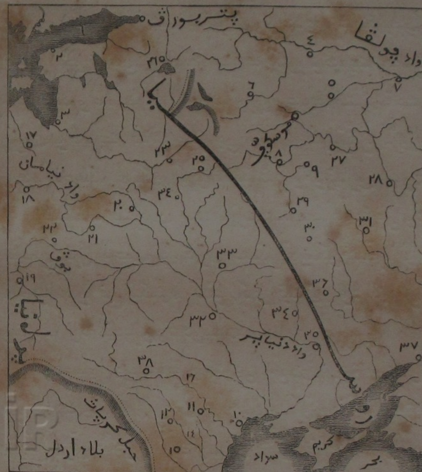
و كانت ارماضة الفرنسيس التى توجّهت الى
فتن الموسكو تشتمل على تلاثماية الف من العسكر سوى
العساكر المختارين و عسّة الملك و قد فرّقها نپليون فى
ثلاثة عشر فركة و جعل على كلّ فركة ضابطا من كبار
اتباعه فكان ضابط الفركة الاولى دڥوست * و ضابط الثانية
اودينو و ضابط الثالثة نى و ضابط الرابعة ابن الملك
اوجان و ضابط الخامسة پونياتوسكى و ضابط السادسة

سان سير و ضابط السابعة رينيار و ضابط الثامنة جرولمو
بنپارتا اخو نپليون و ضابط التاسعة ڥكتور و ضابط العاشرة
مكدونالد و ضابط الحادية عشر اوڙرو و ضابط الثانية عشر
مرات و ضابط الثالثة عشر ابن الملك سْهُرْتْزْنْبْرْڨ
و ضبّاط عسكر الملك كانوا ثلاثة لفاڥر و مورتيار و بسيار *

فلمّا اقتربت هاذه الارماضة الجاهلية من واد
النيامن نزل الرعب في قلوب عسكر الموسكو فتأخّروا الى
وراء و سلّموا فى مكانهم الذى كانوا فيه فى واد النيامن
و قصدوا واد دنياپر و واد دوينا *

و فى يوم ثلاثة و عشرين من يونيه بعد ساعتين
من منتصف الليل وصل نپليون الى كوڥنو فبدّل لبسته
و تزيّى بزيّ ءاخر ليلّا يعرف و مضى بنفسه لينظر الى
الاماكن التى تصلح لتركيب الجسور على واد النيامن
ليقطع العسكر و فى الحين رمى الجنرال ابلا ثلاثة من
الجسور فى المكان الذى رشمه نپليون و كان وسع الواد
فى هاذا المكان الذى ركّبت فيه الجسور نحو ماية قامة *
و لما اتى الصباح كانت الارماضة كلّها قد قطعت
الواد *

و كان ظهر لنپليون انه يخلّف فى وطن كوڥنو



(١ جون فينلاند • ٢ راڤال • ٣ ريغا • ٤ ياروسلاو •
٥ ڤلاديمير • ٦ طڤار • ٧ نيڤني نوڤوغورود • ٨ كالوغا •
٩ طولا • ١٠ اودسا • ١١ كيشيناف • ١٢ ياسي • ١٤ واد

پروث • ٦٥ واد سراث • ١٦ واد دنياستار • ١٧ سيتاو •
١٨ تيلسيب • ١٩ پارساڤيا • ٢٠ ڤيلنا • ٢١ ڠرودنو •
٢٢ بياليستوك • ٢٣ ڤيتاپسك • ٢٤ سوهيلاو •
٢٥ سمولانسك • ٢٦ نوڤوغورود • ٢٧ ريازان • ٢٨ تنبوف •
٢٩ ورل • ٣٠ كورش • ٣١ ڤورونش • ٣٢ كياف •
٣٣ چرنيغوف • ٣٤ پولتاڤا • ٣٥ اكاتاربنوسلاو •
٣٦ خارغوف • ٣٧ چركاسك • ٣٨ كاسنيانيس)

رجع

جانبا من العسكر و بنى هناك المارستانات لما يكون
فى الارماضة من المجاريح •
ولكن الموسكو لما راوا ان الفرنسيس قرب اليهم
رموا عليهم من المدافع ثم هربوا و حرقوا الجسر واضرموا النار
فى جميع ما كان عندهم من المونة و غيرها و كان ملكهم
هو الذى امرهم بذالك •
ثم دخل نپليون الى ڤلنا فى اليوم الثامن
و العشرين من يونيه و معه عسكر البلاكى فجعل فيها
حاكما مستقلا و كان ذالك ابتداء رجوع البولونيا على

اصلها . وقد فرح به العامة والخلق كلهم ولاكن
الايمپرتور نپليون يخاف ان يعاديه من اجل ذالك رى
پروسيا وايمپرتور الاوستريا وقد كان فى ذالك الوقت
يتحاشى عداوتهما لما يرجوه من الاستظهار بهما على
حرب الموسكو *

ثم ان ارماضة الفرنسوية لا زالت من پلنا
متقدمة بالنصر الى امام فظهر للموسكو من التدبير انه
يشغب الملك نپليون بالكلام على الصلح فارسل اليه
الجنرال بلشوف ليتكلم معه فى شان ذالك ويطلب منه
انه يرجع بعساكره الفرنسوية حتى يقطع بهم واد النيامن
ويكون هناك الكلام على شروط الصلح وكان ذالك
حيلة منه ليكون عنده الوقت حتى تجتمع عساكره وينعقدوا
مع بعضهم *

فلم يلتفت نپليون الى هاذا الكلام واعرف انه
حيلة على انه كان يحب الصلح احسن من كل شيء .
وقال لرسول الموسكو اذا كنتم تريدون الصلح فتعالوا نتمم
امره هنا فى پلنا وبعد ان نجعل خطوط ايدينا فى شروطه
التى توافق الجميع نرجع اذ ذاك الى واد النيامن وتتاخر
عنكم عساكرى ويكون كل شيء على الترتيب *

ثم نهض الايمپرتور نپليون من پلنا فى اليوم
السادس عشر من يوليه وتقدم الى ناحية الروسيا دايما
بالنصر حتى وصل الى مدينة ڤيتاپسك واهل ذالك
البلاد كلهم هربوا ولم يبق منهم احد . فاقام نپليون
هناك اياما وفى اثناء هاذه الايام كانت عساكره ساعة
بعد ساعة ينتصرون على العدو *

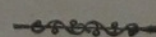
ومع انكسار الموسكو فكانوا من جهة اخرى قد
هبت لهم ريح اقبال وذالك ان السلطان محمود ملك
اسطامبول اصطلح مع الملك اسكندر بواسطة الانقليز .
وهاكذا ايضا برندوت رى السويد كان قد سعى فى الصحبة
والارتباط مع اعداء فرانسا . فلما بلغت نپليون هاذه الاخبار
وقع له منها بعض التحيير ثم انه لم يشغل فكره بذالك
ومضى فى عزمه على حرب الموسكو فكانت العساكر
الفرنسوية دايما تتقدم فى ارض الموسكو وتتقرب الى
واد البوريستان *

وفى يوم اربعة عشر من اغشت كان نپليون قد بنى
امحاله فى رساسنا بقرب من سمولانسكو حيث كان برگلى
وبقراسيون جنرالات عسكر الموسكو . ووقعت هناك فتنة
شديدة فكانوا ماتينا الف من العسكر يتحاربون مع بعضهم *

وكان الموسكو عندهم من القوّة في سمولانسكو
ما لا مزيد عليه ففتنهم الفرنسيس اشدّ الفتن بقليل من
فحول الجنرالات حتى انفتحت لهم فلّة من سور البلاد
فهجموا عليهم فى وسط البلاد من تلك الفلّة واضرموا
عليهم النار من كل جانب ووقع بينهم قتال كبير *
فلمّا كان بعد ساعة من نصف الليل الاخير ورأى
الموسكو انّ النصر للفرنسيس سلّموا حينئذ فى سمولانسكو
وخرجوا منها هاربين ولم يتركوا فيها شيئا سوى القتلى
والمجاريح * ودخل نپليون بعد ذالك الى سمولانسكو
فجعل يطوف في شوارعها ويتأمّل فى اسوارها وابراجها
التى كان بها المدافع وبينما هو كذالك يتأمّل في البلاد
اذ رأى من فوق علوّ بقراسيون وارساطته سايرين على
ناحية پترسبورق ورأى بركلى وارساطته قاصدين
ناحية موسكوپ * فعرف ان ذالك البعد الذى كان بينهم
انما هو حيلة منهم فاراد فى الحين ان يكون الفتن وامر
جنرالاته بالحوقهم قبل ان يدخلوا موسكوپ *
فكان المرشال نىّ هو اوّل من اطاع امر نپليون
فالحق عسكر الموسكو ووقعت بينهم فتنة شديدة لم يقع
مثلها الّا فى القليل النادر *

الفصل السادس

فى ذكر حرب روسيا ودخول نپليون الى مدينة
موسكوپ



كان الاسكندر مقيما بقرب واد دريسا عندما
كانت العساكر الفرنسوية فى سمولانسكو * فلمّا بلغه انّ
نپليون قاصد ناحية موسكوپ نهض اذ ذاك من دريسا
ومضى مسرعا الى موسكوپ قبل ان يسبقه اليها
الفرنسيس *
وكان الحاكم رستپشين خليفة الاسكندر فى مدينة
موسكوپ طلب من اهلها تنزيل عسكر جديد وطالبهم
بعدد كثير من الدراهم واخبرهم بانّ العساكر الفرنسوية
قادمة اليهم ليعيشوا في مملكتهم وياخذوا اموالهم ويستبيحوا

حرمهم و يهلكوا الحرث و النسل * و كان يقول لهم ذالك
لتقوى نفوسهم و يجتهدوا فى المدافعة على بلادهم *
وقد اشار على الملك اسكندر بانّه يجمع الجمهور
و ياذن كبير الدين يكلّمهم بمثل هاذا الكلام * ففعل
الاسكندر ما اشار به عليه رستپشين فاستجاب له الجمهور
و تحزّبوا باجمعهم على السلاح *
و اما الايمپرتور نپليون فانّه لا زال فى اثر الموسكو
و كان دايما من مراده انه يقصد موسكوپ و يفتنها اشد
الفتن حتى يغصب الملك اسكندر على الصلح الكامل
و يتمّ امر الحرب بين الموسكو و الفرنسيس *
ثمّ انّ ملك الموسكو عزل الجنرال بركلى و جعل
فى مكانه الجنرال كوتوسوف و كانت ارساضة بركلى اذ
ذاك قد حطّت فى وطن موسكوپ بين واد موسكوپا
و كُلوكْزه * و هناك وقع الفتن الكبير الذى كان نپليون
يريده من قبل و كم من زمان كان يتمنّاه *
و كان فى هاذه المدّة قدم على نپليون امير الالاى فبهيار
الذى كان اتي من قلب اسپانيا و اتاه بالخبر السوء عن
الفرنسيس بانكسارهم فى سلامانكا * وقدم عليه ايضا رسول
داخر و اتاه بمكاتيب من عند زوجته ماريا لويسا و بتصويرة

ابنه ففرح نپليون بتصويرة ابنه و حصل له بها غاية السرور *
ثمّ شرع بعد ذالك فى فتن الموسكو *
و لمّا كان اليوم السابع من اشتنبر من سنة ١٨١٢
اثنى عشر و ثمانماية و الف و كان ذالك اليوم صحوا
ليس فيه سحاب قام نپليون و قال * هاذا هو مثل
يوم اوسترليتس بعينه و لاكن شهر اشتنبر فى ذالك الوطن
مثل شهر دجنبر فى شدّة البرد او اكثر *
ثمّ جعل يتحدّث مع عساكره و يقوّى قلوبهم
كعادته و يقول لهم هاذا هو الفتن الذى كنتم تطلبونه
من زمن سابق و اوصاهم بان يكونوا رجالا مثلما كانوا
فى اوسترليتس و فريادلند و ڤيتپسك و سمولانسكو *
ثمّ تقدّم ابن الملك پونياتوسكى و كان على
ميمنة الفرنسيس و مضى بها ليحصر الغابة التى كان العدوّ
قاصدها بميسرته *
و كذالك ابن الملك اكمول مضى بفركته و بفركة
الجنرال كونپانس و قصد موسّط الغابة ليفتن العدوّ و كان
الفرنسيس قد حطّوا هناك فى اليل ستّين من المدافع
و ابتدأ الفتن في ذالك اليوم الجنرال سوربيار فى الساعة
السادسة من النهار و كان مضى هناك بمدافع عدّة

الملك * وكذالك الجنرال پرناتي كان معه ايضا ثلاثون
من المدافع وهو مع فريك الجنرال كمپانس *

ثمّ انه اشتعل الفتن بين الفريقين و اشتدّ بينهم
القتال و لم تكن غير نصف ساعة من حين ابتدي الفتن
حتّى كان الجنرال كمپانس مجروحا و ابن الملك اكمول
مات له حصانه *

و الحاصل انّه كان فتن شديد و العياذ بالله فكانت
الوف من المدافع تزرع الموت على كلّ جهة * و لاكن
الفرنسيس دايما كان يقدمهم النصر فزحزحوا العدوّ عن
مراكزهم و تغلّبوا على اماكنهم المرتفعة التى كانوا فيها
و صعدوا اليها بمدافعهم و تملّكوا بمدافع الموسكو
التى كانت هناك و كانوا يهلكون بها عسكر
الفرنسيس *

و مع ذالك فكان عسكر الموسكو لم يهنوا و لم
يفشلوا بل ازدادوا فى الهيجان و هجموا على الفرنسيس
و ارادوا ان يتمكّنوا مرّة اخرى باماكنهم التى كانوا سلّموا
فيها و لم يجتهدوا فى المدافعة عنها اوّل مرّة و انّما تقدّموا
ليموتوا باجمعهم تحت تلك العلوات التى كان الفرنسيس
قد حطّوا فوقها ثلاثماية من المدافع فحمل عليهم مرات

بخيّالته و هناك الدوكا دالكينجن قد اظهر من الشجاعة
ما لا غاية فوقه *

وهاكذا انكسر الموسكو فى ذالك اليوم و لم يبق
لهم طمع فى النصر فولّوا مدبرين * و كان الفرنسيس قد
قتلوا للموسكو فى هاذه الفتنة ثلاثة عشر الفا من العسكر
و تسعة ءالاف من الخيل و اخذوا لهم ستّين من
المدافع و خمسة الاف اسارى و الفرنسيس مات لهم نحو
الفين و خمسماية من العسكر و جرح منهم نحو عسرة ءالاف
و قد رمى الفرنسيس فى هاذا اليوم سبعين الف كورة *

و كان الجنرال كوتوسوف عازما على انّه يبذل غاية
مجهوده فى المدافعة على موسكوپ حتى لا يتملّك بها
الفرنسيس و كان معه على هاذا الراى و فى هاذه العزيمة
الحاكم رستپشين *

و هاذا رستپشين قد صدر منه منشور يقول فيه انّه
تجب المدافعة على موسكوپ حتى لا تبقى عين تطرف *
و كان يقول تحزّموا بالشواقر و الزغايات فانّكم
لا تحتاجون البارود و الرصاص الى هاولاء الاراذل الفرنسيس *
و كان يقول ايضا ينبغى لنا ان نعمل بقدر جهدنا حتى لا
يبقى اثر لهاولاء الكلاب *

وسع هاذا كلّه فانّهم ما نفخوا نار الحرب ولا شرعوا
سيفا لقتال ولاكنّهم ظهر لهم تدبير اخر وذالك انّهم
سلّموا فى اماكنهم التى كانوا نازلين بها قدّام موسكوف
بجيوش كثيرة من عساكرهم ولمّا كانت الليلة الثالثة عشر
والليلة الربعة عشر من اشتنبر اخذوا فى التأخير الى وراء
ليقطعوا بلاد موسكوف ويتركوها للفرنسيس *

قال بعض المؤلّفين من الموسكو انّ يوم اربعة
عشر من اشتنبر فى موسكوف يحزن له القلب اذا تذكّره
من له قلب رحلت ارياضة الموسكو من وطن فيلى
وكانت مشية العسكر اذ ذاك فى غاية الذلّة
والانكسار مثل من يمشى فى جنازة وليس هى
بمشية عسكر *

فلمّا راى الفرنسيس انّ الموسكو سلّموا فى موسكوف
وتأخّروا الى وراء قام مرات بتلك الشجاعة المعروفة منه
وحمل بخيّالته على اعقاب عسكر كوتوسوف فاوقع فيهم
اشدّ القتال * وكان الايمبراتور نپليون قد الحق به الجنرال
ثورثو فى عسكره فعند ذالك لما رات خيّالة الموسكو
من الكزاكى خيالة الباديّة الذين يخدمون للدولة مثل

المزارقيّة فى مملكة تونس وهم الذين يكونون فى موخّر
الجيش انّهم لا طاقة لهم بالفرنسويّة القوا السلاح واتوا
الى الكلام مع مرات وكان مراب يعرفهم من ايام تلسيت
فاحسن اليهم وهاداهم ببعض الاشياء *

ثمّ اقبل الايمپرطور نپليون بعد ذالك ببقيّة
عساكره ونزل قدّام ابواب موسكوف وجعل يقدّم رجلا
في الدخول اليها ويؤخّر اخرى *

وتسليم الموسكو فى موسكوف التى هى خزنة
الغنا فى الاروپا والاسيه وخروجهم منها هو الذى كان
اوقع الايمپرطور نپليون فى الحيرة فبقي يفكّر كيف يفعل *
ثمّ انّه قبل ان يدخل الى موسكوف بثّ عيونه يطوفون
فى البلاد طولا وعرضا ويتعرّفون له خبر الموسكو وما
قصدوه فى ذالك * ثمّ امر عسّة الملك ان يدخلوا الى
موسكوف ويمضوا ليقيموا بعد ذالك فى الكْرَامْلين
يعنى فى قلعة المدينة وهو فى هاذه الاحوال كلّها مستوفز
القلب غير مطمينّ الجانب وكانّ الله تعالى القى فى
قلبه انّه وضع رجله فوق مهواة ما لها اخر *

ثمّ انّه بعد ما اقام مدّة فى طرف البلاد ولم يقع

شيء ذهب خوفه اذ ذاك و مضى ليسكن فى
الكراملين *

و كان يظن ان ذالك آخر الفتن و ان دخوله
الى موسكوف يغصب الملك اسكندر على الصلح
و هاكذا ايضا كان يحسب العسكر لانهم كانوا عندما راوا
موسكوف حمدوا الله تعالى و نسوا ما كانوا يجدونه من
التعب *

الفصل السابع

في ذكر حريقة موسكوف و ما جرى من ذالك على نپليون و رجوع الفرنسوية متأخرين

لما كان الله تعالى هو الذى ايد نپليون و رزقه
النصر و الاعانة لامور اقتضتها حكمته حتى ظهر
منه العجب و فعل ما لم يفعله احد غيره فكذالك
اراد تعالى ان يكون تمام نصره و منتهى فخره فى وصوله
الى موسكوف *

و قد حكى بعض من كان حاضرا مع نپليون ان
الايمپرتور كان يقول قد كشف لى عن جميع هاذه الامور
و عرفت ما سيقع على من الضرر و كنت ارى انه لا
خير فى هاذه المحاربة و انى ارجع منها نادما *

و قد كان نپليون لما سكن فى الكراملين

ستوثقا قلبه بالمايتين و السبعين الفا سن العسكو الذين كان خلفهم وراءه و يطمع انه يقضى بهم كلّ شئ بقدرة الله و لاكنه لم يقع فى حسابه حريقة موسكوپ و لم يخطر بباله ابدا انّ موسكوپ يهلكها الموسكو بايديهم و يطلقون فيها النار سن اوّلها الى ءاخرها ❋

و قد ظهر لهيب النار في بعض الاماكن سن المدينة فكان نپليون يحسب انّها نار عساكره التى يستعملونها في الطبخ او سن تفريطهم * ثمّ انه لمّا كان يوم ستّة عشر سن اشتنبر هبّت فيه ريح شديدة فزاد لهيب النار و تقوّى امرها و كانت موسكوپ كلّها مبنية باللوح و كان بها كثير سن مخازن الارواح المشروبة و القطران و غير ذالك سن الاشياء التى تزيد فى عنصر النار و تلتهب فيها بسرعة و لم يجد عسكر الفرنسيس ما يطفؤن به تلك النار و راوا انّ كلّ ما يصنعونه فى ذالك لا يجرى نفعا و لا يحصّلون منه على طايل ❋

ثمّ ازدادت قوّة الريح و عظم لهيب النار و صارت تاخذ شيئا فشيئا فى البلاد و تسرى فى دار بعد دار حتّي شملت موسكوپ باسرها و رجعت كانّها قطعة نار و لم يبق بها لا قصور و لا ابراج و لا قلاع و لا ديار و لا جوامع

الّا اتي على جميعها الهلاك و كما يتموّج البحر فى هيجانه بالفرتونة فكذالك موسكوپ صارت تتموّج بالنار حتي كانّ الله تعالى اذن للأرض ان تكون نارا و كلّما طارت هبّة سن الريح فكانّما هبّت من نار جهنّم ❋

و كان نپليون سن شبابك الكراملين ينظر فى هاذا الامر الموجع الذى لا تنفع فيه الحيلة و لا يسمع الانسان سن فمه حين ذالك سوى هاتين الكلمتين هاذا هو صنيع الموسكو فى الحرب و هم دايما برابر ❋

و فى عوض ما كان يرجوه الايمپرتور نپليون من الكلام على الصلح مع الموسكو ارسلوا له النار التى احرقت موسكوپ و كان رستپشين هو السبب في هاذه النار كان عنده تسعماية رجل فى السجن فاطلقهم و امرهم ان يحرقوا البلاد ❋

ثمّ لا زالت النار تقرب الى ناحية الكراملين حتى بلغ ضرامها الى شبابك القصر الذى كان فيه نپليون و تكسّر بلّارها سن شدّة وهج النار فكانت جنرالاته و ضبّاطه و العسكر كلّهم يرغبون فى الخروج سن هناك

ويقولون له انّ النار قريب ان تدخل الى القصر
وقريب ان تصل الى ترسنة البارود ومع ذالك فلم
يلتفت اليهم نپليون ولم يستمع الى كلامهم وابى ان
يخرج من الكراملين ❊

ولمّا كان الايمپرتور نپليون متعوّدا بالنّصر فى جميع
حروبه كره ان يرجع الى وراء منهزما مكسورا بعد ما وصل
الى الكراملين وقطع اليه فوق مائة الف اموات من
عسكر كوتوسوف وكان من مراده انه يريد يتقدّم الى
امام لما انه يتاخّر بسبب الفعل الرذيل الذى فعله
رستپشين ❊

ثمّ لا زال مصمّما فى رايه على عدم الخروج من
هناك حتى قال له برتيار انّ النار قد التهبت فى منزل
الملك يعنى نپليون واذا هو اراد ان يموت فيكون قبره
فى فرانسا اولى من ان تذهب بجسمه النار وبعد ذالك
تاخّر قليلا عن موسكوپ واقام بقرب منها فى برج يقال
له پتروسكوىّ وكان ذالك عند منتصف النهار من
اليوم الذى وقعت فيه الحريقة ❊

ولمّا استقرّ فى البرج المذكور بقى مشتغل الفكر
يضرب اخماسه فى اسداسه وبات ليله كلّه يتأمّل

فى الخارطة ليعرف منها الثنايا ويميّز بعضها
من بعض وكان مراده انّه يتقدّم ويقصد ناحية پترسبورغ ❊

فاشار عليه جنرالاته بالرّجوع الى وراء وكانت هاذه
اوّل مرّة طلبوا منه ذالك وعرّفوه كم من هجوم واحزان
تكون اذا هو زاد فى التقدم الى امام ❊

ولو كان الحال اذ ذاك مصيفا لكان نپليون
يمكن له ان يتقدّم ولا يلتفت الى كلام احد ولاكنّه
كان دهمه فصل الشتاء فلزمه ان ياخذ براى البعض
من اصحابه ❊

وفى اثناء هاذه المدّة كانت ارماضة الموسكو تتحزّب
وتجمع نفسها وتاخذ فى عدّتها كانّها تريد ان تحصر
الفرنسويّة فى وسط موسكوپ وكانت الوف من خيّالة
القزاكى ساعة بعد ساعة يحاربون الفرنسيس ❊

ثمّ انّه لما طالت المدة وبلغت نحو شهر او اكثر
ولم يات الى نپليون جواب ما كان كتب الى الملك
اسكندر ثبت عنده بذالك انّ الموسكو بسمعه وقر
عن كلام الصلح وظهر مصداق قوله الذى كان يقوله
سابقا من المحال انّ اولايك الذين احرقوا موسكوپ
ياتون الى الصلح ❊

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون لمّا عرف انّ الموسكو يريدون الحرب و لم يبق عنده طمع فى الصلح مع انّه دهمه فصل الشتاء و قرب وقت الثلوج و قد نزل ثلج كثير فى اليوم الثالث عشر من اكتوبر عزم حين ذالك على الرجوع من موسكوڤ و قصد ناحية سمولانسكو *

و كان خروجه فى اليوم التاسع عشر من اكتوبر فاخذ على ثنيّة كُلوڤا و قد ترك هناك المرشال مورتيار مع بقيّة من العسكر و امره بتلغيم الكراسلين *

و كان نپليون يقول و هو فى سانتا النا انّ هاذا التاخير الى وراء لا يسمّى انسكارا فى التحقيق لانّنا لمّا كنّا تقدّمنا منصورين فكنّا نفعل ما يظهر لنا نقدّم او نوخّر فلا يقدر احد يتعرّض لنا بشيء لا كوتوسوف و لا غيره و لم يكن تاخير ارساضتي الى سمولانسكو من اجل انّها مكسورة و انّما هو بقصد ان تقيم فى الپولونيا و تمنع من شدّة البرد و كثرة الثلج *

ثمّ انّ المرشال مورتيار خرج من موسكوڤ بمن بقى معه من الارساضة و التحق بالايمپرتور و قد عمل اللغم فى الكراسلين بقناطير من البارود فاهلكه عن آخره و لم يبق له عين و لا اثر *

و لمّا سمع كوتوسوف بخروج الفرنسيس من موسكوڤ خرج مبادرا الى ناحية مالوياروسلاڤيتس و طمع انّه يسبق عسكر الفرنسويّة و يعمل فيهم اشدّ القتل *

و لكن سبقه اليها ابن الملك اوجان بفركة من العسكر و حاز قبله الاماكن المستحسنة و فى صباح اليوم الرابع و العشرين من اكتوبر وقع هناك قتال كبير بين الموسكو و الفرنسيس *

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون اقام يومين فى ڤياسمه و ارتحل من هنالك فى اليوم الثاني من نونبر و حطّ بعساكره فى سْلُوڤْشْكُوڤُو *

و كانت خيّالة الكزاكى قد اضرّوا بالفرنسويّة فى قهقرتهم و اوقعوا بهم اشدّ البلاء و خصوصا بالعسّة الاخيرة التى كان ضابطها المرشال نى *

ثمّ انّ الموسكو اتاهم العون و المدد بجيوش كثيرة فهجموا على عسكر الفرنسيس و اوقعوا فيهم القتل الشديد مع ان اللّه تعالى ارسل ريحا عاصفة و صبّ الثلج بكثرة فى ليلة ذالك اليوم بحيث انّه اضرّ بكثير من الناس و الخيل * و الحاصل انّه كان من اكبر العون للموسكو

على حرب الفرنسيس من اجل انهم ستعوّدون به فى
وطنهم و بلادهم *

و فيما كتبه بعض من كان حاضرا فى هاذه الوقايع
و شاهد هاذا القهقرة انّ جميع من كان يلوذ نپليون اذ
ذاك كانوا كانّهم فارقوا الحياة و تبدّلت ذواتهم و تغيّرت
اخلاقهم و صفاتهم و ذهب من وجوههم ذالك البشر
الذى كان يعهد منهم * و نپليون نفسه مع تجلّده و ثبات
قلبه و قوّة اصطباره كان وجهه مثل من يعالج فى
سكرات الموت *

و كانت الارساضة سايرة فى رجوعها من بلاد
الموسكو قاصدة سمولانسكو و كانت السماء صاحية
و الهواء معتدلا بين البرد والحرّ و لا زلنا كذالك الى
اليوم السادس من نونبر ثم بدأ الثلج و البرد من اليوم السابع
و من هاذا اليوم بدأ الموت يكثر فى الخيل و لمّا وصلنا
الى سمولانسكو حتى ماتت لنا الوف من الخيل و لم يبق
الّا القليّل من خيل الخيّالة و الطبجية *

و كانت ارساضة الموسكو التى فى پولينيا قد
تعرّضت لناحية الميمنة من ارساضتنا فتأخّرت عند
ذالك ميمنتنا و قصدت ورساپيا و فى اليوم التاسع

من نونبر سمع نپليون بهاذا العمل و هو فى سمولانسكو
و عرف من ترتيبهم جميع ما عزموا على فعله و لاكنّه
اضطرّ الى ان يسبق العدوّ الى مينسك او الى البرسينا *

فخرج فى اليوم الثالث عشر من سمولانسكو
و اقام تلك الليلة فى كرسنوه و كان الثلج لا زال يتقوّى
امره و دام من يوم سبعة فى نونبر الى اليوم الرابع عشر
و الخامس عشر و السادس عشر و كان في هاذه الثلاثة
ايّام الاخيرة قد صبّ بافراط حتي انّ الارض كلّها صارت
كانّها قطعة ثلج و كانت الخيل تموت بالالوف و فى
ايّام قليلة مات لنا نحو ثلاثين الفا من الخيل و لم
يبق لنا حتى حصان من الخيل التى كانت تجرّ كرارط
البارود و المونة و من اجل ذالك كنّا نطاق فيها النار
و من بقى من الخيالة فكانوا يمشون على ارجلهم *
و هاكذا الارساضة الفرنسويّة التى كانت تسرّ النفس
و تبهج العين فى عشرة ايّام صارت الى الحالة المشوّهة
التى تحزن القلب *

و من قلّة الخيل لم تكن الشوّافة تستطيع ترى اين
كان يقصد العدوّ و لا يمكننا ان نقرب الى العدوّ لاحتياجنا
في مقابلتهم الى المدافع التى كنّا سلّمنا فيها من قلّة

الزوايل فكنّا لا نستطيع ان نبقى فى المكان الذى يريد
العدوّ ان يحصرنا فيه و كان يلزمنا اعمال الحيلة و قوّة
التدبير حتي نبعد عليه و كانت عساكرنا التى تعاني
الشدايد و تكابد الاهوالى قد تبيّن عجزهم و وقفت
شجاعتهم و انتهى صبرهم الى غاية حدّه ❊

و العدوّ الذين كانوا دايما فى اثرنا فكانوا يقاتلوننا
اشدّ القتل و خصوصا خيّالة الكزاكى * و لاكن فى بعض
الاحيان كان اوجان ينصر على الموسكو الّا انه نصر ليس تحته
طايل و كان الدوكا دالكينجن من بعد ما خرج من سمولانسكو
صنع فيها لغما و اضرم فيه النار و كان معه ثلاثة ءالاف
من العسكر فالحقهم العدوّ و وقع بينهم قتال شديد ❊

ثمّ وصلت الارساضة الفرنسويّة فى اليوم التاسع
عشر الى البوريستان و بعد ذالك وصلت الى واد البارسينه
و لاكن الموسكو سبقهم الى هاذا الواد و تمكّنوا بالاماكن
التى ظنّوا انّ الفرنسيس يريدون ان يقطعوا عليها و كان
متّسع واد البرسينا نحو اربعماية قامة ❊

و لمّا كان يوم سبعة و عشرين من نونبر احتال
نپليون على العدوّ حتي وصل الى ستودسينكا و كان
هنالك فركة من عسكر الموسكو فرسى نپليون قدّامهم

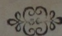
جسرين فوق الواد و فى الحين قطع عليهما الدوكا درجيو
و هرب عسكر الموسكو حتى وصلوا الى جسر بوريسوف ❊

و فى صبيحة اليوم الثامن و العشرين كانت
الارساضة الفرنسوية كلّها قطعت الواد و كان الدوكا دبلّونو
يحرس ناحيتها اليمنى و الدوكا درجيو يحرس ناحيتها
اليسرى ❊

فعند ذالك هجم الموسكو على الدوكا درجيو
و الدوكا دبلونو فاجتمعت حين ذالك الارماضة
الفرنسوية باسرها و فتنت العدوّ اشدّ الفتن فاخذ الفرنسيس
للموسكو فى هاذا اليوم ستّة ءالاف اسارى و زوج سناجق
و ستّة مدافع و الدوكا دبلونو اخذ لهم ايضا ستّماية اسارى
و لم يترك العدوّ يقرب من ناحيته و لو رسية مدفع ❊

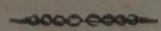
و فى اليوم الثالث من دجنبر وصلت الارماضة
الى مولودسكينو و هناك اتتهم القفول بالمونة من ڤلنا
و حصل لهم بعض الراحة بعد ما كانوا مدّة خمسين يوما و هم
فى العذاب الاكبر من معاناة برد الثلج و مكابدة نيران العدوّ
في الحرب * و كان الثلج هو العدوّ الاكبر للارماضة الفرنسويّة
لانّه هو الذى افضى بهم الى غاية الهلاك و بلغ منهم
ما لا يبلغه الموسكو و لا غيرهم ❊

ثمّ انّ الايمپرتور نپليون عزم من هناك على
قصد پاريس واخذ لها الثنيّة فى اليوم الخامس من دجنبر
بعد ما صرف حكم الارماضة الى نظر الري مرات ملك
ناپلى ووصلها في ليلة ثمانية وعشرين من دجنبر حيث
لم يكن احد من اهل پاريس يظنّ انّه يقدم فى ذالك
الوقت ❊



الفصل الثامن

فى رجوع نپليون الى پاريس وتنزيله لعسكر جديد وتجديد الحرب الكبير



ولمّا انكسر نپليون تنكّر له معاهدوه ونسوا ما كان
فعل معهم من الخير وجعلوا يسعون في عداوته وكذالك
اقاربه وجنرالاته الذين كان وضع فوق رؤوسهم تاج
الملك كانوا ايضا فى جملة من تسبّب في هلاكه ❊

ثمّ التفت نپليون الى تنزيل العسكر
الجديد ولم يكفه العدد الذى كانوا ينزلونه فى العادة
السنويّة وطلب من الديوان تنزيل ثلاثماية الف
وخمسين الفا من العسكر ❊

واما ارماضة نپليون المقهقرة كانت خرجت
فى اقرب وقت من وطن الپولونيا وقدمت عن عجل الى
الجرمانيا ❊

ثــمّ انّ الجنرال يُورك كبير العسكر البروسيانى
الذين هم في جملة ارماضة نپليون اتاه كتاب فى الخفاء من
عند ملكهم يخبره فيه بانّه انعقد مع الموسكو و يامره ان
يتخلّف بعسكره عن الايمپرتور نپليون *

و بعد ذالك بعشرين يوما كان مرات قد سلّم فى
الارماضة الفرنسويّة و تركها الى اوجان ثم اسرع قابلا
الى ناپلى *

و كــان مرات لمّا وصل الى ناپلى اقبل على
شانه و اشتغل بتدبير مملكته ولم يلتفت الى ما يقوله
نپليون و لا غيره *

وهاكذا الامور كانت تصير على نپليون حتى كان من
عاقبة امره ما سيذكر قريبا ان شاء الله *

و فــى اليوم الرابع عشر من فراير اجتمعت
الجماعة الشرعيّة و حضر معهم نپليون و كان يظهر لهم من
نفسه انّه غير مكترث بما وقع و يقول لهم كلّ شيء
يتدارك اذ ايسّر الله تعالى و ينصلح جميع ما فسد و يظهر
من كلامه هناك انّ هاذه الامور كلها انّما السبب فيها
دولة الانقليز ثمّ صرّح بما فى قلبه للجماعة الشرعيّة
و كلّ ما كان يريده طلبه منهم جهارا و كان يقول لهم *

من بعد شروط اميانس كنت اريد الصلح مع الانقليز
و قد طلبته اربع مرّات بدون الحرب و لاكن ان شاء
الله تعالى يقع الصلح الثابت الذى يكون من فخرنا *

كــان نپليون قد تكلّم مع الفرنسويّة و باح لهم
بمخفيّ سرّه و عرّفهم بجميع الاحوال و طلب منهم كلّ ما
يحبّ جهارا فرقّت قلوب الجمهور لمّا سمعوا كلامه و ذهب
ما كانوا يجدونه فى صدورهم من الحقد عليه و سمحت
له نفوسهم باموالهم و اولادهم و فى قليل من الاشهر
اجتمعت عنده ارماضة كبيرة و تهيّات للخروج الى واد البا
و لالتحاق بتلك الارماضة المكسورة التى هى مقيمة
هناك ليكونوا يدا واحدة على حرب العدوّ * و قبل ان
ينهض نپليون من پاريس جعل التصريف فى الدولة
لزوجته ماريا لويسا مع مشاركة الديوان لها في الحكم
واصطلح ايضا مع الپاپا پيو و وقعت بينهما شروط حصل
بها كمال الاتّفاق *

و قــد كان نپليون يعرف انّه لمّا يصل الى واد البا
يجد العدوّ هنالك من ثلاثة اجناس من الموسكو و الاوستريا
و الپروسيا و لذالك لم يكفه ما كان عنده من العسكر
فنزّل ماية و ثمانين الفا اخر سوى الثلاثماية الف

والخمسين الفا الذين كان نزّلهم اوّلا ٭ والذى هو اغرب
من كلّ شيءٍ انّ برندوت الذى اصله فرنسويّ لم يكفه
انه انعقد مع الموسكو حتّى اراد انّه يفتن الفرنسيس ٭

وفى اواسط ابريل من سنة ثلاثة عشر وثمانماية
والف كان نپليون قد خرج من سان كلود وقصد
الجرمانيا حيث كانت الاروپا الجوفيّة ترجو قدومه للمقابلة
فى الحرب ٭

وكان الپروسيانيّ قد اخذوا له درسده وليپسيا
وهاكذا اعداء نپليون فى كلّ جهة تملّكوا له بالبلدان
التى كان اخذها سابقا ٭

ثمّ وصل الى ارفورت فطرد نپليون العدوّ حتّى
اوصلهم الى واد سَالْ ووقعت هناك حروب كثيرة كان
النصر فيها للفرنسيس ٭ وقد تغلّب نپليون فى هاذا
اليوم في فتن لوتّسان وكان يحسب انه لما ينصر فيه
لاسيّما والعسكر جديد لم يعرفوا الحرب من قبل ٭ ومن
شدّة فرح نپليون بهاذا النصر كتب الى عسكره كتابا يصف
فيه شجاعتهم ويشكر حسن بلايهم ٭ ولاكنّها مسرّة
قصيرة وفرح غير دايم كما سياتى ان شاء الله تعالى ٭

الفصل التاسع

فى ذكر تمام بقية هاذه المحاربة

ثمّ فى اليوم الحادى عشر من مايو دخل
نپليون الى درسده ومن الغد رجع رىّ السستونيا الى
بلاده بعد ما كان اخرجه منها العدوّ ٭ ولمّا كان نپليون
قد نصر فى فتن لوتسان طلب العافية من اعدايه وخاطبهم
فى الصلح فلم يستجب اليه احد من الملوك ولا اعتبروا
كلامه فى ذالك ٭

ثمّ نهض نپليون وكسر العدوّ فى بعض افتان
وطردات حتّى وصل بالنصر الى بُنْزْلَاوْ فلمّا راوا
المتحالفين هاذا الكسر الذى وقع عليهم طلبوا من نپليون
رفع السلاح على مدّة ستّة عشر يوما وجعلوا خطوط

ايديهم فى ذالك في اليوم الرابع من يونيه * و كانت
الدول المذكورة انّما طلبت الهدنة و رفع السلاح ليريحوا
انفسهم و يصحّحوا اسورهم ثمّ يرجعوا سن بعد ذالك الى
الحرب * و نپليون كان يرجوانّه فى هاذه المدّة يقع الكلام
بينهم على الصلح و لذالك لمّا قرب تمام الستّة عشر
يوما جعل يحتال بقدر سا يمكنه ليزيد فى مدّة الاجل
و بواسطة مترّنيخ وزير دولة الاوستريا وقع الاجل الى يوم
عشرة فى أغشت ثمّ انقضي هاذا الاجل ايضا و لم يقض
سا كان يترقّبه سن الصلح * و كان نپليون يقول كلّ سا
يفعله ملك الاوستريا فانّى اجيزه و امضيه *

والعجب انّه فى خلال هاذه المدّة اتي كتاب
الى فرانسا سن دولة الاوستريا تعرفهم انّها رجعت الى العدوة
و تنذرهم ليا خذوا حذرهم و ينظروا لانفسهم *

وكانت الملوك كلّهم لم يستمع احد منهم الى كلام
الصلح مع نپليون و جروا باجعهم الى درسده ليقع الاتّفاق
بينهم على عداوته المؤبّدة و يتظافروا على حربه *

وكان هناك مايتا الف من العسكر سا بين
سوسكو و اوستريان و پروسيا نى وطاحوا بهاذه الجيوش كلّها
فوق السسّونيا * و كانت ساية الف اخرى سن العسكر

تحت امر بلوخار و ساكن و كذالك ماية الف اخرى
و عشرة آلاف سن عسكر ڤلونتارى سن الاوستريا كانوا
متهيّين لحرب الفرنسويّة *

ومع هاذه القوّة التى كانت تظهر عند العدوّ
فانّهم كانوا لا يستطيعون ان يقلبوا بها الفرنسيس
و لايقاوسون بها مقابلة نپليون فى الحرب لولا ان غدرته
اقاربه *

فقد كان الجنرال مرو غدر بلاده و هرب الى الملك
اسكندر فجعل يعرّفه بترتيب نپليون فى الحرب و يسهّل
عليه طرق النصر و رجع عنده في سنزلة سشير *

و كذالك برندوت سن ناحية اخرى كان يمهّد
للعدوّ فى ثنيّة فرانسا و يوضّح لهم سبلها و يريهم كيف
يتملّكون بمفاتيحها *

ولمّا دخل نپليون الى درسده تقوى عند
ذالك قلب رىّ السسّونيا و ثبتت قلوب عساكره ثمّ امر
الايمپرتور بتصحيح اسوار البلاد و ابراجها *

ولمّا سضت ثلاث ساعات سن نصف النهار
تكلّمت المدافع سن جهة العدوّ و فى اسرع وقت هجموا
على المتارس و الاسوار مثل البحر فى هيجانه و كان الكور

و البونبة تسقط على درسده مثل صبّ المطر الغزير *

و عند ذالك لمّا راى الايمپرتور نپليون شدّة الفتن ارسل مرات فى خيله و الدوكا دتراپيس احدهما الى الميمنة و الاخر الى الميسرة و جعل ايضا بعض الفرقات من العسكر فى ابواب البلاد فاشتدّ حينيذ الفتن و وقع قتال كبير بين الفريقين حتى بدأ العدوّ ياخذ فى التاخير الى وراء و قد احرقتهم نار الفرنسيس *

فلمّا راى ابن الملك سهرتزنبرغ ذالك الامر قال انّ الايمپرتور نپليون فى درسده دون شكّ و لا ريب و انّه فاتنا الأن اخذ البلاد *

و لم ينقض الفتن فى ذالك اليوم الّا فى الساعة التاسعة من اليل *

و لمّا اتي الصباح وقع قتال شديد بين الفريقين ثمّ حمل مرات بخيله على عسكر العدوّ فهزمهم و ولوا منكسرين والحاصل انّ هاذه الفتنة كان النصر فيها للفرنسيس *

و اوّل وجه خرج من مدافع العسّة الملك قتل الجنرال سروكبير اصحاب الغدر و حسب نپليون انّه عاوده اقباله و اسعاده و انّ الله تعالى اراد بقاء دولته و تثبيت كرسيّه *

و لم يبق للعدوّ في كمال الانكسار الّا ان يتاخر هاذه المرّة الاخيرة من وجوه الفرنسويّة و لاكنْ الجنرال ڤندام كان مضى بفركة قليلة من العسكر الى شعاب كولّم و اراد انّه يقطع الطريق من هناك على هاذه الارماضة التى تهرب من درسده * فلمّا انهزمت ارماضة العدوّ و رجعوا هاربين قام فى وجوههم الجنرال ڤندام فوقع بينهم قتال كبير و كان العدوّ اقوى منه فاخذوه اسيرا هو و عسكره و كانوا جملة عشرة ءالاف فنقص بهم من قوّة الارماضة الفرنسوية مع ما هى عليه من الضعف و القلّة بالنسبة الى كثرة العدوّ *

و كذالك ايضا عسكر المرشال اودينو انكسر فى برلينو كان الذى كسره هناك برندوت *

و لمّا تتابع الانكسار على نپليون و راى هموسه فى الازدياد ابت همّته ان يتأخّر من وجوه العدوّ و اراد ان يبقى في درسده مع انّه كان دايما يطمع فى النصر و انّه يغلب اعداءه فاقام هناك شهر اشتنبر و شهر اكتوبر و لا زال يحارب فى العدوّ و كان فى بعض الاحيان ينصر عليهم الّا انّه نصر ليس تحته طايل و لا فيه فايدة و كانت ارماضة العدوّ كلّ يوم تزيد فى القوّة بكثرة الجيوش التى

تاتيهم من كل مكان بخلاف ارساضة الفرنسوية فانها في كلّ يوم كنت تزيد فى النقص ❊

والحاصل انّ الايمپرتور نپليون افل نجم سعادته وانحلّت عرى ملكه ولم يبق ينفعه شئ لمّا خانه معاهدوه وغدرته جنرالاته واقاربه حتي انّ ريّ الباڤيرا الذى هو اقرب قرابة الى نپليون كان قد نقض عهده وانعقد مع الدول المتعاهدين ❊

ومع هاذه الامور التى اتّفقت على نپليون فانّ عسكر السسونيا كانوا قد انحرفوا عليه ايضا وعزموا على الهروب الى جهة العدوّ ❊

ثمّ انّ نپليون لمّا بلغه انّ الباڤيرا صرّحت بعداوته راى عند ذالك انّه لا تمكنه الاقامة باصحاله فى وطن الرينو وانّه يحتاج الى مزيد العسكر فارسل الى زوجته وكانت اذ ذاك نايبة عنه على كرسىّ پاريس ووجّه لها كتابا الى الديوان يطلب منهم تنزيل عسكر جديد فاستجاب له الديوان فى ذالك لما كانوا يرونه من الهموم التى تزداد كلّ يوم فى المملكة واذنوا فى تنزيل مايتى الف وثمانين الفا فى العسكر ❊

وكان نپليون حين ذالك قد نزل بعساكره فى

واد البا ولاكنّه لمّا بلغه دخول الباڤاريز فى جملة اعدايه تأخّر من هناك الى ليپسيا فكان وصوله اليها في اليوم الخامس عشر من اكتوبر ومع هاذا فكانت عساكر العدوّ دايما فى اثرهم وبقرب منهم ❊

وفى اليوم السادس عشر من اكتوبر دار العدوّ بالفرنسوية واحاطوا بهم من كلّ جانب ووقع فتن شديد في ليپسيا فكانوا نحو الخمسماية الف يتحاربون مع بعضهم من جهة الى جهة ولاكن الاكثر كان من عسكر العدوّ ❊ وفي اوّل هاذه الفتنة نصر العدوّ على الفرنسيس واوقعوا فيهم اشدّ القتل واخذوا كثيرا من الاماكن وكانوا قد ضيّقوا كثيرا على ناحية الميمنة حتى زحزحوها عن مركزها ولاكن نهنهم عنها عسكر الجنرالات پونياتوسكى ووژرو وميلهود ❊

ولمّا راى الملك اسكندر انه سيقع على عسكره في هاذا اليوم ارسل فى عونهم جيشا اخر بكلّ ما عنده من العسكر فى هاذه المحاربة مع عمّته من عسكر الملك وخيل الكزاكى فحملوا باجمعهم على الفرنسوية واخذت لهم الفرنسوية سبعة وعشرين من المدافع ❊

وفيما كتبه نپليون فى ساتتا النا انّ العدوّ فى هاذه الايّام كانوا فى جيوش كثيرة لا ياتى عليها العدّ وحين

ينكسر لهم عسكر فانّه فى اقرب وقت يخلفه عسكر ءاخر
بحيث انّ العشرة من عسكر الفرنسيس كانوا فى مقابلة
الماية من عسكر العدوّ و لذالك لم يقع قطع فى هاذا الفتن *

وضاع للعدوّ فى هاذه الفتنة عشرون الفا ما بين
قتلى و مجاريح و اخذ الجنرال مرفلد النمسىّ و الذى
ضاع من عسكر الفرنسيس ما بين القتلى والمجاريح نحو
الفين و خمسماية *

ولمّا انقضى الفتن فى هاذا اليوم و اتى اليل طلب
نپليون حضور الجنرال مرفلد النمسي فردّ له سيفه و رجّعه
الى ملكه و قال له قل للملوك المتعاهدين انّه ليس لى
قصد الّا فى تتميم الصلح و ان اعيش فى عافية فرانسا
التى قاسيت عليها اشدّ العذاب و عرّفهم انّى
اسلّم فى كلّ شيء اذا كان هناء فرانسا يتوقّف على
ذالك *

فلمّا عاد مرفلد الى ملكه و اعاد عليه مقالة
نپليون فى طلب الصلح اعارها اذنا صمّاء *

و فى اليوم الثامن عشر اجتمعت ارماضة العدوّ
و تقدّموا بتلك الجيوش التى ما لها عدد قاصدين ارماضة
الفرنسويّة *

و كان الايمپرتور نپليون اذ ذاك قد فسدت عليه
الاحوال من كلّ جهة و انتقضت عليه سعادته و كثر
غادره و قلّ ناصره بحيث انّه وصل الى اكبر همومه
و منتهى احزانه و مع هاذا كلّه لم ينته عنه العدوّ و لا زالوا فى
اثر الفرنسوية ءاخذين بخناقهم فى كل مسلك و كان العسكر
الفرنسيس قد تعبوا غاية التعب و مضوا ليريحوا انفسهم
و لم يبق فيهم منتبها الّا الايمپرتور نپليون فلمّا دهمهم
العدوّ جعل نپليون يجرى من خباء الى خباء و يصيح فى
عسكره ليستعدّوا الى الحرب حتى انّه مضى بنفسه ينبّه
المرشال نى من نومه *

ثمّ ابتدى الفتن و كان فتن شديد وقع فيه
قتال كبير بين الفريقين و كاد ان ينصر فيه ذالك القليل من
عسكر الفرنسيس الّا انّه لمّا اشتدّ الفتن هرب عسكر
السّسونيا و خيل ڤرتنبرڠ الذين كانوا مع الفرنسويّة
و انحازوا الى جهة العدوّ *

و فى الجين تمكّن العدوّ بالمكان الذى كان
فيه العسكر السّسونىّ و اخذوا بلاد ريدنيتس و كان بينها
و بين ليپسيا مقدار ميل و نصف فحمل نپليون عند ذالك
بخيّالته على ريدنيتس و طرد منها العدوّ *

و لمّا انقضى هاذا الفتن كانوا يريدون ان
يوقدوا فتنة اخرى من غد ذالك اليوم فاتى الى نپليون بعض
جنرالاته و اخبره أنّه لم يبق عندهم من البارود الّا ما يكفيهم
مقدار ساعتين فى الفتن لانّ الارساصة فى خمسة ايام كانت
عمّرت من المدافع مايتى الف و عشرين الفا *

و كان نپليون حين ذالك لا يصيب البارود الّا
فى ارفورت و يلزمه من اجل ذالك انّه يرجع الى
وراء حتما فكان نپليون مع ما هو فيه من الهمّ امر ارساصته
ان تتاخّر على ثنيّة ارفورت فاخذوا على طريق ليندناو
و دخل نپليون الى ليپسيا و بات ليله كلّه مشتغلا
بتدبير مهمّاته *

و لمّا كان يوم تسعة عشر كانت ارساصة الفرنسويّة
راجعة مقهقرة و خرج نپليون من ليپسيا و ودّع بها ربّ
سسّونيا و كان ذالك ءاخر عهده به و مضى فى غير بأس
فى حماية جنرالاته حتّى وصل الى ليندناو *

و قد كانت هموم اخر تترقّب فى نپليون
و ذالك انّ الجسر الذى فوق واد الستر كان قد لغّمه
الفرنسويّة ليلّا يتبعهم عسكر العدوّ بعد ما يقطعونه و اسير
لالاى سونفور هو المكلّف باطلاق النار في هاذا اللغم

فامر سونفور احد الشواش من الطبجية بفعل ذالك لمّا
يقطع الفرنسيس كلّهم على الجسر و لم يبق منهم احد
فطار اللغم بالجسر و قد بقى اربع فركات من عسكر
الفرنسوية لم يقطعوا الواد و معهم نحو المايتين من المدافع
و كان الشاوش لمّا اطلق النار فى اللغم حسب انّ
الفرنسوية كلّهم قطعوا عن ءاخرهم *

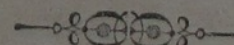
ثم انّ كبار تلك الفركات رموا بانفسهم فى واد الستر
ليقطعوه بالعوم و هم مكدونالد و راينيار و لوريستون
و پونياتوسكى الذى غرق فيه *

و هاكذا بقى فى يد العدوّ اثنى عشر الفا من
عسكر الفرنسيس اخذوهم باجمعهم اسارى * و وصل
نپليون الى ارفورت فى اشدّ ما يكون من الهزيمة و ارتحل
من هناك بمن بقى معه من عسكره في اليوم الخامس
و العشرين من اكتوبر و قصد ناحية الرينو فاصاب هناك
عسكر البهاريز و الاوستريان متهيّين لحربه و لاكنّه مع
الانكسار الذى هو فيه فتنهم فى هَانَاو و قد حمل
عليهم الجنرال دْرووْ و نَنْسوتي بمدافع و خيل فهزموهم
و اخذوا لهم بعض المدافع و السناجق *

و فى اوّل يوم من نونبر وصل نپليون الى فرنّكفور

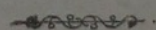
و بعث الى زوجته بعشرين من الرايات التى اخذها فى ﭬشاو و ليپسيه و هانـاو و الا انها سناجق اشتراها بكثير من دماء عساكره *

وفـى اليوم الثانى وصل الى مقونسا فرتّب بها عساكره ليفتنوا دايما على ثنيّة الرينو ثم ارتحل من هناك في الـيـل و وصل عشيّة اليوم التاسع الى قصره سان كلود انتهى *



الفصل العاشر

فى ذكر عزل للجماعة الشرعيّة و فى ذكر حرب سنة ١٨١٤ و دخول المتّفقين الى پاريس و سفر نپليون الى جزيرة البا



كانـت الجماعة الشرعيّة قد سئموا نپليون و فسدوا عليه فى بواطنهم فمنهم من كان يريد تمليك البوربون و آخرون كانوا يلوسون عليه من كونه دايما يجلب عليهم فى الحروب و الافتان و هو السبب في موت اولاد فرانسا و كانوا يكتبون فى القرطيسات كثيرا من الامور التى ينقمونها على نپليون فغضب نپليون بسبب ذالك اشدّ الغضب و حقد عليهم فى قلبه و اضمر لهم العزل *

ولـمّا اجتمعت الجماعة الشرعيّة قال لهم نپليون انّه

لا يخفى عليكم ما عليه بلادنا الآن من الحيرة وعدم الهناء
وانكم تعلمون تفاصيل الامور كلّها ثم انّه لا يلزمني
تعريفكم بما ثبت عندي عليكم و لاكنّني اريد ان لا اخفي
عليكم شيأ حتّى تكون لي الحجّة فيما اريد ان افعله معكم
فاقول لكم انّكم التفتم التي ببغيكم مثلما يلتفت احدكم الى
عدوّه برقيق السلاح وانّكم لمّا فعلتم ذالك فلن تبلغوا به
مساءتي وانّما هو يعود بمضرّة بلادنا و عوض ما كنتم
تمنعون فرانسا من الشرّ فصرتم تحرصون على هلاكها
وتسعون في خرابها وتجنبون لها الشرّ من كلّ جانب
و لاكن لمّا تخلّفت الجماعة الشرعيّة على اصلها في
الاستقامة و خرجت عن الرسم المعهود فلا لوم عليّ
اذا فعلت ما يلزمني في ذالك و عزلتهم وانّكم من
اليوم معزولون *

وقال لهم ايضا ارجعوا الى دياركم و اذا نقمتم على
امرا او كرهتم منّي شيئا ففاوضوني فيه سرّا بيني
وبينكم كما انّ الانسان اذا اصاب ثوبه وسخ فانّه يستتر
في غسله ولا ينبغي له ان يغسله على اعين الاشهاد ألم
تعلموا انّ فعلكم هاذا مثل قبس نار وضعتموه في اكوام
من التبن يلتهب حتّى يحرق الدنيا كلّها و بعد هاذا كلّه

فاعلموا انّ فرانسا تحتاجني اكثر ممّا احتاجها *

وخرج نپليون بارماضة جديدة من الثلاثمائة
الف الذين نزّلهم في العسكر و قصد محاربة العدوّ الذي
قد دخل في مملكة فرانسا و كان قد جعل مرّة اخرى
تصريف المملكة في يد زوجته ماريا لويسا و قبل ان يخرج
من پاريس استدعى جميع الضبّاط من العسّة البلديّة
وعرّفهم بانّه مسافر و وثق بحمايتهم واوصاهم بكثرة
التحفّظ بابنه و زوجته الذين هما اعزّ عليه من كلّ شيء
في الدنيا *

وكان من جملة هاولاء الضبّاط برنكاس وبرفان
يحلف له كلّ منهما على العمل بما اوصاه به واعطاه
عهده في ذالك وكان كلّ منهما يكاتب البوربون في
خفية ويسعى في هلاك نپليون *

وفي هاذه الايام اتى الى نپليون كتاب من
عند كرنو يقول له فيه انّه خديم صافي مع انّه كان في
السابق لم يرتض جلوسه على كرسيّ المملكة *

واما مرات مع انّه صهر نپليون فانّه كان قد نصب
له شباك الغدر في ذالك الوقت واراد ان يصطلح مع الموسكو
والاوستريا وانّه يفعل مثلما فعل برندوت ثمّ انّه اصلح

مع الاوستريا بواسطة الانقليز على شروط فى هلاك
نپليون الذى تسبّب له في تاج الملك و هاكذا رجعت
ناپلى ايضا من جملة اعداء الفرنسيس *

ثمّ انّه بعد ما خرج نپليون بهاذه الارساضة
الجديدة وقعت له مع العدوّ حروب و افتان في كثير من
النواحى بقرب پاريس و كان النصر فيها للفرنسويّة *

فعند ذالك اراد الملوك انّهم يشغبونه با لكلام
على الصلح حتي تجتمع عساكر الاروپا كلّها و يهلكوا
الايمپرتور نپليون *

و بينما كانت رسلهم تتردّد فى ذالك و كان
الكلام على الصلح قد وقع فى شاتلّيون كانت عساكر
العدوّ كلّهم قد اجتمعوا مع بعضهم و لا زالوا متقدّمين
بالفتن حتّى عجز نپليون عن الدفاع فعند ذالك شدّ
العدوّ فى اثره حتّى وصلوا الى پاريس *

و كان الايمپرتور نپليون عندما ضيّق عليه العدوّ
قد فتن اشدّ الفتن وهو بنفسه كان يصدم فى وسط نار
العدوّ فمنعه عسكره من ذالك خوفا عليه و لم يتركوه يفتن
بنفسه فكان يقول لهم انّ الكورة التى تصيبنى لم
يصنعها صانعها و لا اذيب حديدها *

و لمّا دخل الملوك اعداء نپليون الى پاريس
قالوا للجمهور الفرنسوىّ انّما اتيناكم لنطفى نار هاذه
الافتان التى كنتم تصلون بحرّها حتّي نكون نحن السبب
فى عافيتكم وهناء بلادكم والذي يظهر لنا من طريق الرأى
انّ لويس الثامن عشر هو الذى يجلس على كرسيّ المملكة *

و فى اليوم الثانى من ابريل خرج امر من الذيوان
فى عزل نپليون و عزل ذرّيته عن كرسىّ السلطنة و خرج
امر اخر فى استدعاء البوربون ليملّكوه عليهم *

وفى اليوم الثالث مضى الدوكا دوپشينسا الى
نپليون و قال له انّ الملوك ابوا ان يقبلوه ولابدّ له من
التسليم فى الملك . فغضب نپليون عند ذالك و اراد
انّه يجدّد الفتن ثمّ انّه اضطرّ الى انّ يسلّم و كتب لهم
بتسليمه وهاذا صورة ما كتب لمّا ظهر للملوك المتعاهدين
انّ الايمپرتور نپليون هو السبب في تحيير العافية
وعدم الهناء و الصلح فى الاروپا فانّ نپليون من اجل
اليمين الذى حلف على استدامة العافية يسلّم فى كرسىّ
المملكة ويترك لهم فرانسا واذا كانوا يحتاجون مع ذالك
الى ارافة دمه فانّه يسامح فيه حتّى يكون بارّا فى يمينه
هاذا فى حقّ نفسه و امّا فى حق ابنه و زوجته فانّه

ليس له ذالك وكتبه نپليون بخطّ يده فى فونتانبلو
فى اليوم الرابع من ابريل سنة ١٨١٤ اربعة عشر
و ثمانماية و الف *

ولما وصل هاذا الكتاب الى الملوك لم يرتضوا
بتسليمه وحده حتّى يكون تسليمه ايضا فى حقّ وارثه فلمّا
رجعوا الى نپليون و اخبروه بذالك افرط به الغضب و اراد
انّه يمضى الى ايتاليا فلم تساعده على ذالك جماعته
ولمّا راى جزالاته ابوا ان يطيعوه كتب عند ذالك تسليمه
فى حقّ ذرّيته وسلّم لهم ايضا فى مملكة ايتاليا *

ثمّ انّ الملوك بعد ما تخلّى لهم نپليون عن
كرسىّ السلطنة حكموا بنفيه اما الى جزيرة كورسكا واما الى
جزيرة الالبا و اذن الملوك فى السفر بنپليون الى جزيرة
الالبا و كان نپليون هو الذى اختار ان يكون انتفاؤه
فى الجزيرة المذكورة *

وكان نپليون فى اليوم الذى عزموا به على السفر قد
نزل فى بطحاء متّسعة وكان هناك عسّة الملك وجميع
الذين كانوا يعترفون بنعمة نپليون عليهم فلمّا وصل اليهم
نپليون استعبرت اعينهم وارتفعت اصواتهم بالبكاء
ونپليون نفسه جعل يكفكف دموعه ثمّ اشار اليهم بيده

كانّه يريد ان يتكلّم فسكت الناس كلّهم وقال لهم *
يا جنرالات ويا ضبّاط ويا جميع عساكر
اودّعكم الوداع الاخير وكنتم معى مدّة عشرين
سنة و طال ما صحبتكم في طرق النصر ولم ار
منكم الّا الفعل الحسن الجميل . واعلموا انّ
الملوك المتعاهدين اقاموا علينا الاوروپا كلّها فاشحذوا
الينا سلاحهم و استقبلونا بنار حربهم مع غدر البعض من
ارباضنا وانّ فرانسا بنفسها ارادت دولة اخرى ولو انّي
احببت لكنت بكم اوقد نار فتن اخرى واستطيع قضاء
كلّ شيء ولاكنّنى فكّرت في انّ ذالك يكون من
ضرورة فرانسا واكون حينئذ قد نكثت يمينى فى ابقاء
العافية واستدامة الهناء . فاسمعوا واطيعوا لملككم الجديد
الذى وصيت به فرانسا واسعوا فى هناء بلادنا العزيزة
ولا يهمّكم امرى ولا تحزنوا من اجلى فانّي اكون فى
غاية السرور لمّا يبلغنى عنكم انّكم فى خير ونعمة
هاذا وانّي لا استطيع ان اعانقكم واسلّم عليكم فردا
فردا ولاكنّنى اسلّم على الجنرال پتى و اعانقه على الجميع
و فعل ذالك فى الجبين . ثمّ اتوه بعلامة العقاب فقبّله
وقال هاذا التقبيل فوق خدّ كلّ واحد من ابناء الخول

المصّافين فابقوا بخير يا ابنائى و كونوا سهنّين فانّكم دايما فى وسط قلبى و انّ كنت بعيدا عليكم ❊

فلمّا فرغ نپليون سن كلامه جعل الناس كلّهم يشتمون اعداء فرانسا و قد كثر نحيبهم و زادوا فى البكاء وسن ذا الذى لا يرقّ قلبه سن هاذا الكلام و اىّ عين لا تجود بدمعها فى مثل هاذا الحال ❊

ثمّ ركب نيليون في كرّوسته و معه بْرتْرَان و ساروا به فى الحين و كان قد سافر معه دْرُوُ و كُمّبْرونّ و غيرهما سمّن ارادوا ان يكونوا دايما سع نپليون ❊

و اينما كان يمرّ نپليون سن عمالة الپْرُوڤانْسا كان الناس يدعون اللّه ينصر الايمپرتور نپليون و فى يوم ٢٧ من ابريل وصل الى فراژوس فاقام فيها اربعة و عشرين ساعة و من هناك ركب فى البحر فى اللّيل و قصدوا به جزيرة البا ❊

انتهى القسم الثالث بعون اللّه تعالى

الحمد لله وحده و اليه يرجع الامر كلّه

القسم الرابع

فى اقامة نپليون بجزيرة البا و رجوعه الى الملك و عزله ثانيا و نفيه الى سانتا الّنا و تمام عمره

الفصل الاوّل

فى وصول نپليون الى جزيرة البا و رجوعه الى فرانسا و دخوله بعد ذالك منصورا الى پاريس

كم تنتقل الاحوال ببنى الدنيا و كم يتقلّب عليهم اللّيل و النهار كان نپليون منذ خمسة عشر سنة سابقة قد دخل الى فراژوس فى رجوعه سن مصر و هو قاصد پاريس ليكون فى يده زمام المملكة و اليوم دخل

الى فراژوس و هو قاصد جزيرة صغيرة لا الان يجدد هناك دولة
و لاكنه معزول و مطرود غدر به ناسه و خدامه و بهاذا
و شبهه يعتبر العاقل ان فى ذالك لعبرة لاولى الابصار *

ثم ان نپليون رمى الخطاف فى پرتوفراّيو و هى
مرسى البا فى اليوم الثالث من مايو و فى ذالك
اليوم كان طلوع لويس الثامن عشر الى كرسى مملكة فرانسا *
و كان نپليون لما وصل الى البا وافاه الاكابر كلهم
العامة و الخاصة على رسم التعظيم و الاحترام * و فى اليوم
الرابع نزل الى البر و اطلقوا عليه مائة و واحدا من المدافع
و الحاصل ان الناس كلهم فرحوا به و جعل نپليون يطوف
فى الجزيرة و يرتب بعض احوالها *

و فى اليوم السادس و العشرين من مايو كان وصول
الجنرال كنبرون الى البا و معه العسكر من عسة الملك
الذين احبوا ان يكونوا مع نپليون و اشتهوا صحبته و بعد
ايام قليلة اتته هناك امه و اخته پاولينا *

و كان نپليون مدة اقامته فى جزيرة البا يشتغل
بقراءة الفزيتات التى تاتى من پاريس ليرى ما كانوا
يصنعونه فى غيبته * و حاصل ما تحصل له من ذالك
ان الملك الجديد صدر منه منشور فى استدعاء المنفيين

و كل من كان مطرودا عن فرانسا و جعل يقلدهم الاعمال
الجليلة و يوظفهم فى الوظايف الكبار و انه اضر غاية
الاضر ارساضة نپليون * فلما عرف نپليون سيرة البوربون
فى فرانسا عرف منها انه ستكون له عودة الى الملك
فكتم سره و جعل يدبر فى امره وحده و لم يعرف بذالك
احدا من ارفاقه *

و لما كان اليوم السادس و العشرون من فوراير
سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية و الف امر عسكره بالتأهب
للسفر ففرح العسكر اشد الفرح و جعلوا يصيحون
باعلى اصواتهم پاريس او الموت * ثم ان نپليون صرف
الحكم فى جزيرة البا الى نظر الكاهية لاپى فكان هاذا
الكاهية هو الذى اخبر العمالة بان الايمپرتور نپليون
ماذون من الله تعالى فى انه يرجع الى فرانسا فى طريق
النصر *

و قبل ان يخرج نپليون من هناك تكلم ايضا
مع اهل البلاد و اوصاهم بالمحافظة على امه و اخته و ان
يدافعوا على بلادهم بقدر جهدهم اذا وقع شئ او حدث
حادث * و فى عشية ذالك اليوم ركب نپليون فى
مركب من صنف البريك و معه اربعماية من عسكر عسة

الملك و فى خمسة مراكب صغار ركّب مايتين من
عسكر الحرب و معهم ماية من خيّالة البُلنيز و غيرهم *

و فى اليل اقلعوا من مرسى الالبا فكان نپليون
و هو فى البحر مع فساد الريح يحتال بقدر جهده حتي لا
يلاقيه قرصان الانقليز *

و فى اوّل يوم من مارس وصل الى كانّ من عمالة
فرانسا و نزل الى البرّ بعد ما نزّل قبله ذاك القليل من
عسكره و بينما كان مسافرا فى البحر كتب كتبا كثيرة ليفرّقها
فى المملكة *

و فى اليوم الرابع من الشهر وصل الى مدينة دين و جعل
فى المطبعة تلك الكتب التى كان كتبها للجمهور
الفرنسوىّ و للعسكر (ل) * و هاذه الكتب من نپليون اخبرت
فرانسا بانه رجع اليها ملكها و لذالك استجاب له
العسكر و الجمهور الى طاعته و بادروا فى كلّ جهة و اسرعوا
لملاقاته على كلّ ثنيّة *

و فى اليوم الخامس من مارس وصل الى ڤَپْ
ففرح به اهلها و قبلوه بغاية التعظيم و التبجيل مثلما كان
يقع له فى جميع الطرق التى كان يمرّ بها، و كذالك
النّاس الذين كانوا لا يحبّون لويس الثامن عشر و لا

يريدون بقاء دولته و كادوا ان يقوموا عليه و يحدثوا انقلابا
اخر كلّهم فرحوا لمّا رجع اليهم ملكهم الاوّل الذى كانوا
يعدّونه هو المدافع عن بلادهم و المانع لهم من جميع
الشرور *

ثمّ قطع نپليون بعد ذالك اوطان الپى العالية و الناس
فى كلّ مكان يسرّون برجوعه و يدعون له بالنّصر و لمّا
وصل الى سان بونّى فرح به ايضا اهل هاذه البلدة و ارادوا
ان يضربوا الطنابر ليجمعوا بعضهم و يمضوا باجمعهم معه
لينصروه و لاكن نپليون لم يرد ذالك و شكرهم على حسن
صنيعهم و قال لهم هاذا الذى كنت اظنّه فيكم فالله
يجازيكم عنّى خيرا و يكافيكم بما انتم اهله و يكفيكم *

و هاكذا لا زال يتقدّم بالنّصر الى ان وصل قريبا
من ناحية ڤرنوبل و كان الجنرال مرشان و معه فركة من
العسكر عنده الاذن فى انّه يتعرّض لنپليون و يقطع عليه
الطريق و لا يتركه يتقدّم الى پاريس فكان احد الضبّاط
من فركة هاذا الجنرال قد التقى طابوره بمقدّمة عسكر نپليون
و منعها من التقدّم و كان هاذا الضابط عنده الاذن من
جنراله فى قتل نپليون اذا لم يتأخّر و يرجع بعسكره الى وراء *

فلمّا سمع نپليون بهاذا الخبر تقدّم و نزل من فوق

ظهر حصانه ومضى بنفسه وعسكره يتبعونه بالسلاح المنقلب حتى وصل الى ذالك الضابط فوقف قدامه وكشف عن صدره ثم قال لمن معه من العسكر ألم تعرفوا ملككم نپليون فاذا كان فيكم احد يحب ان يقتل ملكه فها انا قدامكم * فخرج الامر من الضابط برمي نپليون بالرصاص وعوض ان يفعل العسكر ذالك الامر وضعوا سلاحاتهم في الارض وصاحوا باجمعهم الله ينصر الايمپرتور نپليون وفي الحين اسرعوا اليه وانحازوا كلهم الى جهته ولم يمنع ذالك الضابط من الموت الا بشدة جري حصانه *

وهاكذا لا زال نپليون متقدما بالنصر مرتفعا قدره الى عنان السماء والجمهور في كل وقت يزيدون في الاجتماع عليه * ولما وصل الى ڤيسيل ابتهج الناس كلهم بقدومه وكان هناك الالاي السابع وعنده الاذن ايضا في التعرض الى نپليون فخرج اليه بقصد ان يرده ولا يتركه يقدم ولما بعد قليلا عن البلاد اخرج امير الالاي المذكور صورة عقاب وقال لعسكره * الذي يحبني منكم يتبعني في طريق النصر ها هو الذي كان يقودنا في الحروب والافتتان اتانا لينقذنا من هاذه الدولة الغاصبة * فتبعه العسكر الى

ذالك واقتدوا برأيه وكلهم اسرعوا الى طاعة نپليون واقتحم هاذا امير الالاي في وسط الناس كلهم وارتمى على نپليون يسلم عليه وكان اسمه لابدويار *

وقد كان نپليون وصل في الليل تحت اسوار گرنوبل وكان المتصرف فيها اذ ذاك قد قفل ابوابها واخذ المفاتيح عنده مع ان الناس كلهم داخل البلاد وخارجها بلدية وعسكرا كانوا مسرورين بقدوم نپليون *

وعندما وصل نپليون هناك سمع حركة السلاح من فوق سور البلاد وادارة المدافع حتى ان الجمهور الذين كانوا معه كلهم اختفوا خوفا من ان يصيبهم الكور فطلع نپليون بنفسه فوق الجسر ووقف ليرى ما يكون من امرهم * فوقف هناك طويلا ولما لم ير شيئا امر امير الالاي لابدويار ان يتكلم من بعد مع الطبجية فقال لهم لابدويار * يا عسكر ها هو اتاكم ملككم الذي كم من مرة جلب اليكم النصر فاقبلوه الان وقولوا معي الله ينصر الايمپرتور نپليون *

فعند ذالك كان العسكر والبلدية من داخل البلاد وخارجها كلهم يتصايحون الله ينصر الايمپرتور نپليون *

وفي الحين اسرعت البلدية بالقوادم والفيسان وفتحوا ابواب البلاد فدخلها نپليون وعسكره *

وهاكذا كان يصير لنپليون في كلّ مكان يمرّ عليه
وفى كل بلدة حتّى وصل قريبا من پاريس و لمّا بلغ
البوربون قرب نپليون الى پاريس فتحوا المجالس وجعلوا
يدبّرون كيف يصنعون لانّهم كانوا بذلوا الدراهم الكثيرة
لمن يأتيهم براس نپليون *

وكان نپليون دايما متوجّها الى پاريس مجدّا
في مسيره اليها حتي وصل فى يوم اربعة عشر الى اُكْسار
وهناك اتاه الالاى الرابع عشر ودخل فى طاعته و قد
اعطى نپليون النواشن لكثير من الضبّاط و العسكر من هاذا
الالاى *

وهناك ايضا اتاه المرشال ني و كان نپليون
يعرف انّه لا يغدره و به يقضى له كم من امر *

ولمّا راى البوربون انّ الديوان ليس عندهم طايل
ولا لهم قدرة على التعرّض فى شان نپليون توحّسوا فى
انفسهم خيفة وعزموا على الهروب من پاريس *

وفى اليوم التاسع عشر من مارس كان نپليون
داخلا الى منازله فى فونتانبلوا ولويس الثامن عشر كان
مسرعا فى الهروب قاصدا ناحية البلج *

الفصل الثانى

فى دخول نپليون الى پاريس و ذكر ما وقع فى المائة يوم مدّة ولايته الثانية

ثمّ ان الايمپرتور نپليون قدم من فونتانبلو الى
پاريس فى يوم عشرين من مارس و دخل الى قصر
تويلرى و سنجقه مقام باعلاه وكانت ملايين من الخلق
عساكر وبلديّة كلّهم يجرون وراءه و يزدحمون على رؤيته
تعظيما له واكراما لقدومه *

ومن غد ذالك اليوم كلّم العساكر كلّهم وكان فيما
قال لهم . اني اتيتكم ايها العسكر و حللت بين
اظهركم وقد دخلت الى وطن فرانسا بتسعماية من العسكر
و ذالك لانّى متوثّق منكم بالنّصر و معتقد فيكم و في
الجمهور كمال الوفاء وقد وجدتكم والحمد لله فوق ما

كنت اظنّه فيكم فالله سبحانه و تعالى يجازيكم خيرا
و عندى غاية الفخر الان حيث لم يخب ظنّى فيكم *
ثمّ اخبرهم بانه على قريب ان شاء الله تعالى يمضى
بهم و يهزم العدوّ و يطردهم من وطن فرانسا *

فلمّا سمع العسكر منه هاذا الكلام فتحوا له ءاذانهم
و تلقوه بالسمع و الطاعة مثلما كانوا يفعلون سابقا و جعلوا
كلّهم يقولون الله تعالى ينصر الايمپرتور نپليون *

و فى اثناء ذالك قدم كَنْبْرُونّ مع الطابور الذى
كان فى جزيرة البا فلمّا رءاهم نپليون التفت الى الناس
كلّهم و قال لهم * ها هم الضبّاط الذين كانوا معى فى البا
و اختاروا صحبتى و لم يرتضوا مفارقتى و ارادوا ان يقتسموا
معى الهموم و فى كلّ وقت كنت انظر اليهم فكانّى انظر
الى جميع الالايات من ارماضتى و يحصل عندى ما
لا مزيد عليه من الشوق لانّ هاولاء الستّماية كانوا مجموعين
من كلّ الايات الارماضة العزيزة و كنت عندما اراهم
اتذكّر ايّام نصرنا السعيدة لانّه لم يكن فيهم واحد الّا و به
اثر الجراحات ممّا اصيب به فى تلك الحروب المستغربة
الشهيرة * و محبّتى فيهم ايتها العساكر الفرنسوية كانت
مثل محبّتى فيكم و ها هم اتوكم مرّة اخرى بسناجقكم

و هى التى تكون ان شاء الله تعالى علامة اجتماعكم
و لاكنّنى ساعطيها الان الى عسّة الملك مثلما كنت
اعطيتها لكم * و اعلموا انّ ظلمة الغدر قد اطفأت مدّة قليلة
من شعاع انورها و المظنون فيكم اليوم انها ترجع بكم
و باعانة الجمهور مثلما كانت او اكثر و احلفولى ان تكونوا
معها حيثما كان يحتاجها صلاح بلادنا و هناء اوطاننا
و تنصروها حتى لا تدعوا اصحاب الغدر و لا اولايك
الناس الذين يريدون ان يدخلوا الى بلادنا يستطيعون
ان ينصروا فيها او يمدّوا ايديهم اليها *

فحلف له العسكر كلّهم على ذالك و عطوه
عهودهم و مواثيقهم فى انهم لا يسلمونها من ايديهم
الّا بالموت *

و كان نپليون فى هاذه لولاية الثانية قد وضع
كرنو و جعله وزيرا و وضع ايضا بَنْيَامين كُونْسْتَانْتْ و صيّره
فى ديوان الدولة و كان قد تحدّث معهم حين ذالك
بكلام طويل و منه * ما ذا ترون فى دولة الكنستتسيون
فقولوا ما تريدون و اخبرونى بما يظهر لكم فاذا كنتم
تحبّون دولة السراح و يكون امركم شورى بينكم فانى
اساعدكم على ذالك و نامر ايضا بتسريح المطبعة و انه

من اكبر الخطا التعرض فى شانها * واذا كنت انا رجل الجمهور
وهم يحبّون السراح فانّه ينبغى لى ان نعم لهم بذالك
و لاجل كونهم الملك حقيقة فانّه يلزمنى ان نسمع
لهم و نطيع فى كلّ ما يريدون فانّى ابتغى رضاهم
و اوثر ايثارهم على كلّ حال * على اننى اذا لم اغصبهم
فى امر من الامور و لا فعلت شيئا بمرادى فقط و ما
كنت اسعى لهم الّا فى الفخر الذى ما بعده فخر و لاكن
اللّه تعالى لم يرد ذالك و لا يكون فى ملكه الّا ما
يريد * ثمّ انّي فى هاذا الوقت لا اسمّى المتملّك الغاصب
لانّ اللّه تعالى لم يجعل الىّ ذالك و انا الان اعرف
الشيء الذى يمكن ان يكون و الشى الذى لا يمكن
ان يكون و لم يبق فى نفسى الّا حاجة واحدة
و ساقضيها بعون اللّه و ذالك انّي نرجع فرانسا الى
بهجتها و اتصرّف فيها بمقتضى ارادتهم و اجعل الى
نظرهم امر الدولة و الملك * واننى احبّ السراح الذى
نشأت عليه و ربّيت فيه و ما تنكّبت عنه الّا مدّة قليلة من
الزمان لما كانوا يتعرّضون لى فى بعض الامور التى
اريد ان نفعلها و هى من صلاح بلادنا * و انى احبّ
الصلح و اوثر العافية و لاكن لا يتأتّى لنا ذالك الّا

بالنصر فى الحروب و لا يغرّنّكم الطمع فيما كنت
قلته لكم من انّي خاطبت العدوّ و خاطبونى فى
الصلح فانى ارى اليوم انه ستكون افتان و حروب
شديدة و نحتاج فى مقاومة هاذه الفتنة الى معونة الجمهور
و من بعد ذالك اذا ارادوا السراح فانّه يكون لهم
على الدوام *

و كان نپليون من مراده انّه يصطلح مع صهره
مرات و يطمع بعد ذالك فى الصلح مع الاوستريا
و غيرهم * و لاكن لم يرد احد من الملوك انه يصطلح
مع نپليون و لم ينصتوا الى كلامه فى ذالك * فعرف
نپليون عند ذالك انّه عن قريب سيقع له الفتن و انه
يلزمه الخروج اليهم و لابدّ ثم تحدّث فى ذالك مع الديوان
الجديد و خرج من پاريس فى اليوم الثانى عشر من يونيه
و قصد ناحية البلج عازما على منازلة العدوّ *

ثمّ وصل نپليون بعد ذالك الى اواسنه فى اليوم
الرابع عشر من يونيه و من هناك كتب الى العسكر يحرّضهم
و يقوى من عزمهم و يشجّعهم على حرب عدوّهم و ذكرهم
فى ايّام مارنقو و فريادلند و اوسترليتس و ڤقرام * و من بعد
ما عرفهم بما يكون لهم من التعب و العذاب فى هاذه

الفتنة قال لهم هاذا هو الوقت الذى يجب فيه على كلّ فرنسوىّ عنده القلب و فيه الحميّة انّه يغلب او يموت *

ثـــمّ وقع الفتن فى فلروس و نصر فيه الفرنسيس فهزموا البروسيانى و اسروا منهم الفين و اخذوا لهم خمسة مدافع *

و كـــان جيش العدوّ في هاذه الحرب يحتوى على ثلاثماية الف مقاتل وضبّاطهم ولينغتون و بلوخر و نپليون لم يكن عنده سوى ماية و عشرين الفا من العسكر *

ثـــمّ وقع فتن ءاخر فى لين و بعده في واترلو ءاخر فتن نپليون و كان فيه انكساره و هلاكه بالمرّة بعد ان كان له النصر فى مبتداه *

و ذالـــك انّه لمّا كان اليوم الثامن عشر من يونيه وهو يوم هاذا الفتن المذكور كان نپلئون قد حارب نحو ستّ ساعات و كاد ان ينصر على العدوّ فاذا اربعة طوابر من عسّة الملك الفرنسويّة هجموا على العدوّ فوق كدية سان جوان كان الانقليز من هناك يرمون بكثير من المدافع فلمّا هجمت عليهم هاذه الطوابر الفرنسويّة من عسّة الملك ثارت في وجوههم خيّالة الانقليز حتّي اخّروهم الى وراء فظنّ البقيّة من ارماضة الفرنسويّة ان

العدوّ هم الذين هجموا على الفرنسيس فهربوا و رجعوا منكسرين مع انّه دهمهم اليل فاختلطوا ببعضهم *

و الحاصل انّهم خيّالة و طبجية و تريس كلّهم اجفلوا يطأ بعضهم بعضا من شدّة الهزيمة * و لمّا راى ذالك عسكر العدوّ زادوا فى الهيجان و حملوا عليهم باجمعهم و ركبوا اكتافهم بضرب السيف وجعلوا يقتلونهم ابرح قتل و استولوا على جميع ما كان عندهم من المونة و المدافع و غير ذالك *

و هاكذا انقضى فتن واترلو و قد انكسرت ارمادة الفرنسويّة و هزمت اشنع هزيمة *

ثـــمّ رجع نپليون مكسورا الى پاريس و وصل اليها فى يوم عشرين من يونيه * و كان يعرف كم من فساد يقع عليه فى الدولة بسبب هاذا الانكسار و خصوصا فى اصحاب الديوان الذى كان مدار امرهم على اثنين من الرجال لنژوينا و لفيات *

فـــلمّا عزم نپليون على عزلهم خرج من عندهم منشور يقولون فيه كلّ من يريد عزل هاذا الديوان فانّه يسمّى غادر المملكة و غادر بلاده *

و لـــمّا سمع البوربون بهاذا الامر فرحوا اشدّ الفرح

و كان كرنو قد تغيّر كثيرا من اجل ذالك و وجعه حال نپليون
حتى انّه صار يبكي بالدّموع فعند ذالك قال له نپليون
انت صاحب على التحقيق الّا انّني عرفتك اخيرا
عندما ضاق الوقت وليتني عرفت سن اول *

ثمّ كتب نپليون بعد ذالك الى اهل الدولة
يقول لهم انّي كنت اطمع فى النصر على الاعداء ولاكن
اللّه تعالى لم يرد ذالك ويعرّفهم انّه يريد ان يتخلّى عن
كرسى المملكة ويصرف الامر الى ابنه و يسمّيه نپليون
الثانى . ولما كان ابنه اذ ذاك صغيرا فى سنّه طلب
سن الديوان يجعلوا مجلسا سنهم يكون نايبا عنه يتصرّف
عوضه فى الدولة الى ان يكبر و يبلغ اشدّه *

ففرح الديوان بتسليم نپليون في الملك ثم سعوا
اليه و اظهروا كانّهم احبّوا ولاية ابنه وهم سنطوون على
الغدر فجعل نپليون يوصيهم بالمحافظة على فرانسا
وسنعها سن العدوّ الى غير ذالك من الامور التى
اوصاهم بها *

ثمّ انّ الديوان اجتمعوا سن بعد ذالك و دبّروا
امرهم فيما بينهم و اتّفقوا على ان لا يقبلوا ولاية نپليون
الثانى و جعلوا سدار التصرّف فى المملكة على خمسة

رجال لاكن لا على الدوام بل حتّى ينظروا لانفسهم
سن يصلح لذالك وهم فوشا وكرنو و قرنيار و كينات
و كرلنكور *

وكان فوشا هو الذى تولّى كبر هاذا الامر ليكون
هو المتصرّف فى فرانسا ولاكن لم يتم له ذالك *

فلمّا بلغ نپليون هاذا الخبر غضب سنه اشدّ
الغضب و قال انّى عزلت نفسى ولم اعزل ابنى و ما
سلّمت فى المملكة الّا بشرط ان يكون ابنى هو المتصرّف
فيها و اذا هم لم يقبلوا ذالك فانّى انكل في تسليمى
و يرجع الامر كما كان *

ثمّ جاءه كرنو وبعد كلام طويل مع هاذا صاحبه
خرج نپليون سن پاريس فى اليوم الخامس والعشرين من
يونيه و اقام فى سلمسون و سن هناك جعل يكاتب
العسكر ويأمرهم بالمدافعة على فرانسا وينهضهم لمحاربة
العدوّ وكانت عساكر العدوّ اذ ذاك قادمة الى فرانسا بواسطة
فوشا لانّه هو الذى كان استنفرهم و تكلّم معهم فى القدوم
الى پاريس *

وبينما كان نپليون مقيما فى سلمسون فكان فوشا
لم يزل خايفا سن قربه فوجّه اليه الجنرال باكر فى صورة

من يحرسه ويدرأ عنه اعداءه وفى الباطن انما بعثه ليمنعه
من الحركة ويقطع عليه جميع العلايق *

ثمّ انّ العدوّ لا زالوا بعد ذالك يقربون الى پاريس
وفى يوم سبعة وعشرين من يونيه كتب نپليون الى اهل
الدولة يقول لهم . ان كنت سلّمت فى تاجى فانّي لم
اسلّم فى المدافعة على بلادى وها هو العدوّ قريب ان
يدخل الى پاريس وسترون ما يصنعون فالمطلوب انكم
تدعونني نفتن مثل احد الجنرالات *

فكان اولايك الذين اكرهوا نپليون على التسليم في
الملك لا يمكن لهم ان يثقوا به ويرجّعوه مثل جنرال
وحسبوا انّهم اذا فعلوا ذالك وجعلوه في هاذا المقام فانّه
يكون مثل الملك ويكون دايما سيّدهم *

فغضب نپليون حين لم يقبل منه هاذا الامر ولم
يساعفوه عليه واراد انه ينزل مرّة اخرى الى الميدان
يتحاكم معهم الى السيف ويسعي في انقلاب ءاخر الّا انّ
الدوكا دبسّانو ظهر له انّ ذالك من المحال *

وعند ذالك سلّم نپليون في كلّ شيء فنهض من
سلمسون ومضي الى ناحية روشفور ومراده انه يركب من
هناك فى البحر ويقصد الاساركا *

الفصل الثالث

فى وصول نپليون الى روشفور وركوبه
بعد ذالك فى البحر الى الانقلاتيرا وفي ذكر ما تفعله معه
دولة الانقليز من سجنه فى جزيرة سانتا النا

كان وصول نپليون الى روشفور في اليوم
الثانى من يوليه وهناك اتاه اخوه يوسف يزوره و
كان ذالك ءاخر اجتماعه به وفى اليوم الثامن ركب
فى البحر ومراده انّه يقصد الاساركا فوجّه منسيو
دلاسكاز لياخذ له الخبر من مركب انقليز كان هناك
هل تتركه دولتهم يقطع الى الاساركا ام لا لانّ البحر اذ
ذاك كان به كثير من مراكب الانقليز *

فقال له رايس المركب وهو القبطان متلاند لا

جواب لكم عندى الأن حتي استاذن امير البحرية الانقليز *
ثم ان نپليون لما طالت عليه الايام ولم يأته
الخبر ارسل جنرلانه مرة ثانية الى القبطان متلاند فقال
لهم القبطان انه لم ياتنى الخبر من عند امير البحر
ولاكن اذا اراد نپليون انه يسافر في مركبى الى الانقلاتيرا
فان دولة الانقليز تقبله وتجله كثيرا وتكرمه غاية الاكرام *
فلما سمع نپليون بهاذا الامر انشرح له صدره و رغب
فى الكون تحت دولة الانقليز وعند ذالك كتب الى الرى
وقال له كثرة الهموم و ترادف المحن التى توالت على
هى التي ازعجتنى من بلادى وحببت الى الغربة
ومفارقة الوطن والسبب فى ذالك كله معاهدة
الملوك اصحاب الدول الكبار * وها انا قادم اليكم ايها
الملك مثل تميستوكل ومطلبى انى اعيش في كنف
دولتكم واكون تحت حماية شروعاتها ثم بعث بهاذا
الكتاب الى القبطان متلاند واعلمه بانه على الصباح
يكون عنده وهاكذا صار ففى يوم خمسة عشر من يوليه
ركب نپليون بكرة فى بريك حتي وصل الى مركب
متلاند ولما قصد الطلوع اليه التفت فراى الجنرال باكر
وراءه قاصدا يسلم عليه ويودعه فقال له نپليون اليك

عني يا جنرال فاني لا احب ان يقال ان رجلا من
الفرنسوية اتى ومكنني من يد اعداى *
ولما طلع نپليون الى المركب قال للرايس
متلاند ها انا ركبت فى مركبك وجعلت نفسى تحت
حكم شروعات الانقليز *
وفى اليوم الرابع والعشرين من يوليه وصل نپليون
الى توربائ وكان الرايس متلاند اتاه الاذن من عند امير
البحر كايث فى انه يسافر بنپليوم بنپارتا على طريق
پليموث فكان وصوله اليها فى اليوم السادس والعشرين
من الشهر *
ولما سمعوا فى شطوط الانقليز بقدوم نپليون فى
البحر تسارع الناس من كل مكان واتوا فى الفلك ليروا
ملك الفرنسوية *
والحق ان الانقليز كلهم احبوا نپليون واكرموا قدومه
وعظموه غاية التعظيم ولم يفعل معه الشر الا وزراء الري
جورجو الثالث *
وقد كان امير البحر كايت قصد فى بعض الايام
زيارة نپليون فمضى اليه وتكلم معه بكلام فيه شبه التعجرف
ثم زاره مرة ثانية واخبره بانه اتاه الاذن من دولة الانقليز فى

نفيه الى جزيرة سانتا النا و انّه يسمّى باسم جنرال و لا يسمّى باسم ملك ❋

فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر و انّهم يريدون ان يبعثوا به الى مكان منقطع متعفّن الهواء شديد الحرّ بعيدا في ءاخر طرف من الدنيا قال انّما انا ضيف عند الانقليز و لست باسير حتى يسجنوني هناك و انّى اتيت الى بلادهم باختياري لاحتمى بدولتهم و اكون تحت شروعاتهم فكيف تخلّفوا عن عادة الشروعات ٭ ثم انكم لا تستطيعون ان تغصبوني على ذالك و اذا فعلتم فانّكم لا تحملونني الّا كرها ❋

وكان الانقليز قد حكموا ايضا بانه لا يبقى مع نپليون من الفرنسوية الّا ثلاثة رجال فقط ٭ ثم نپليون لم يزل بعد ذالك متوجّعا من هاذا الامر فكان يستدعى لاسكازاس و يقول له بجدّ منهم يريدون ان يسجنوني في جزيرة سانتا النا و يمكن فى هاذه الدنيا ان الانسان اذا لم يرد شيئا يحمل عليه بالغصب وكم من مرّة والله يسوّل لي الشيطان امرا و تحدثني نفسي بتقصير عمري ولاكن الله تعالى لم يرد ذالك ❋

فكان لاسكازاس دايما يسلّيه و يهوّن عليه الامر

و يقول له من الذى يطّلع على ما فى الغيب و من الذى يدرى ما ياتى به الدهر فلا تياس من روح الله و لعلّ امرك محمود العاقبة و لم يزل يتلطّف له و يقول هاذا الكلام حتى استرجع نپليون و قال نطيع امر الله تعالى و نصبر على قضايه و نقصّر الزمان ان شاء الله تعالى بكتابة كلّ ما فعلناه لانّ الاشتغال بانواع الخدمة هو الذى يقصّر مدّة الزمان ❋

ثمّ انّ نپليون فى يوم اربعة من اغشت قبل ان يركب الى جزيرة سانتا النا كتب الى دولة الانقليز يذكر لهم قبيح ما فعلوه معه و هاذه صورة ما كتب ٭ بين يدى الله تعالى و قدّام خلقه في الدنيا كلّها اطالبكم بسوء صنيعكم و قبيح فعلكم الذى فعلتموه معى فانّكم نقضتم عهودكم و تخلّفتم على عادة الشروعات لمّا اردتم ان تاخذوني اسيرا بالقوّة و الغصب و تصنعوا بى الشرّ ظلما و عدوانا و قد جيئتكم ضيفا و مستجيرا و اخترت دولتكم على غيرها و ركبت فى مركب القبطان متلاند بطيب نفس و انشراح صدر مع انّه اخبرنى انّ عنده الاذن من دولته فى قبولى مكرما و حملى في مركبه الى الانقلاتيرا ٭ فزادني بذالك امانا في جنابكم و رضيت ان اكون

تحت شروعات الانقليز و لمّا انيت تحت سنجق
المركب فانّى دخلت فى حماية الانقليز و لاكن دولة
الانقليز لمّا فعلت سعى هاذا الفعل فانه طاح سن قدرها
و ذهب انورها و الانقليز الذين هم الان يفخرون بانهم
سن اهل السراح و اصحاب الأدب و السياسة فانهم
بهاذا الفعل كذّبوا انفسهم و تلاشي فخرهم انتهى *

ثمّ ركب نپليون فى المركب الذى يسمّى عندهم
نورثوسبرلاند و قصدوا به جزيرة سانتا النا في يوم
سبعة سن اغشت و كان المتصرّف عليه فى المركب
اسير البحر كوكبرن *

و لمّا اتوا ليطلعوا الى المركب اخذوا اسلحة
الفرنسوية الذين كانوا سع نپليون الا نپليون فانهم ابقوا
له سيفه *

و كان اسير البحر بنفسه يقلّب فى حوايج
نپليون و هاذا من اكبر العيب *

و لمّا اتي وقت فراقه لاحبابه الذين لم يتركوهم
يمشون معه ارتمى ساپرى على اقدام نپليون و جعل
يبكى و يقبّلها فاعتنقه نپليون ايضا و قبّله و صار الناس
كلّهم يجهشون بالبكاء *

الفصل الرابع

فى ذكر وصول نپليون الى جزيرة سانتا النا و سكناه بها

كان اسير البحر كايث كثيرا ما يتكرّم على
الفرنسوية و يبجّلهم و كذالك كوكبرن فانّه كان يفعل
سثل ذالك و خصوصا مع نپليون الا ان وزراء دولة
الانقليز كانوا يحبّون التضييق عليه و قد غضبوا اشدّ
الغضب و لاسوا كثيرا على الرايس ستلاند و على بحريّته
فى الاكرام الذى فعلوه سع بنپارتا لاسيّما و قد كانوا
يدعونه و هو فى سركبهم باسم الملك سثلما كانوا يدعونه
و هو على كرسيّ فرانسا و اسروا قبطان الجفن المسمّى
نورثوسبرلاند ان لا يفعل ذالك و اسروا ايضا وكلاء العسّة
عليه ان يدعوه باسم جنرال لا باسم ايمپرتور . فلمّا سمع

نپليون بهاذا الاسر قال رافعا صوته * يدعونني بالاسم
الذى ارادوا فانه لا يسقط من قدرى تبديلهم لاسمى
ولا يغيّرني شيءٌ من ذالك وانا انا *

وفى الليلة الحادية عشر من اغشت خرج المركب
نورثومبرلاند من بحر المانكا ولما كان قريبا من راس هوڤ
وعرف نپليون انّ تلك الشطوط هي ءاخر حدود مملكة
فرانسا التفت وقال * سلام عليك يا ارض الاحبّة سلام
عليك يا ارض الفحول سلام عليك سلام مودّع يا فرانسا
العزيزة فلولا ما جناه عليك اصحاب الغدر لكنت
ديما سيّدة الدنيا *

وبينما كان نپليون مسافرا فى البحر فكان متعوّدا
انه من بعد الفطور يطلع فوق للانبر ويتماشى قليلا
فوقع فى يوم من الايام مطر غزير فلم ينزل الى الكمرة
وامر ان ياتوه بثوب له كان يلبسه في الافنان فتعجب
الانقليز من احتفاضه بذالك الثوب الخلق *

وكان وهو فى المركب يشتغل بقراءة القزيتات ليقصّر
فى الوقت فكان في بعض الاوقات يقع نظره على بعض
الكلام الذى كانوا يشتمونه به ويكتبونه فى جانبه الّا انه لا يتأثّر
من ذالك * وقد قال في يوم من الايّام للاسكازاس كان

الملك ميتريدات وهو احد الملوك الاقدمين بتعوّده
لشرب السموم صار لا يؤثّر فيه فكذالك انا شبيهه فى هاذا
الزمان فانّ هاذا الكلام القبيح الذى يكتبونه فى جانبى
ويسبّوننى به من العام الرابع عشر الى الآن لا يضرّنى
ولا يلحقني منه شئ *

وفى اليوم الخامس عشر من اكتوبر وصل المركب
نورثومبرلاند الى مرسى سانتا النا ومن غد ذالك اليوم نزل
نپليون الى البر مع امير البحر والجنرال برتران واسكنوه فى
اوّل الامر فى بليدة البْريَارْ بدار احد التجار يسمّى بَلْكُونْب
فاقام بها مدّة قليلة وكانوا قد عيّنوا له دار سكناه فى لُونْقْهُودْ
وهى مستقرّ كاهية البلاد الّا انه حين وصوله الى سانتا
النا لم تكن حاضرة *

وقد اصاب نپليون فى دار بلكونب ما يستحقّه مقامه
من التبجيل والاكرام فكانت هاذه العيلة تجلّه وتبرّ به
وتهوّن عليه اوقات الشدّة بكثرة الحديث *

وفى مدّة اقامته في البريار لم يخرج الّا مرّة واحدة
بقصد زيارة الالاى امين من الالاى الذى كان
هناك *

وكان يشتغل بالخدمة ليقتل الوقت فكان

يكتب في سيرته و يملي على لاسكازاس و على ابنه
و على منتولون و على قورقو و على برتران *

وكان في بعض الاحيان يخرج الى غابة البريار فلا
يرى فيها الا الكهوف الوعرة و الشعاب المخوفة *

وكان هناك عبد اسود اسمه طوبيه و اصله من
بلاد الهند كان اختطفه بعض مراكب الانقليز فاتوا به
اسيرا و باعوه في البريار فكان يصون في بستان بلكونب
فتالفه نپليون و صار يجلس اليه في بعض الاحيان
و يتحدث معه *

وكان ذالك العبد المسكين مقبلا على شانه
صابرا على قضاء الله لا يلتهى بغير خدمته تطمع انه
بسبب ذالك يعتق في بعض الايام و لا يتحدث ابدا
كيف اخذه الانقليز من بلاده *

فوقف نپليون قدامه يوما و جعل ينظر اليه ثم
قال بعد ما فكر قليلا الله اكبر كيف خلق الله الخليقة
وفرق بينهم في هاذه الدنيا فلا يشبه احدهم الاخر ان
هاذا طوبيه كان مثل بروتو او غيره من الكبار و صار الى
مثل هاذه الحالة لكان يقتل نفسه و لاكن طوبيه المسكين
لا يخطر هاذا الامر بباله دأبه خدمته وطاعة سيده و لا يفكر

فيما يكون من امره في المستقبل ثم قال لما بعد عنه *
و ان كان في الحقيقة فرق كبير بين طوبيه و بين
ملك من الملوك الا انه ايضا عنده اهله و اقاربه و بقاؤه
في الدنيا بين اهله و اقاربه يكون اهنى لقلبه و اقر لعينه
و ان الانقليز قد فعلوا غير الجميل و اساءوا له غاية
الاساءة لما اخذوه اسيرا من بلاده و اتوا به الى هنا غصبا
و فرقوا بينه و بين اهله و وطنه فهو يحاسبهم بذالك بين
يدي الله تعالى و ياخذ حقه منهم * ثم التفت الى
لاسكازاس و قال له انى اعرفك تقول ليس هاذا باوحد
في هموم الدنيا نعم كل احد همه على شاكلته و ان الهموم
بقدر الهمم على انك لم تقهر و لم تغصب على امر
تكرهه و الانسان الحر صاحب القلب فانه يتجلد و يصطبر
حتى ياتي له اليوم الذي يدرك فيه ثاره من اعدايه و لاكن
الهم عنده ايضا فخره و صيته *

ثم رحل نپليون من البريار في اليوم الثامن
عشر من دجنبر و مضى ليسكن في داره في لونقهود
و هاذه الدار و ان كانت اكبر و اوسع له من الاولى الا
انهم ضيقوا عليه فيها غاية التضييق و نصبوا عليه العسة

تحت شبابيك داره و داروا به من كل جهة و شددوا
عليه فى الحكم غاية التشديد *

فكان نپليون قد امر مونتولون ان يكتب عنه فى
ذالك الى امير البحر وكره ان يكتب هو بنفسه خوفا من
انه ينزعج منهم فيكذبون عليه فى يوم من الايام
و يقولون قال الايمپرتور نپليون كذا و كذا *

وكان نپليون قد ركب يوما بقصد الاستراحة
فاضطره فساد الطريق الى ان ينزل من فوق ظهر حصانه
فلما نزل غرقت رجلاه فى الطين و ما تخلص منه الا
بمشقة فقال اى والله هاذه الحصلة لو ان الله تعالى اراد
انى اموت غرقا فى هاذا الوحل لكان فى اوروپا يقال ان
الارض ابتلعته من اجل قبح افعاله *

وكانت جميع مراكب الانقليز التى تمر بجزيرة
سانتا النا لا بد لها ان تقصد المرسى و ينزلوا الى
البر ليروا نپليون بنپارتا فكانوا يتعجبون منه لما يجتمعون
به و يرون من كرم اخلاقه و طيب مجالسته خلاف ما
كان يكتبه فيه وزراء دولتهم و يصفونه به من قبح الاوصاف *

ففهم عليهم نپليون ذالك الامر يوما من الايام
فضحك وقال لهم احسن الله تعالى جزاء وزرايكم

حيث ملؤا الدنيا بما لا يليق من الكلام فى جانبى
وانهم اذا سئلوا لماذا يفعلون ذالك فانهم يقولون هاذا
مكافاة لما فعله معنا الفرنسيس *

و قد كان امير البحر لم يعجب على الكتاب
الذى كتبه اليه منتولون ولاكنه مضى بنفسه الى
نپليون فتكلم معه فيما يحب و كانوا قد حصلت بينهما
الالفة والمحبة *

وكذالك ايضا امير الالاى سكلتون وهو خليفة
حاكم الجزيرة كان قد تالف نپليون و احبه غاية المحبة وكان
نپليون يستدعيه فى بعض الايام يفطر عنده هو و زوجته *

وفى اول يوم من يناير سنة ١٨١٦ ستة عشر وثمانماية
والف اجتمع اولايك الرجال الذين كانوا مع نپليون فى
سانتا النا ومضوا اليه يباركون له ويهنونه بالعام الجديد
و يدعون له بتحويل الحال . وهاذا الاجتماع مما يهيج
على نپليون اشد الحزن لانه فرق كبير بين عيده فى
لونقهود و عيده فى سرايته قصر تويلرى الا انه كمد حزنه
و اظهر البشر في وجوه اصحابه واحب ان يفطروا عنده
ثم قال لهم انكم قليل فى هاذه الارض المنقطعة ففرحكم
انما هو فى اجتماعكم و محبتكم فى بعضكم *

وفي كلّ يوم كان الانسان يرى كثيرا من البحريّة
الانقليز يتجاوزون حدود العسّة ليروا نپليون * و المسافة
التى كانوا قدّروها لخروج نپليون الى ظاهر البلاد يمشيها راكبا
ولا يتجاوزها كانت سير نصف ساعة فقط ثمّ شدّدوا
عليه فى التضييق اكثر من ذالك حتّى ترك الخروج
بالمرّة لانّه كان فى كلّ ساعة يخرج فيها يلتقى بعسّاس
يردّه الى وراء *

وكان هواء ذالك البلاد لم يوافق نپليون مع
شدّة الحصر الذى كان فيه حتّى بدأ المرض ينهك فى
جسمه و ياخذ من صحّته فاتوه عند ذالك بطبيب
من الانقليز يسمّى عُميأرا و لا زال هاذا الطبيب يتردّد
على نپليون ويعالجه حتّى حصل بينهما كمال الالفة *

ثمّ جاءت القزيتات من فرانسا الى سانتا النا
فقرأ فيها نپليون انّ مرات حكم عليه بالنّيشان فى مملكة
ناپلى وقال * ما فعل الناپلتان فى قتلهم لمرات احسن من
هاذا الفعل الذى تفعله معى دولة الانقليز * ثمّ انّ نپليون تزايد
عليه الحزن بالمنشور الذى خرج من عند الملوك المتعاهدين
المورّخ باليوم الثاني من اغشت من سنة ١٧١٥ خمسة
عشر و ثمانماية و الف وكانوا يقولون فيه * من بعد ما حصل

نپليون بنپارتا فى يد الملوك المتعاهدين و هم ملك
بريتانيا و ارلاندا و ملك الاوستريا و ملك الموسكو
و ملك پروسيا و وقع بينهم اتّفاق فى اليوم الخامس
و العشرين من مارس سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية
و الف على منعهم له من جميع التصرّفات التى يمكن
انّه يحيّر بها عافية الاوروپا صدر عن رأيهم هاذا المنشور فى
انّ نپليون بنپارتا اسير الملوك المتعاهدين الذين وقع
بينهم اتّفاق يوم خمسة و عشرين من مارس و انهم فوّضوا فى
شان العسّة عليه الى دولة الانقليز الى غير ذالك من
الفصول التى تضمّنها المنشور المذكور *

الفصل الخامس

فى ذكر ما فعله هودسن لوى مع نپليون فى شدة التضييق عليه

ان هاذا الاسم يعنى اسم هودسن لوى لما يسمعه الانسان لا بد انه يقشعر منه بدنه وترتعد فرايصه *

ولا نستطيع ان نشبه فعل هودسن لوى مع نپليون بفعل كايت و كوكبرن فانهما فعلا معه غاية الاكرام بالنسبة اليه و عاملاه بما يستحقه مقامه فى تلك الشدة و ليتهما بقيا هما العساسة عليه و لاكن اتاه الرجل الذى يعرف كيف يخدم وضيفه اكثر منهما وعرفه كيف ياخذ الانسان بثاره فى مدة اعوام قليلة *

وكان وصول هودسن لوى الى جزيرة سانتا النا

فى اليوم الرابع عشر من ابريل سنة ١٨١٦ ستة عشر و ثمانماية و الف *

و لما اتي ليسلم على نپليون راى منه نپليون صورة منكرة فاستعاذ بالله من شرها ثم قال لا ينبغى لنا ان نحكم على انسان بظاهره حتي نرى فعله فرب انسان قبيح المنظر حسن الخبر *

و اول شيء فعله هودسن لوى هو انه غصب جميع اتباع نپليون على ان يعطوه خطوط ايديهم فى انهم قعدوا باختيارهم فى جزيرة سانتا النا لا بحكم غاصب و انهم يطيعون امره و لا يتعرضون له فى شيء مما يتعلق بحرص نپليون *

و ليزيد فى التنكيل على نپليون بعث اليه بالمكاتيب المذكور فيها قبيح ما كان فعله ايام تصرفه في فرانسا و هي كلها كذب و زور مفتري *

ثم ان هودسن لوى احضر بعد ذالك اتباع نپليون ليسمع منهم ما كانوا اعطوا فيه خطوط ايديهم و هاذا كله مما يزداد به غيظ نپليون لانه غاية الشماتة به لاكنه لا ينفعه الا الصبر *

ثم سألهم هودسن لوى لماذا يشيكى نپليون

ويتضرر من هاذا المكان الذى جعلوه فيه و هو مكان فى
غاية الحسن فلا حق له اذ يلوم على ذالك فقالوا له انه
ليس فيه حتى شجرة يجلس فى ضلها فقال لهم و قد استدار
لهم بظهره كونوا مهتين نغرس لكم الاشجار *

وقد كان المرض فى كل يوم يأخذ من صحة نپليون
وفى اواخر ابريل ترك الخروج الذى كان متعودا به
الى ظاهر البلاد حتى انه لم يخرج من بيته *

وقد مضى اليه هودسن لوپ يعوده فوجده لابسا
ثيابه و هو جالس على بنك واول ما فاتحه به نپليون
فى حديثه معه ان اخبره بانه منازع لهم فى عمل اليوم
الثانى من اغشت * ثم قال له انى جئتكم باختيارى لنسكن
فى بلادكم و نكون تحت شروعاتكم و لم ارتض بسكناى
فى بلاد الموسكو و لا فى بلاد الاوستريا و كنت اذ ذاك
لو اردت الفتن او بقى لى غرض فى الهرج لكنت اقدر على
ذالك * و هاذا الفعل الذى تفعله معى دولتكم فانها لا
تكتسب به الفخر فى الدنيا و لا يكون لها به جميل
الذكر فى كتب السير و لاكن الله سبحانه و تعالى هو
الذى يتولى مكافاتها و على قريب ان شاء الله تجزون
بسوء ما كنتم تعملون و الذى يظهر لى عيانا ان وزراء

دولتكم عندهم حرص كبير على موتى فهلا قطعوا راسى فى
الحين و اراحونى من هاذا العذاب الذى انا فيه و يحصل
لهم عند ذالك مرادهم من غير ذم و لا ملامة * واما ميتتى
هكذا معذبا فلا فايدة لهم فيها سوى الخزى و العار *

فلم يجبه هودسن لوپ عن هاذا الكلام الا بقراءة
الامر الذى عنده من دولته و فى فصل من فصول هاذا
الامر يلزم ان يكون دايما مع نپليون ضابط يعس عليه
ولما فرغ من قراءته قال له نپليون * لو انكم اطعتم هاذا
الامر حق الطاعة لم تتركونى نخرج حتى من البيت
الذى انا فيه *

ثم قال له هودسن لوپ انه قادم علينا مركب
من عند الدولة و يأتيك فيه المونة و جميع ما تحتاجه
من الضروريات و فيه ايضا لك دار من اللوح و تحسن
عند ذالك حالك و حال اتباعك و خدامك *

فلم يلتفت نپليون الى هاذا الكلام و اعاره اذنا
صما و انما زاد فى اللوم على دولة الانقليز فى
قطعها عليه القزيتات و المكاتيب التى تأتى من بلاده
لاسيما مكاتيب ابنه التى يسر بها و يتعرف منها حال
اهله و اقاربه * ثم قال له بعد ذالك اما الدار و كسوتها

و المونة فانّي لا اهتمّ بشيء من هاذه الامور و انا و انت
ألم يكن كلّ منّا عسكريّا يصبر على مكابدة المشاقّ و يعاني
حلو الدهر و مرّه و لعلك سافرت الى بلادي بل ربّما
دخلت الى داري ألم ترها ليست بشيء مع انها ليست
من اقلّ ما في بلادي و لا احتشم حين اقول لك هاذا
الكلام وانّي و ان كنت ملكا و توّجت الملوك فلما
انسى اصلي الاوّل و هاذا البنك الذي تراني جالسا
فوقه فيه الكفاية لو وجدت معه العافية *

و لمّا عزم هودسن لوپ على الخروج من عند نپليون
استاذنه ان يبعث له بطبيبه فلم يقبل منه ذالك *

ثمّ لمّا خرج التفت نپليون الى من حوله من
جماعته و قال لهم اعوذ بالله من وجه هاذا الكراهية
فاني لا اقرأ فيه الّا الشرّ و لم التق مدّة عمري بانسان
مثله فلو زاد في جلوسه عندي ساعة اخرى ما كنت
استطيع اشرب هاذه القهوة فلعلّ دولة الانقليز لم ترد
ان تبعث لي بسجّان و انّما ارادت ان تبعث لي منه
بقابض الارواح *

و كان نپليون من شدّة هاذا الحصر في غاية ما
يكون من العذاب و المقت و قد زاد عليه مع ذالك

تحيّره من جانب اصحابه و اتباعه فانّهم كانو كثيرا ما
تقع بينهم المشاجرة *

قال لاسكازاس كنّا في بعض الاوقات تقع
بيننا المكاشرة فيتحيّر نپليون و لا يعجبه ذالك الحال
و قد لام علينا من اجل ذالك في يوم من الايّام و قال
انّكم ابناء غربة في هاذه الارض ينبغي لكم انّ تكونوا
مجتمعين مع بعضكم مثل عيلة واحدة أ هاذا ما كنتم
وعدتموني به من انّكم تكونون لي عونا على الهموم *

و قد وقع يوما نزاع بين اثنين من خدّامه فسمعهم
نپليون يقولون نتبارز بالسّيوف فقال لهم انكم قلتم
بانّكم اتيتم الى هنا لتؤنّسوني و تقسموا معي الهموم
فكيف بكم تصنعون هاذه الامور التي تحيّرني و هي
اشقّ عليّ من هاذا العذاب الذي انا فيه * ثمّ انه افضى
بكم الامر الى المبارزة قدّامي بالسيوف ألم نكن اباكم الذي
توقّرونه و ترعون له حقّه على انّ العدوّ ينتظر ما يكون
منكم ليشمت بكم ألم تروهم دايما نظرهم اليكم * فاذا كنتم
تحبّون اسعادي و توثرون هناءي فكونوا اخوة و اصلحوا
ذات بينكم و ساعدونا على ايّام هاذه الهموم و عاملونا
لوجه الله الكريم *

وكان نپليون فى كلّ يوم يكربه المرض وقد اراد
يوما ان يعرّف الطبيب عميارا هل هو معيّن لمعالجته من
دولة الانقليز ام لا . فاجابه عميار بانّه لم يكن معينا له من
عند الدولة و انّما هو طبيبه فقط فعند ذالك احبّه
نپليون و بدأت تقع بينهما الثقة *

وكان هودسن لوپ كثيرا ما يستدعى الجنرال
بنپارتا ليفطر عنده فلم يجبه الى ذالك مدّة عمره *

وفى اواخر مايو دخل هودسن لوپ على
نپليون و عرّفه بوصول المركب الذى كان اخبره به . فقطّب
نپليون فى وجهه و كلّمه بكلام صلب و قال له انّ
امير البحر لم يفعل معى مثلما فعلته انت على انّنى كنت
اظنّك ترفق بى اكثر منه *

فقال له هودسن لوپ انّى لم اكن اتيتك
لاقرأ عليك فاجابه نپليون بقوله . لا تقل انّك غير مستحق
للقراءة ثمّ انّك تقول انّ الامر الذي عندك من دولتك
فيه من التضييق علىّ اكثر ممّا انت تفعله فليت شعرى
ما قالوا لك فى هاذا الامر فلعلّهم امروك ان
تقتلني بالحديد او بالسمّ فهاذا ما يستطيع وزراءكم ان
يفعلوه معى و هو غاية ما اترقّبه منهم فاذا كان هاذا ما

امروك به فافعل ما بدى لك فها انا حاضر بين
يديك *

وكان نپليون فى ذالك اليوم قد وجد في نفسه
خفّة من مرضه فاشار عليه خدّامه بالركوب فابي عليهم
ذالك فى اوّل الامر و قال كم ذا ندور في موضع واحد
ثمّ انّه ركب و كلّما مرّ بالناحية التى كان فيها الالاى
الانقليزى ترى العسكر كلّهم يتركون اشغالهم و يجرون يمينا
و يسارا يسلّمون عليه فقال نپليون عند ذالك كلّ من
هو عسكريّ اوروپوى فانّه يتوجّع لما يرا من حالى *

وكان هودسن لوپ يظهر له كانّ نپليون لا
يعرف نفسه انّه اسير عندهم فاراد ان يزيد فى التشديد
عليه حتّى يتحقّق ذالك فكان ممّا حكم به انّه قطع عليه
المكاتيب التى اتته من الاروپا و كانت هاذه المكاتيب
لم يكن فيها شئ ينكرونه و قد جاءت مفتوحة بدون ختم
فمسكها هودسن لوپ عنده و قال لا بدّ ان تتأمّلها دولته
قبل و يختم عليها كاتب دار الوزراء و بعد ذالك يعطيها
الى نپليون *

ثمّ خرج من عنده امر فى انّه اذا كاتب احد من
دار بنپارتا احدا من اهل الجزيرة فانّه لا يجيبه عن كتابه

الا بعد ان يقراه هودسن لوپ و يطبع عليه بطابعه *

وكانت دولة الانقليز قد جعلت ذالك المنشور الذى صدر من الدول المتعاهدة فى شان نپليون كانه فصل من فصول كتابهم الذى فيه قوانين شروعاتهم *

ولما بعثوا منه نسخة الى هودسن لوپ فرح بذالك ليزيد فى تضييق الحال على نپليون * ولما اتاه ليخبره بهاذا الامر زاد فى التنكيت عليه ان قال له ان هاذه المصاريف التى تخرج عليك هنا فهى مبلغ كثير و خصوصا على خدامك و مراده انه يفرق بينه و بين بعض من خدامه بسبب ذالك *

وكان نپليون قد اشتد عليه الحصر و افرط به القلق كانه كان يعذب بوخز الاشافى و كيف لا و هو الرجل الذى لم يختش ابدا من كور العدو و لا احجم عن مقابلة الرصاص اضطرة الحال الى ان صار محتبسا فى قعر بيت لا يخرج منه الا في القليل *

وفى اثناء هاذه المدة قدم الى سانتا النا وكلاء لدول المتعاهدة و اتوا ليشهدوا حرس نپليون من الانقليز *

ولما اتي امير البحر ملكولم من الانقليز الى حضرة نپليون توجع كثيرا لحاله و قد استبشرا معا بملاقاة

كل منهما لصاحبه ثم عرفه نپليون بانه لا يستطيع مقابلة هاولاء الوكلاء *

وكان هودسن لوپ شديد الحرص على مقت نپليون و لذالك اجهد جهده و لم يترك شيئا ينغص نپليون الا فعله *

وكان احد المولفين من الانقليز يسمى هبهوز قد الف كتابا فيما يتعلق بالماية يوم مدة ولاية بنپارتا الثانية و كتب فى اول هاذا الكتاب بماء الذهب الى نپليون الكبير ثم اهداه الى نپليون *

فلما سمع هودسن لوپ بوصول هاذا الكتاب اخذه و ابى ان يعطيه الى نپليون على حجة حيث مكتوب فيه شتم لبعض وزراء الانقليز *

ثم ان هودسن لوپ بعد ما فعل ذالك بايام قليلة مضى ليزور نپليون فاصابه يتماشى فى بستانه و معه امير البحر ملكولم فاشتد الغضب بنپليون لما راه و تعجب منه باي وجه اتي يقابله ثم اخذ هودسن لوپ يلوم على نپليون و قال له فى اخر كلامه اعرفنى واتخذنى صاحبا فانه خير لك و حين ذالك ترى انى لست كما تظن *

فالتفت اليه نپليون و قال له و هو فى اشدّ
ما يكون من الغضب . انك لست برجل يا هودسن
لوپ و انّك ما تصرفت مدّة عمرك و لا تقدّمت الّا
على اصحاب الجنايات من اراذل الناس . و انّى اعرف
جنرالات الانقليز كلّهم و اسمّيهم باسمايهم فلم اعرفك
فى مشاهيرهم و ما سمعتهم يذكرونك و انا اشبّهك
بكبير اللصوص و انّك لم تعاشر الرجال اصحب
الانور و لا تهذّبت بمخالطتهم *

فقال له هودسن لوپ عند ذالك انّى لم اطلب
هاذا الوضيف الذى انا فيه فاجابه نپليون بقوله انّ هاذا
الوضيف ليس من الوضايف التى يرغب فيها و لاكنّه
وضيف لا يقدّمون اليه الّا من لا يكسب الانور ولم تكن
عنده همّة عالية و لا قدر رفيع *

فغضب هودسن لوپ من هاذا الجواب و قال
له فى اخر كلامه من الواجب علىّ انّي اطيع اوامر دولتنا .
فقال له نپليون انّي لا اظنّ انّه موجود فى الدنيا
دولة تعطى اوامرها و تفعل بى الشرّ اكثر ممّا
فعلته انت *

ثمّ انّ هودسن لوپ اراد ان يزيد فى غيضه

و تنغيصه فقال له انّه اتانى امر من الدولة فى تقليل
مصاريف لونقهود فقال له نپليون انّي غير محتاج اليك
و اذا شيئت فلا تبعث لى بشيئ و انى اعيش مع الضبّاط
الفحول من الاى الانقليز الذى هو مستقر هنا و نعرف
على التحقيق ان كل واحد منهم يفرح لما يجلس فى وسطهم
عسكري قديم ثم انك لا تكون الّا شرطيّ و لست من
الانقليز فلا تقف قدامى بعد اليوم و لا تاتنى الّا اذا
جيئت بامر فى سوته فحين ذالك تجد الابواب كلها
مفتوحة اليك *

ثمّ انّ هودسن لوپ لمّا راى نفسه انّه رجع
من احقر الناس و اقلّهم فى عين نپليون و فى اعين
الفرنسويّة الذين هم فى لونقهود اراد انّ جميع من كان من
الانقليز فى جزيرة سانتا النا يكونون مثله يبغضون
نپليون و من معه فجعل لاجل ذالك يخبر اهل
الجزيرة بانّ بنپارتا انّما طرده لبغضه فى جنس الانقليز
و يقول لهم ايضا انّه يكره ضبّاط الالاى الانقليز
و يبغضهم البغض الشديد حتّى انّه لا يستطيع ان ينظر
اليهم *

فلمّا سمع نپليون بهاذا الامر اراد ان يبيّن

كذب هودسن لوب و يبرئ نفسه ممّا نسبه اليه فارسل
ليأتيه احد اوليك الضبّاط و يكون اقدم من فى الالاى
فاتاه اليوزباشى پوپلتون فحدّثه نپليون بجميع ما وقع
حتي ثبت عنده و صحّ ان نپليون بريئ من ذالك و انما
هو زور و تدليس من الكاهية *

و فى ءاخر الكلام قال نپليون لذالك اليوزباشى
انى لست بمجنون و لا بمغفل حتىّ لا ادرى ما اقول
و انّي احبّ صناديد الرجال من فحول العساكر الذين
نشؤا في ممارسة الحروب من ايّ جنس كانوا و من
ايّ مملكة *

و لمّا سمع بذالك هودسن لوب خجل و حصلت
له الحشمة عند اهل الجزيرة و فى الحين ارسل الى الطبيب
عميارا و اظهر كانّه يريد ان يساله عن صحّة نپليون
و يتعرّف حاله فى مرضه و فى التحقيق انّه ارسل فى طلبه
ليبعث معه كلاما الى نپليون يشفي به غيظه من الكلام
الذى كان قاله له و هو فى المسانية فانه قال لهاذا الطبيب
عميارا * قل للجنرال بنپارتا يردّ باله من نفسه و يعرف ما
يقول و ما يفعل فانّه اذا بقى هاكذا فانّى افعل به من
التشديد عليه اكثر ممّا فعلت الأن * و في ءاخر الكام قال

لعميارا انّ هاذا الجنرال بنپارتا هو السبب فى موت
ملايين من الرجال حتّى انّ علىّ باشا تبلان يستحقّ
التبجيل اكثر منه و انّه لاولى منه بتكرّمنا عليه *

و قد كان نپليون لا يحبّ ان يترك هاذا
الفعل القبيح فى الخفاء و احبّ ان الناس كلهم
يعرفونه في المستقبل و لاجل ذالك كان امر مونتولون ان
يكتب كلّ شيئ و يقيّده فى تبيين ما هو فيه من الضيق
و الحصر و يرسله الى الكاهية *

و كان هودسن لوب دايما يتكلّم في شان كثرة
المصاريف و كلّ يوم يظهر منه امر جديد فى الشماتة
بنپليون من اجل ذالك حتّى قلّل له فى المصروف و صار
فى لونغهود الاحتياج فى كل شيئ *

و قد مضى نپليون يوما بعد ما افطر ليرى ما تأكل
اتباعه فوجدهم كادوا يموتون جوعا فعند ذالك امر انّه في
كلّ شهر يباع جانب من الفضّة التي عنده *

و لمّا راى هودسن لوب ان نپليون اضطرّ الى بيع
فضّته فرح بذالك فرحا عظيما و اراد انّه يزيد فى التضييق
عليه لينغّصه اكثر فامر ان لا يشترى احد من اهل
الجزيرة حاجة من حوايج نپليون الّا باذنه و من

يخالف هاذا الامر فانه تلزمه العقوبة الشديدة *

وقد كان اهل الجزيرة قبل خروج هاذا الامر يتنافسون فى شراء حوايج نپليون حتي انه بيع صحن واحد بماية بندقي *

فكان نپليون ليغيظ هودسن لوپ ولا يبلغه مراده قد امر ان الفضة التى عنده كلها تكسر و تباع اطرافا و هاكذا ايضا الاوانى التي كان منقوشا فيها اسم نپليون كلها كسرت و لم يبق منها شئ صحيحا الا العقاب الفضة الذى كان فوق اغطية الاوانى *

و هاذه الهموم كلها كانت تقصر من عمر نپليون بنپارتا و دايما تاخذ من صحته وصار تعتريه الحمى فى بعض الاحيان حتى تغيرت صفته وتبدلت سحنته وصار ينكر ذاته من كان يعرفه قبل *

و مع انه اشفى على الهلاك و بلغ من حالته ما لا طمع معه فى الحياة فكان اراد ان لاسكازاس يعلمه لسان الانقليز و كان يملي فى سيرة افتنانه و فى اليوم الذى كان هودسن لوپ قد شدد عليه في الحصر اكثر من كل يوم كان نلپيون قد كتب بيده فتن سارنفو و قرأ مع لاسكازاس فتن اركول *

و مع قبيح ما صنعه هودسن لوپ مع نپليون طلب منه ان يقابله مرة اخرى فكره نپليون مقابلته و قال لا احب ان اراه ما دمت حيا *

فكتب هودسن لوپ عند ذالك كتابا الى نپليون وارسله اليه مع عميارا * وكان يقول فى هاذا الكتاب انه لم يفعل ابدا ما يغيظ نپليون و لا قصد ضرورته و ان نپليون ظالم له فى تشكيه منه و يذكر فيه ايضا انه يريد ان يصطحب مع نپليون و عفا الله عما سلف و ان نپليون حقه ان يطلب منه المسامحة فى الكلام الذى كان قاله له فى اخر ملاقاة وقعت بينهما *

و كذالك ايضا طلب من برتران يأتيه و يطلب منه المسامحة و يسأله الصفح و يرغبه فى العفو لان برتران كان قبل ذالك قد انتهره و وقعت بينهما وحشة و مكاشرة *

فلما قرأ نپليون هاذا الكتاب ضحك مع عميارا و تعجب كثيرا من سفه هودسن لوپ و من افراط غباوته *

و بعد ذالك بيومين وصل القايم مقام توماس ريد الى لونقهود و طلب انه يقابل نپليون و كان معه منشور من

دولة الانقليز فى فصول كان طلبها هودسن لوپ فى
التشديد على نپليون *

فلمّا وصل ريد قدّام نپليون قرأ عليه ذالك المنشور
بلسان الانقليز ثمّ ابقاه عنده و ابى ان يعطيه نسخة منه *

و حاصل هاذه الفصول التى طلبها هودسن لوپ
من دولته هو انّ الفرنسويّة الذين يحبّون ان يكونوا مع
الجنرال بنپارتا فى جزيرة سانتا النا لا بدّ انهم يعطون
خطوط ايديهم فى طاعتهم لامره و استماعهم له و ان لا
يتعرّضوا له فى شيء من احوال سجن بنپارتا * و ان من
يتخلّف منهم على امره او لا يقبل هاذا الشرط فانّه يطرده
من جزيرة سانتا النا و ينفيه الى برّ الكاپو دبونسپيرانسه * و انّ
اولايك الفرنسويّة الذين هم فى جزيرة سانتا النا كلّ من
يتكلّم منهم بالكلام القبيح ويسى الادب مع الكاهية الذى
هو اذ ذاك محسوب اميره فانّه ينفى الى الكاپو
دبونسپيرانسه ولا يرجع ابدا الى الاوروپا *

و كان الذى اخبر نپليون بما في هاذا المنشور
الطبيب عميارا فقال له نپليون بعد ما تكلّم معه فى
تشديدهم عليه في هاذا الامر الاحسن عندى ان يسافروا
كلّهم و ابقى هنا وحدى و انّ ذالك خير من ان يبقى

معى اربعة او خمسة رجال تتقطّع قلوبهم و ترجف كلّ
ساعة من الخوف *

و من الحصر الذى زاد به هودسن لوپ فى
التشديد على نپليون انّه امر عسّة الاماكن التى يخرج
اليها نپليون راكبا او راجلا ان لا يتركوه يدخل دارا من
الديار او يتكلّم مع احد في الطريق * و مثلما فعل مع بنپارتا
في هاذه الحكومة كذالك فعل فيما بعد مع غيره من
الفرنسويّة الذين كانوا هناك *

و في اوّل ما برز منه هاذا الحكم لم يقبله منه
احد لانّه امر خارج عن الطريق المستقيم و غصب لم يفعله
احد غيره حتّى انّ نپليون ارسل الطبيب عميارا ليصحّح له
ذالك و يثبّته من الكاهية نفسه *

و هاذا التشديد كلّه كان يفعله هودسن لوپ فى
مقابلة تلك الجريدة التى كان كتبها مونتولون في مثالبه
لاسيّما و قد سمع من الطبيب انّهم بعثوا منها نسخة الى
دولة الانقليز و فرّقوا منها ايضا نسخا فى الجزيرة و فى
الاوروپا *

و قد كان نپليون فى كلّ يوم يرى من فعل هودسن
لوپ فى التضييق عليه امرا جديدا اكثر ممّا كان قبل

ولاكن لم يكن اشدّ عليه اوجع لقلبه من هاذا الامر الاخير
وكان يقول من الحال ان وزراء الانقليز يامرون بمثل
هاذا الحصر و هاذا التشديد الذى فعله معي
هودسن لوپ *

ثمّ انّ الفرنسويّة اتباع نپليون و خدّامه لمّا راوا
سيّدهم تأخذه الحمّى احيانا و فى كلّ يوم يزداد به المرض
كرهوا ان يفارقوه و يتركوه في تلك الحالة فكتبوا كلّهم خطوط
ايديهم كما كان يريد هودسن لوپ و لم يخالفوه في شئ
ممّا رسم لهم سوى انّهم كتبوا الملك نپليون و هو كتب
نپليون بنپارتا فقط * فلم يقبل هودسن لوپ خطوط
ايديهم و ردّها عليهم و ارسل الى برتران يقول له لا بدّ ان
يكتبوا كما امرتهم و لا يغيّروا من ذالك شيئا *

و لمّا سمع نپليون بهاذا الامر امرهم ان لا يعطيه احد
منهم خطّ يده و قال لهم دعوه يفعل ما اراد *

فعند ذالك لمّا راهم هودسن لوپ لم يطيعوا امره
قدم بنفسه الى لونقهود و اراد انّه ينفيهم باجمعهم الى كاپو
د بونسپيرانسه * فلمّا تحققت الفرنسويّة منه ذالك الامر
عزّت بهم مفارقة سيّدهم فمضوا عند منتصف الليل من
غير ان يعلموا نپليون الى اليوزباشى پوپلتون و اعطوا

خطوط ايديهم كما احبّ الكاهية هودسن لوپ و لم
يتخلّف احد منهم على ذالك سوى رجل واحد يقال
له مانتينى فانّه ابى ان يكتب اسم سيّده بدون
لفظة ملك *

و لمّا سمع نپليون بذالك عرف حسن نيّة خدّامه
و صدق محبّتهم فيه و راهم لا يرتضون مفارقته ثمّ قال
هاذا كلّه من حسن الوفاء و كرم العهد حتّى لو انّ هودسن
لوپ قال لهم اكتبوا الرذيل بنپارتا لكانوا فعلوا ذالك
ليلّا يفارقوني و يتركوني فى هاذه الهموم *

و قد كان هودسن لوپ يبغض نپليون و جميع
الفرنسويّة الذين هم فى لونقهود و لاكن لا كشدّة بغضه
فى لاسكازاس لعلمه بانّ لاسكازاس هو الذى يفضحه فى
الدنيا كلّها و يعرّفها بمخازيه و ما يرتكبه كلّ يوم من
قبيح الافعال مع نپليون *

و كلّ ما كان يفعله هودسن لوپ من التضييق
على نپليون فانّما هو بقصد ان يبعد عليه هاذا الرقيب
الذى يقيّد عليه افعاله و يحصي له جميع سيّئاته *

و قد كان لاسكازاس عنده غلام من السودان
يتولى خدمته ففرّق بينهما هودسن لوپ ثمّ رجع ذالك

الخديم الى سيده بعد مدة طويلة و اتاه فى خفية فقال له
اذا كان عندك مكاتيب تريد ان تبعثها الى الاروپا
فاجعلها فى يدى و كن مهنّا فانى اعرف كيف
نسيّرها *

فوثق به لاسكازاس لانّه خدمه مدّة طويلة
وجرّبه و كان يعرف منه الصدق و النصح فاعطاه عدّة
مكاتيب منها كتاب للوسيانو بنپارتا اخى نپليون *
فتمكّن هودسن لوپ من ذالك الخديم و اخذ من عنده
تلك المكاتيب كلّها و قد فرح اشدّ الفرح لمّا وجد سببا
يتوصّل به الى الاخذ بثاره من ذالك الذى كان يبغضه
اكثر من كلّ احد * ثمّ انّه تمكّن من لاسكازاس و سجنه فى
حبس سانتا النا و كان ذالك فى اواخر نونبر من سنة
١٨١٦ ستّة عشر و ثمانماية و الف *

و من بعد ما قلّب حوائجه كلّها و استولى
على كتبه و دفاتره و استصفى جميع ما عنده بعث به
منفيًّا الى وطن كاپو دبونسپيرانسه حيث لا يجد الّا
الهمّ و الغمّ و لا يطمع فى الخروج من هناك الّا
بخروج روحه *

ولاكن الله تعالى رءوف بخلقه رحيم لعباده و لمّا

يعلم صفاء نيّة عبده و خلوص طويّته فانّه دايما يكون له
ناصرا معينا *

و كان الطبيب عميارا اراد انّه يشفع للاسكازاس
عند هودسن لوپ فكان ممّا قال له ان ابنه عليل و يوشك
ان يموت بسبب فراقه لابيه *

فاجابه هودسن لوپ بما جبل عليه من قساوة
القلب و شراسة الاخلاق و قال له انّ الاروپا لا تبالى
فى تعديل سياستها اذا مات ولد صغير *

الفصل السادس

في اخر ايام نپليون التي هي بقيّة عمره و موته في جزيرة سانتا النا

كان الجنرال ڤورڤو منحرفا في باطنه على لاسكاساس من اجل مكاشرة كانت وقعت بينهما كما يذكر كتاب سانتا النا و لاكنّه لمّا سجن و قد عزموا على نفيه اخذ الاذن من عند هودسن لوپ و مضى اليه هو و برتران الى السجن ليطلب منه المسامحة و يودّعه ⁂

ثمّ انّ لاسكاساس خرج من سانتا النا منفيا الى ارض كاپو د بونسپيرانسه و بقي هناك مدّة طويلة في تلك الارض المنقطعة و هو في اشدّ ما يكون من العذاب ثمّ سرّحوه بعد ذالك يرجع الى الاوروپا ⁂

و من بعد ما خرج لاسكاساس من سانتا النا

فلما زال هودسن لوپ يتصرّف كما يريد كعادته في التضييق على نپليون ⁂ و كان الطبيب عميارا هو المكلّف بالتبليغ الى نپليون ما يصدر به امر الكاهية في كلّ يوم الّا انه كان يبلّغ اليه ذالك بلطافة و رفق و لين في القول لئلّا يتغيّر قلب نپليون و كان يتحبّب اليه بافراط ⁂

فلمّا راى هودسن لوپ ذالك الامر انحرف على عميارا و بدأ يدخله الشكّ في غدره و قلّة مصافاته له بسبب اصطحابه مع نپليون ⁂

و كان عميارا ايضا يقول مثل نپليون انّ هاذا الرجل يعني هودسن لوپ اكثر من سجّان في هاذا التصرّف الذي يتصرّف فيه ⁂

و قد كان نپليون تعلّق غرضه بقراءة الكتاب الذي صنّفه المؤلّف پيلْات فيما يتعلّق باحوال الانقلاتيرا و كان هاذا الكتاب موجدا في خزانة هودسن لوپ ⁂ فطلبه عميارا من الكاهية و اخبره بانّه طلبه لنپليون فاعطاه له و زاده كتابا اخر مذكور فيه جميع اصحاب الغدر من كلّ جنس الذين كانوا تغلّبوا بالقوّة و اخذوا الملك بالغصب من غير ان تكون لهم اصالة في الملك و قال له ⁂ انّ الجنرال بنپارتا يكون قد فعل الجميل اذا

تأمل في هاذا الكتاب فانه يصيب فيه الكثير من
نظرايه و اشباهه *

و كان نپليون قد عرف هودسن لوپ من اول ساعة
حيث كان سماه بشرطي و لاكن هاذا الاسم قليل بالنسبة
اليه فيما يرتكبه من قبيح الافعال لان هاذا هودسن لوپ
كان دايما لما يخرج من فمه الا الكلام الساقط الذى لا
يقوله الا الاراذل و السفهاء من عامة الناس . و كان فى
يوم من الايام قد افرط به الحمق من جهة اتباع نپليون
و خدامه فقال . ان الجنرال بنپارتا يكون بخير و عافية
لو تجنب هاولاء السفهاء مثل مونتولون و خصوصا
ذالك ابن الكلبة برتران . واعلم ان هاذه لفظة ابن
الكلبة لا يقولها فى الانقلاتيرا الا من هو ارذل الخلق
و اسفههم من اسافل العامة *

و كان قد فرح لما اصاب فرصة في لاسكاساس
و ابعده على نپليون و جعل ايضا يبذل غاية مجهوده
و يفعل كل ما يستطيعه ليبعد عليه الطبيب عميارا و قد
كان يقول له فى بعض الاوقات انه بدأ يدخلنى الشك
فى مصافاتك لنپليون و لا بقيت امسك على شئ ثم
كتب فى شانه الى الدولة ليعزلوه و يخرجوه من سانتا النا *

و لاكن هاذا الطبيب عميارا كان لا يبالى
بالكاهية فى شئ و لا يلتفت الى كلامه فكان دايما يزور
نپليون و يتفقده فى حال مرضه و ينصح فى علاجه و كل
ما يقع له مع هودسن لوپ فانه ياتيه و يخبره به *

و فى الاوقات التى كان يستريح فيها نپليون
من تشديد الكاهية عليه كان يشتغل بكتابة سيرته و يطالع
فى كتب المولفين من اهل ذالك العصر و يتحدث فى
سياسة اهل ذالك الزمان و لاكن اكثر اشتغاله انما هو
بالتفكر في احوال السياسة التى عليها فرانسا في ذالك
الوقت . و قال يوما من الايام قبل ان تتم عشرون
سنة من بعد موتى ترون فرانسا تقوم على دولتها وتصير
الى حالة اخرى و تصرف اخر *

و كان هودسن لوپ كما ذكرنا كتب الى دولة
الانقليز في شان الطبيب عميارا . و لاكن كان هناك
وكلاء الدول المتعاهدين يعرفون صحة مرض نپليون
فكرهوا ان لا يكون عنده طبيب يعالجه و فكروا انه بمفارقة
عميارا يتغير و يزيد يكبر به المرض و لا يجد عند ذالك
طبيبا يداويه و خافوا انه اذا مات من اجل ذالك يتجه
عليهم اللوم من دولهم فى غفلتهم عنه و عدم اعتنايهم

بشانه فطلبوا من الكاهية انه يرجع اليه طبيبه و بمشقة
ما رجعه اليه بعد زمن طويل وهم يتوسلون اليه فى
ذالك *

ثم لا زال بعد ذالك يكاتب دولته يشتكى من
الطبيب عميارا و يطلب منهم ان يخرجوه من سانتا
النا * و الحاصل ان هودسن لوپ فعل من التضييق
على عميارا مثلما فعل مع نپليون *

و بعد زمن قليل اتى امر من لندرا مورخ بالسادس
عشر من مايو سنة ۱۸۱٦ ستة عشر و ثمانماية و الف
و محصله ان الطبيب عميارا يترك خدمته فى معالجة
الجنرال بنپارتا و يخرج من لونقهود *

ثم ان عميارا مضى الى نپليون و اخبره بذالك *
فقال له نپليون طالت عليهم مدتى و ابطأ عليهم موتى
فاحبوا ان يقتلونى بسرعة *

و قبل ان يخرج عميارا من لونقهود اتى الى
نپليون و اوصاه بما يفعله فى معالجة نفسه و بين له
الادوية التى تنفعه و عرفه بكيفية استعمالها *

و لما اراد ان ينهض الى السفر اوصاه نپليون
و قال له اذا اتيت الاروپا على خير و عافية فلا بد انك

تزور اخى يوسف و عرفه بانى اذنتك ان تاخذ من
عنده المكاتيب التى كان كتبها لى فى السر ملك الاوستريا
و ملك الموسكو و ملك الپروسيا و غيرهم من الملوك
و هى التى كنت اعطيتها له و امرته بالمحافظة عليها لما
وصلت الى روشفورت فاذا اخذتها من عنده فلا بد انك
تكتبها كلها فى المطبعة * و اذا كانوا كذبوا على فى شئ
و كتبوه فى جانبى و نسبوه الى فى ايام هاذه المدة التى
انت معى هنا فانه يجب عليك ان تكذبهم فى ذالك
و تقول لهم الذى رأيت بعينى كذا و كذا * و اوصاه ايضا
ان يخبر اهله باحواله و ان يكتب اليه عن عجل يخبره
باحوالهم *

ثم اخذ نپليون بيد عميارا و عانقه و قال له
استودعك الله يا عميارا و لا زالت تصحبك السلامة
و العافية و تلاقيك السعادة ان شاء الله حيثما كنت
و اعلم ان هاذا الوداع لا ملاقاة لنا بعده الى الاخرة *

و كان فراق عميارا اشد على نپليون من كل شئ
لاسيما و قد فارقه ايضا الجنرال قورقو فانه سافر مع عميارا
من اجل مرض اصابه و لم يفارقه من يوم دخوله الى
لونقهود *

و لمّا وصل هاذا الجنرال الى الاوروپا جعل يتحدّث
باحوال نپليون و يخبر بشدّة مرضه و انّه يخاف عليه من
الموت • فلمّا سمع اهله بذالك حزنوا له اشدّ الحزن
مع انّهم عندهم الخبر بجملة ما هو فيه من الهموم • و لمّا
سمعت امّه بانّ ابنها لم يكن له طبيب يعالجه جهدت
جهدها فى ان تبعث اليه بطبيب من الاوروپا و لا زالت
تسعى فى ذالك بواسطة اخيها الكردينال فاش و تتوسّل
الى لورد باثورست حتّى استجاب لها فيما طلبت •

فعند ذالك توجّه الى نپليون الطبيب انتونماركى
و القسّيس ڤينالى و اثنان من الرجال غيرهما •

و كان وصول انتونماركى الى سانتا النا فى اليوم
الثامن عشر من اشتنبر سنة ١٨١٩ تسعة عشر و ثمانماية
و الف فقابله هودسن لوو بغاية الاقبال و اكرمه غاية
الاكرام و كان يشتكى له من الجنرال بنپارتا و يقول له انّه رجل
شديد الحمق سريع الغضب دايما يتعرّض لى فيما عندى
من الامر و الحكم •

و لاكن مع هاذا الاكرام الذى قابلوه به فانّهم فعلوا
معه ما هو خارج عن طريق العادة و ذالك انّ خليفتى
هودسن لوو وهما توماس ريد و ڤوراكر فعلا المنكر الذى

لا اقبح منه فيما كلّفا به من تقليب حوايجه • امّا ڤوراكر
فانّه تلطّف و طلب المسامحة من انتونماركى عند ما اراد
يفعل ذالك و قلّب جميع الكتب التى عنده و المكاتيب
و الكارتات التى ارسلوها معه الى لونقهود • و امّا ريد فانّه
اتى من غير ان يبالى بشئ و لم يتلطّف فى قوله
فقلّب حوايج انتونماركى حاجة بعد حاجة و كذالك
حوايج اصحابه •

و لمّا وصل انتونماركى الى لونقهود لم يقابله نپليون
مثل ذالك الاكرام الذى كان قابله به هودسن لوو
و كاد ان يردّه و لم يقبله لانّه لم يكن احد من اهله ارسل
له قبل ذالك يخبره بانّه قادم اليه طبيب من عندهم •
و كان نپليون يكره كلّ ما ياتيه من دولة الانقليز او
بواسطة وزرايها و لا يقبله الّا عن غير طيب نفس •

ثمّ ان نپليون من اوّل ما تكلّم مع انتونماركى
ذهب عنه كلّ شكّ و قال له انت كرسيكى و هاذا
الانتساب الى كورسكا هو الذى يؤكّد ثقتى بك •

و عند ذالك اخذ يسأله عن احوال امّه و زوجته
و عن احوال اخوته و عن لاسكاساس و عميارا و غيرهم
و من بعد ما تحدّثا بينهما مدّة طويلة فى مثل هاذه الاحوال

خرج الطبيب من عند نپليون و لاكنه لم يمض غير قليل
حتى بعث في طلبه مرة اخرى ليسأله عن حال مرضه
و قال له * انظر ما ترى من حالى ايها الطبيب فى
هاذا المرض و اخبرني هل يطول تحير الملوك وتنغيصهم
بسبب طول مدتى * فقال له انتونماركى لا بأس عليك
ايها الملك تعيش ان شاء الله تعالى فى هاذه الدنيا اكثر مما
تظن و اذا استوفيت حصتك منها و نقلك الله الى دار
رحمته و جزايه فان هاولاء الملوك لا يستطيعون ان يقطعوا
من الاوروپا ذكرك او يزيلوا منها فخرك و ما كنت
فعلته فى ايام نصرك و تميزت به في ابناء عصرك فانه
يبقى على الخلود يفنى القرون و الاعصار و يبين الغالب
من المغلوب و يميز الكريم من اللئيم وتحى عند ذالك
حياة الابد و الذى يظهر لى الآن فيما ترشد اليه صناعة
الاطباء انه بقى فى مدة اجلك اعوام كثيرة * فقال له
نپليون لا تقل ذالك يا طبيب فانك غالط و الذى
يظهر لى ان دولة الانقليز قريب ان تصل الى مرادها
لانى لا ارى انى اعيش اكثر مما عشت فى هاذا المكان
مع هاذه الهموم القاتلة *

و قد كان انتونماركى دايما يتلطف الى نپليون

ليسقيه بعض الادوية التى استعملها له و هو يأبى عليه الى
ذالك اليوم * ثم شربها و قال له انه يلزمني ان نستعمل
كل ما تشير به على من اجل انك سلمت فى كل
شئ واتيتنى الى هنا لتعيننى بما تحكم به صناعة الطب *

و قد كان انتونماركى بما عنده من العقل وحسن
السياسة دايما يلاطف نپليون فى القول و يمد له فى جبل
الرجاء و بقى معه مدة ثمانية او عشرة اشهر و هو يعالجه
و يهون عليه الهموم و يزيل من فكره الاوهام الفاسدة
و لاكن نپليون من اول هاذه المدة كان يرى فى نفسه
انه لا ينجع فيه علاج و ان لا مداوى له الا الله سبحانه
و تعالى و يتحقق انه قريبا يموت *

و في اليوم السابع عشر من مارس التزم نپليون
فراشه و هو فى اشد ما يكون من المرض *

و كان هودسن لوپ قد جعل ضابطا عساسا على
نپليون يثبت له حضوره كل يوم فى لنقهود فلما راى هاذا
الضابط ان نپليون لا يخرج كعادته حسبه هرب و اخبر من
حينه هودسن لوپ فارتاب هودسن لوپ و اعتقد ان نپليون
فات من يده ثم اتى بنفسه الى لنقهود ليثبت ذالك *

فلما منع من الدخول الى نپليون ازداد عنده الشك

و قال و هو مغضب اذا مضت اربع و عشرون ساعة و لم
تتركوا الضابط يدخل و يثبت لى حضور بنبارتا فانّي ادخل
حتما حتّى انتهى الى بيت المريض ولا علىّ بعد ذالك
يحى نپليون او يموت *

فكان الجنرال سونتولون يلاطفه بالكلام و يلين له
فى القول و يعرّفه بالحالة التى فيها نپليون و هو لا زال
يرتعد غضبا و دايما جوابه لا علىّ فى الجنرال بنپارتا يحى او
يموت انّي لا اعرف الّا ما يتعلّق بوضيفتى و لا بدّ لى
من استثبات نپليون هنا *

تنبية فى هودسن لوپ * لا نكر انّ هودسن لوپ
كان طبعه قاسيا وحشيّا و كذالك طبع تباعه و منهم
سير تومس ريد الذى كنّا عرفناه بتونس مدّة طويلة
ولا يمكن لاحد ان يستصحبه لصعوبة اخلاقه الّا انّ نپلبون
قد بالغ فيهم بعض احيان ونقّص فى حقّهم و الحاصل ان
جمهور الانقلاتيرا ليس بضامن فى ما عملت وزراء دولتها
فى ذالك الزمان *

و بينما هو فى تلك الهيجة اتاه انتونماركى
و قال من الكلام ما يستحقّه فعله القبيح فتأخّر
هودسن لوپ و هو في اشدّ ما يكون من الغضب *

و قد عزم هودسن لوپ على فعل ما اراد ان
يفعله الّا انّ برتران و سونتولون كانا قد رغبا نپليون فى
انّه يقبل الطبيب الانقليز المسمّى ارنولت فاذن لهم فى
ذالك و كان هاذا الطبيب كلّفه هودسن لوپ بان
يستثبت له وجود نپليون فى لنقهود *

و فى اليوم التاسع عشر من ابريل كان نپليون قد
اصبح فى راحة من مرضه ففرح اصحابه و ظنّوا انّه لا بأس
عليه و لم يعلموا انّها الراحة التى يصيبها المريض بقرب
الممات فقال لهم نپليون * انّى بخير اليوم و الحمد لله
و لاكن لا اغالط نفسى فانّ المنيّة قربت و انّي احسّ
بذالك و بعد ما اموت فكلّ واحد منكم يرجع الى
الاروپا و يمنّ الله سبحانه و تعالى عليه فيرى اهله و اولاده
و يجتمع باصحابه و احبابه و كذالك انا ان شاء الله
تعالى نرى اصحابي و احبابي و نجتمع بهم في الدار التى
سبقوني اليها *

ثمّ ارتفع صوته و قال نعم نرى كلّابر و دساكس.
و بسيار و دروك و لانّ و نيْ و مرات و ماسّانا و برتيار
و نجتمع ان شاء الله تعالى مع بعضنا و نتحدّث بما
فعلناه في هاذه الدنيا و نحدثهم بما جرى فى اواخر

ايـاسى و هم يـفـرحون بى لمّا يـرونى و يـعـرفـوننى *

و فى ذالك الوقت اتاه الطبيب ارنولت فتلقّاه نپليون بغاية الفرح و حكى له مرضه و وصف له ما يجده من نفسه ثمّ قال له بكلام شديد انّى بلغت الى حالة الموت و قد انتهى اجلى و قريبا نردّ الى الارض ما اخذته منها ثم احضر برتران و قال له اخبر هاذا الحكيم و ترجم له ما اقوله لك *

مجلس وزراء دولتكم هو الذى تسبّب فى قتلى بسجنه لى فى هاذا الكهف المخوف المرهب الذى بفساد هوايه اهلك حياة الاروپاى فى مدّة ثلاث سنين و بذالك ينقضى عمرى بالموتة المقدّرة ثم قال له * انا شدك الله هل بقى لكم شئ تعرفون فيه عذابى لم تصنعوه حبستمونى فى هاذه الجزيرة المنقطعة و اسكنتمونى منها فى هاذا المكان الذى هو اردى موضع فيها و قطعتم علىّ جميع الاخبار التى تأتينى من الاروپا و منعتم علىّ المكاتيب التى تأتينى من عند ابنى و من عند زوجتى فلم اعرف لهم خبرا حتّى كانّهم لم يكونوا معى فى الدنيا * و الأن مدّة ستّ سنين و انتم تقتلوننى خفية بانواع التعذيب و ليتكم قتلتمونى جهارا بحدّ السيف فهو اهون عندى

من هاذا العذاب الذى يتجدّد علىّ فى كلّ يوم * و لم يزل اسركم يشتدّ علىّ حتى صرت رهينة بيت تحت اربعة حيطان بعد ما كنت اطوف الاروپا كلّها و اقطعها جريا فوق ظهر حصانى * فها انتم اليوم قد بلغتم غاية مناكم و ها هو ذالك النذل ارذل الناس هودسن لوپ قد قضى ما فى مراد وزرايكم و ها انا ساموت فى هاذا المكان المنقطع مشتاقا الى اهلى و محتاجا فى كلّ شئ و نطلب الله سبحانه و تعالى ان يسلّط عليكم عدوّكم و يصيبكم بمثل ما اصاب به الرپوبلكا ڥاناسيا و اعلم انّه بسبب موتى هاكذا معذّبا تبقى الناس كلّهم تشتم عيلة ملك الانقلاتيرا الى اخر الدهر *

و كلام مثل هاذا يقوله المريض برفع صوته فانّه يجدّد و يهيج عليه مرضه و بعد ما تكلّم نپليون بهاذا الكلام اغمى عليه حتّى صار لا يدرى ما يقول *

و من غد ذالك اليوم وجد فى نفسه بعض الراحة فوقف على رجليه و املى على الكتّاب بعض ما اراد ان يكتبوه و لاكنّها راحة عارضة لا اصل لها و من ذالك اليوم راح يعدو سريعا الى الموت *

ثمّ استدعى بعد ذالك القسّيس ڥينيالى و اوصاه

بما ينبغي ان يفعله بعد موته * و قال انا رجل مومن بالله
سبحانه و تعالى و نعتقد دين ءاباءى و اجدادى و انى
ازددت فى دين الكتوليكيا و احبّ انى افارق الدنيا
على ما تأمر به و ترشد اليه ليكون لى بذالك مزيد
الثواب عند الله *

و كان نپليون فى اواخر ابريل قبل ان يموت بايام
قليلة قد بات بليلة شديدة فلمّا اصبح استدعى انتونماركى
و قال له بكلام فصيح و هو بحالة تمييز و ادراك * الذى
اوصيك به و اوكّد به عليك اذا انا متّ هو انّك تشق
على صدرى و تنظر ما هى علّتى و لاكن لا بدّ ان
تعاهدنى على ان لا تترك احدا من اطبّاء الانقليز
يباشرنى او يضع يده فوق جسمى و اذا احتجت و لا
بدّ الى من تستعين به فى تلك الخدمة فلا يكون غير
ارنولت * و نحبّ انك تأخذ قلبى و تجعله فى روح
مقطر و تحمله بنفسك الى زوجتى ماريا لويسا و نطلب
منك انك تعرّفها قدر محبّتى فيها و شدّة شوقى اليها
و كم هي مكينة عندى و انى لم انس حبّها طول عمرى
و لا بدّ انك تحدّثها ايضا بما رايته من حالى فى مرضى
و عند موتى و بما قاسيته بعد فراقها من هاذه الشدايد

كلّها * و نطلب منك ايضا انك تتأمّل حقّ التأمّل
فى معدتى و فى باطنى كلّه و تنظر ما هى العلّة التى
اصابتنى و اتت على عمرى و تكتب كلّ ما يظهر لك
و تراه من ذالك و تعطيه الى ابنى * و الذى يظهر لى
من هاذا الغشيان الذى يصيبنى فى اكثر الاوقات
و هاذا التباوع الذى هو ملازمنى انّ مرضى كلّه فى صدري
و عندى ثابتا انّ هاذا المرض هو الذى مات به ابى من
قبلى * و نريد منك بعد موتي انك تمضى الى روما
و تخبر امّى و اهلى بما رايته من احوالى كلّها و تقول لهم
ان نپليون الكبير مات فى حالة تسوء العدوّ غريبا عن
الاهل و الاوطان محتاجا فى كلّ شئ سوى الهموم و الاحزان *
ثمّ انه فى اثناء هاذا الكلام اخذته الحمّى بشدّة حتي
فقد التمييز و جعل يصيح و يقول اين انتم يا ماسّانا
و يا دساكس ها هو النصر الينا امشوا اعجلوا خذوا اثرهم
اهجموا بسرعة ها هم حصلوا *

ثمّ نزل بسرعة من سريره يريد انّه يمضى الى السانية
فلولا انّ انتونماركى احتمله و ردّه الى السرير لكان يسقط
على ظهره الى الارض و لا زال يتكلّم بمثل ذالك الهذيان
و لا يدرى ما يقول *

وبعد ذالك بقليل خفّت عليه الحمّى و نقصت قوّتها فرجع اليه عقله و تمييزه و قال للطبيب تذكّر سا اوصيتك به و اياك ان تنسى سا قلت لك فأسعن النظر و تأمّل ما فى وسط سعدتى سن المرض فانّ اطباء سونپلّيار قالوا انّ هاذا المرض يورث و هم يحكمون بسريانه في ابناء الابناء ٭ وانا اطلب سن اللّه سبحانه و تعالى ان يجير ابنى سن هاذا المرض و يعافيه سألتك باللّه يا طبيب الّا ما سشيت الى ابنى و اوصيته لما ينبغى له ان يستعمله فى الاحتماء من هاذا المرض حتّى لا يناله مثل سا نالنى سن هاذا العذاب فهاذه المزيّة اكبر سزيّاتك علىّ وهاذا المطلب اخر ما اطلبه سنك ❊

وبقى نپليون بعد ذالك ثلاثة ايّام لم تاته الحمّى ولما كان اليوم الثانى سن مايو رجعت اليه الحمّى وصار لا يتنفّس الّا بمشقّة ❊

قال انتونماركاى وكان كلّ من يلوذ به سنّا يبذل جهده فى خدمته ليعرف انّنا خدّامه الذين لا زالوا يخدمونه بصفاء قلوبهم حتّى فى وقت الممات ٭ وكنت انا وسرشان وسان دنى نسهر اليل كلّه لعلّه يحتاج الى شئ فيجدنا حاضرين ٭ وكان نپليون فى حال هاذا المرض لا

يستطيع النظر الى ضوء المصباح فكنّا نستلزم بنقلته وبقضاء كلّ شئ فى الظلام و تعبنا فى ذالك غاية التعب حتى ان برتران و مونتولون و غيرهما كانوا لا يستطيعون القيام على ارجلهم من كثرة سا كان يلزسهم من الوقوف ٭ وكان بعض الفرنسويّة سن سكّان لنقهود لمّا راوا سا نحن فيه سن شدة التعب واليم العذاب اتوا بقصد اعانتنا واظهروا النصح فى خدمتهم واحبّوا ان يخدموا سيّدهم بحسن النيّة وصفاء القلوب فسهروا الليالى وتحمّلوا المتاعب حتّى انّ نپليون حنّت لهم نفسه سن اجل ذالك وقبل ان يموت اوصى لهم بعدد من الدراهم ولم ينس لهم حقّ خدمتهم انتهى كلام انتونماركى ❊

وفى اليوم الثالث من مايو عند منتصف النهار احضر نپليون صاحب الدين ڤينيالى وسن بعد سا تكلّم سعه فى بعض ما يتعلّق باسور الدين طلب سنه انّه يقرأ عليه اذا سات واوصاه باسور يفعلها ❊

وبعد ساعة من ذالك اشتدّت به الحمّى بافراط ثم وجد بعدها راحة فاحضر برتران وسونتولون ومرشان وهم كانوا وكلاء سا كتبه فى شان ارثه وطلب سنهم ان لا يدخل عليه احد سن اطبّاء الانقليز بعد سوته سوى ارنولت ثم

قال لهم * انى مفارقكم يا اصحابى وانّكم سترجعون
بعد موتى الى الاوروپا فيلزمنى حينئذ ان نوصيكم بما
ينبغى لكم ان تفعلوه فى انفسكم وانّكم قسمتم معى
الهموم وعانيتم من اجلى الغربة فكونوا دايما سبب
الترحّم علىّ ولا يكن منكم امر يشين اسمى و يحطّ من
قدري بعد موتى * وقد كنت خلطتّ الشروعات بعضها
ببعض ثم خلّصتها و عدّلتها حتى استقامت و رتّبت
كلّ شئ على وفق المراد ولم يبق شئ لم اعدّله * ثمّ
انّه اتي الزمن النكد والاوقات الصعبة فاضطررت الى انّ
الامور التى كنت نريد ان نفعلها فى ذالك الوقت
ابقيتها الى وقت اخر * ولكن لمّا لم يرد الله تعالى
تتميم ذالك لا معاند له في حكمه بقيت فرانسا مهملة
دون سراج و دون ما اردت ان اتمّمه فيها * ومع هاذا
فانّى اعرف انّ فرانسا واهلها يحبّونني و يتكرّمون على اسمى
بحسن القول فتكرّموا انتم عليه ايضا ولا تهينوه بقبح
الفعل وكونوا رجالا واتّبعوا الامور التى تؤدّيكم الى طريق
النصر والفلاح فى عافية بلادكم * واعلموا انّ هاذه الدنيا
فانية ونعيمها زايل وما عند الله خير وابقى
وانّ الانسان انما يكون حديثا بعد موته فينبغى

له ان يجتهد حتّى يكون من الحديث الحسن *

وفى ليلة ذالك اليوم كانت ريح عاصفة
اقلعت جميع الشجر الذى فى لنقهود وكان من جملة
ذالك الشجر صفصافة كثيرا مّا كان نپليون يجلس فى
ظلّها فقضى الله سبحانه وتعالى ان لا يستظلّ بها
انسان بعد نپليون *

وفى اليوم الرابع من مايو صبح نپليون يجود
بنفسه على الموت ولا زال فى حالة النزع الى صباح
اليوم الخامس وقد استولى على جسمه البرد حتّى صار
كانّه الثلج وقريبا يقضى الله تعالى فيه امره *

وقد كان وهو باخر رمق قال هاتين الكلمتين ولم
ينطق بعدهما بحرف وهما اول * ارمادا *

ثمّ انّ الله سبحانه وتعالى القادر على كلّ شئ
قضى بوقوع حادث عظيم فى الدنيا وذالك انّه فى
الساعة السادسة تنقص احدى عشر دقيقة بعد الزوالى
من اليوم الخامس من مايو سنة ١٨٢١ احدى وعشرين
وثمانماية والف من التاريخ المسيحىّ خرجت روح
نپليون الكبير *

وبعد ما توفّى نپليون شقّوا على صدره فوجدوا

قلبه قريبا من الصفة التى وصفه بها و هو حىّ ثم وضعوه
فوق فراشه و غطّوه بثوبه الذى كان يلبسه فى فتن مارنغو *

و قد اسرع اهل الجزيرة كلّهم ليدوروا بنپليون
و هو ميّت و لمّا مضوا به ليدفنوه كان كلّ واحد منهم
يجهد نفسه ليحوز الشئ القليل ممّا كان يكسبه نپليون
و الى الأن تجد عندهم ذالك *

و فى اليوم الثامن من مايو دفن نپليون فى قبره
بعيدا على لنغهود بنحو ثلاثة اميال و بقى قبره كانّه حرم
مقدّس تزدحم الناس عليه و يقصدونه بالزيارة من كلّ مكان *

و لاكن ذالك الرذيل هودسن لوپ مع انّه مات
ولد الانقلاب نپليون بنپارتا لم يزل يلتهب قلبه حقدا
عليه و كاده فعل الناس فى زيارتهم لقبره و اراد كما انّه
تسبّب فى قتل جسمه و انقضاء عمره كذالك يتسبّب
فى محو اسمه و اخفاء قبره فجعل العسّة عند قبر نپليون
و امرها ان تبقى دايما هناك لتمنع كلّ من ياتى يزوره *

و مع ذالك فكان كثير من الرجال يتعمّدون
السفر من الاماكن البعيدة بقصد زيارة ذالك القبر و هاذا
الامر لا ينبغى لعاقل ان يتأثّر منه لانّ هاذه الزيارة انّما
هى اعتناء بشان الرجال الكبار اصحاب الفخر الذين

اشتهروا فى الدنيا بالمزايا العديدة و الخلال الحميدة و هى
تبجيل و اكرام يستعمله الناس للرّجل الذى هو مثل
نپليون بنپارتا و لا عليهم فى ايّ الاعصار يكون ذالك
الرجل و لا فى ايّ الاماكن *

اعلم انّ قبر نپليون لا يبقى الّا مدّة قليلة في سانتا
النا لانّه كان قال في بعض ما كتبه قبل ان يموت بنحو
عشرين يوما نطلب من الله تعالى ان يكون قبرى في
حدود واد السّانا ما بين الجمهور الفرنسويّ الذين احبّهم
و اشتاق الى قربهم *

و لمّا اتي الخبر الى الاروپا بموت نپليون بنپارتا
كاد ان لا يصدّق به احد لكثرة ما يلهجون بذكره حتّى
يخيّل للانسان انّ نپليون يعيش على طول الدهر و كانوا
يحسبون ان عمره يبقى ببقاء فخره *

و قد استجيبت دعوة نپليون و ارتاحت رمّته
تحت قبّة جامع الانپليد بپاريس و لا زال فخره يتزايد
يوما فيوما و هاكذا الى غير نهاية *

الفصل الثامن

في ذكر ما وقع بفرانسا بعد نفي نپليون الاوّل وموته وفي وصيّته وتمام هاته السيرة

قال الامير الاي لويس كالّيفارس قد حضرنا الحافا لهاذه السيرة منقسما الى ثلاثة اجزاء وساذكر به ان شاء الله ما يتعلّق بما وقع بفرانسا واروپا بعد موت نپليون الاوّل الى هاذا الزمان ولاكن ها انا اكتب نبذة في هاته الامور تشتمل على بعض تفاكر مختصرة لمعرفة وفهم ما لا زال باقيا من تتمّة هاذا الكتاب فاقول *

لمّا رجع لويس الثامن عشر لپاريس كان مصحوبا بارسادات البرانيّين اعداء نپليون ومع انّه قد اعطي للفرنسويّة نوعا من الكنستتسيون المسمّى كارتة اي ورقة

فلم يوافق ذالك اهل البلاد * وثباتهم في العافية ليس من رضايهم به بل بتعبهم من ترادف هاذه الحروب ومقاساتهم لها ومع ذالك فقد عزمت الملوك المتحالفون على الفرنسويّة على سكنى ارسادتهم في البلاد حتي تحصل العافية على التمام * فاقاموا بها خمس سنين مع عار عظيم فرأت الفرنسوية انّ تلك الارسادات حاكمة في مملكتهم وعايشة في اموالهم ودراهمهم *

وكان سلك لويس المذكور ليّنا وكذالك ابتداء سلك اخيه كارلو العاشر الذى كان تسلطن بعده الا انّ هاذا الرّيّ لم تكن له محبّة في تلك الكارتة التي سمح بها لفرانسا من قبله ولم يرض بها وكرهها خصوصا السراح في المطبعة وكان شديد الترقّب لفرصة ابطالها ولمّا فتح بلاد الجزاير ظهر له انّ الفرصة قد حانت ثم صدر سند في شهر يوليه سنة ١٨٣٠ ثلاثين وثمانماية والف الاعلامات المشهورة حصر بها تسريح فرانسا وحريّتها *

ثمّ انّ جمهور پاريس الذى لا زال الى الان في الهناء قاموا باجمعهم قيام رجل واحد وفي ثلاثة ايّام فقط انكسر كلّ من كان متعصّبا بكارلو العاشر عن آخرهم

فهرب عند ذالك الى الانقلاتيرا . فاستحسنت اهالى
اقليم فرانسا ذالك و اجتمعت وكلاؤهم فى مجلس
فحكموا بعد المباحثة بعض ايام بعزل كارلو العاشر و نادوا
بجريان الكارتة المسمّات كارتة سنة ١٨٣٠ ثلاثين و ثمانماية
والف و جعلوا التملّك عنهم في يد ذريّة البربون الثانية
التى كان رأسها الدوكا داورليانس *

وكان هاذا الدوكا ابن المشهور فيليپ اڨالتا الذى كان
دايما ينكر انتسابه الى الذريّة الاولى عيلة البربون و يبذل
جهده فى سراح اهل فرانسا *

ثمّ انّ الدوكا المذكور بعد ان جاز عمره في
الارتجاج جدّا وكان يظهر سنه محبّة السراح للجمهور
لاكن لا مع حكم الرپوبلكا كما طلب ابوه فيليپ
اڨالتا و بعد ذالك لبس التاج بدولة الكنستتسيون
وجلس على الكرسيّ باسم لويس فيليپ الاوّل ريّ
الفرنسيس لا باسم ريّ فرانسا كما كانت تتسمّى
البربون *

و داست سلطنته ثمانية عشر سنة و ليس لاحد ان
ينكر عزّ فرانسا و خيرها فى عهد هاذا الريّ *

وقد كان الريّ لويس فيليپ كثير الاكرام دايما

لذكر نپليون حتى انّه ارسل ابنه البرينشپا دژوينپيل الى
سانتا النا لينقل الى فرانسا رمّة بطلها الاعظم و ابي
حريّتها كما كان اوصى به *

وسع عمل الريّ المذكور هاذا كلّه فكانت له اعداء
كثيرة ثمّ فى سنة ١٨٤٨ ثمانية و اربعين و ثمانماية و الف
حدثت فتنة كبيرة فى جميع اروپا و وقع فى پاريس
انقلاب شديد اضطرّ فيه الريّ لويس الى التخلى عن
فرانسا و هروبه الى الانقلاتيرا *

ثمّ انّ الخلق تمسّكوا بالمملكة و نادوا بانّها رجعت
رپوبلكا و فى هاذا الزمان قد قطعت سلاسل المتولّعين
بالفساد و ءالت الى الخراب و بسبب هاذا الاضطراب
والفزع الكبير يجب ان ينتخب من اجلاّء فرانسا
من يمنع البلاد من الهلاك . فكان هاذا الزعيم هو
نپليون الثالث المستحق لارث اسم عمّه نپليون
الاوّل *

و نپليون الثالث هاذا هو ابن ريّ هولاندا لويس
بنپارتا اخو نپليون الكبير و امّه الرجينة اورتنسيا بوهرنا
بنت الايمپرتورا زوزپينا و هو اوّل وارث لتاج نپليون لانّ
الثاني ابن الايمپرتور كان قد مات فى ڤيانا اين عدّى

ايامه تحت حرس عظيم و ابدل اسمه باسم جده ايمپرتور
الاوستريا باسم الدوكا درَيخشتادت *
و كان مولد نپليون الثالث يوم عشرين من ابريل
سنة ١٨٠٨ ثمانية و ثمانماية و الف و تزوج سوفى يناير
سنة ١٨٥٣ ثلاثة و خمسين بالايمپرتورا اوجينيا المولودة فى
خامس مايو سنة ١٨٢٦ ستة و عشرين و الباقى من عيلته
جرولمو نپليون الذى قد كان رى وِسْتفاليا و ابنه يوسف
المولود سنة ١٨٢٢ اثنين و عشرين و ثمانماية و الف و بنته
البرينشپاسا ماتيلدا *
و كان لتملك نپليون الثالث معارضون كثيرون
باروپا كلها و لاكن نجاوبهم نحن بكثرة اعداد اصوات
الرضاء الذى تجاوز السبع ملاين و جودة الفرنسوية معه
حتى انه اذا طلب منهم نصف مليون المليون اعطوه
اربعة امثاله *
و سبب هاذه المعارضة الكبيرة لنپليون هو ظن
الناس فيه انه عاجز عن القيام بهاذا الوضيف لاسيما
فى هاذا الزمان الصعب و الذى يظهر انهم فى غلط
عظيم *
قال الامير الاي كالفارس وقد فرقت الفلاسفة

نوع الانسان الى فرق شتى ولاكن نفرقهم نحن الى فرقتين
فقط رجال الكلام وهم كثيرون و رجال العمل و هم قليلون
و لا شك فيه انه من الفريق الثانى و حيث اننا لا نهتم
و لا نكرم الا اهل العمل و الاقتدار و الشجاعة فنقول الله
ينصر الايمپرتور نپليون الثالث و يطيل عمره و يديم ذكره
بالعز و الفخر على ممر الزمان *
و احد ما تصدى له نپليون الثالث من
الامور العظيمة انه جعل مجلسا للبحث عن وصية
نپليون الكبير و امضاء جميع ما فيها و لما كانت هاذه
الوصية ركنا من هاذه السيرة سنترجمها تفصيلا فاقول
نصها *

كتب نپليون

الباب الاول

اموت فى دينى رسليا و رومانيا الذى ازددت
فى حجره الآن اكثر من خمسين سنة . و اريد ان تستريح
رمتى عن شط واد سانا فى وسط هاذا الجمهور الفرنسوى
الذى حببته جدا . و كان منى دايما الشكر لزوجتى
العزيزة ماريا لويسا و الى ءاخر اوقاتى احفظ لها جميع

موّدتي و اطلب منها ان تراعى ابني و تحرسه من الحبايل
التى لا زال صغره محاطا بها ٭ و اشير على ابني بان لا
ينسى انّه ازداد ابن ملك من الفرنسيس و ان لا يرضى
ابدا بصيرورته كآلة بيد الثلاثة رجال الذين يجورون
على جميع ممالك اوروپا (و يعنى بهم ريّ الانقلاتيرا
و ايمپرتور الاوستريا و ايمپرتور الموسكو) و يجب عليه
ان لا يفتن او يضرّ باىّ وجه مملكة فرانسا و ان يختار
قاعدتي التى هى ٭ كلّ شيء للجمهور الفرنسويّ ٭
و اموت قبل اواني مقتولا من الاولقاركيا الانقليز (ض)
و من لصّهم و انّ جمهور الانقلاتيرا سيأخذون عن
قليل بثاري ٭ و سبب عاقبة شقاءى من الغارتين على
فرانسا مع انه قد بقى لها كم من مقدرة هو غدرة مرمون
و اوژرو و تاليراند و لوريستون و اغفر لهم كما استغفر لهم
الاجيال الآتية من الفرنسيس ٭ و اشكر امّي الودودة
المتجمّلة و الكردينال و اخوتي يوسف و لوسيان و جيرولمو
و پاولينا و كارولينا و جوليا و اورتانسيا و كترينا و اوجان لاجل
حسن الاهتمام الذى حفظوني و اغفر لاخى لويس الهاجى
من حيث اشهر سنه فى سنة الف و ثمانماية و عشرين
و كان هجوه هاذا مملوّا من الزعم الكاذب و الكتايب المزوّرة ٭

و ارفض الكتاب المسمّى كتابة بخطّ اليد بسانتا الينا
و غيرها من التوالف الاخر مع هاذا العنوان الذى هو اقوال
و قوانين الخ التى كانت صدرت فى هاذه الستّة سنين اذ
ليست هاكذا القوانين التى سرت بها فى حياتي ٭ و امرت
بالقبض و الحكم على الدوكا دانقيين لاجل انه الشيء
اللازم فى امن و صلاح و فخر فرانسا و عملت ذالك
فى زمان ان كان الكونت دارتوا اعترف انه كلّف ستّين
من القتالين بپاريس على قتلى و اكون ساعمل هاكذا
لو يحدث مثل ذالك ٭

الباب الثاني

و اوصى لابني بحققي و نواشن الافتخار و الاثاثات
باجمعها التى كنت استعملها مثل الفضّة و فرش المحلّ
و السلاح و السروج و المهامز و مقدّس اوان بيت صلاتي
و الكتب و القماش الابيض الخ حسبما ذالك مبيّن
فى الفهرسة المتّصلة مع هاذه الوصيّة المعلّم عليها بحرف
الالف و اريد ان يكون هاذا المخلّف التافه عزيزا عنده
لاجل تفكّره لذكر ابيه الذى سيسمع فيه ذكرا فى

الدنيا كلّها * و اوصى للادى اى ستّي هُولّاندّ بالكمّيو القديم و هو جنس سنقوش صغير الذى اهداه لنا الپاپا پيو السادس فى تولانتينو * واوصى للكونت سونتولون بمليونين فرنكا ٢٠٠٠٠٠٠ اظهارا لرضاءى باستحفاظه الابيّ الذى صنعه معى فى هاته السـتَّة سنين و جبرا للخساير التى سبَّبتها سكناه بسانتا النا * و اوصى للكونت برتران بخمسماية الف فرنكا ٥٠٠٠٠٠ * و اوصى لمرشان رءيس خدسة بيتى باربعماية الف فرنكا ٤٠٠٠٠٠ و كانت خدسته لى كخدسة الصاحب لصاحبه و اريد ان يتزوَّج بايّم او بكر او اخت احد ضبّاط او عسكر الڤوارديا القديمة * و لسانت دانيس بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ * و كذالك لناپارّ * و كذالك لپايرون * و اوصى لارشانبول بخمسين الف فرنكا ٥٠٠٠٠ * و لكورسور بخمسة وعشرين الف فرنكا ٢٥٠٠٠ * و كذالك لكنديلّ * و اوصى للقسّيس ڤينيالى بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ و اريد ان يبنى داره بقرب پونتا نوڤو دروستينو * واوصى للاسكاساس بماية الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ * و كذالك للكونت دلاڤاليّت * و كذالك لاعظم الجرّايحين لاراى الاصلح فى من نعرفه * و كذالك اوصى بماية

الف فرنكا ١٠٠٠٠٠ للجنرال برايار * و كذالك للجنرال لافاڤر داسنوات * و كذالك للجنرال دروءو * و كذالك للجنرال كاسبرون * و كذالك لاولاد الجنرال سوتون دوڤرنا * و كذالك لاولاد الشجاع الجنرال لابادیار * و كذالك لاولاد الجنرال جيرارد المقتول فى فتن لينى * و كذالك لاولاد الجنرال شارتراند * وكذالك لاولاد التقىّ الجنرال تراڤوست * وكذالك للجنرال لالّمان البكر * و كذالك للكونت رأل * و كذالك لكوستا سن باستيلكا فى كورسكا * و كذالك للجنرال كلوزال * و كذالك للبارون سانّاڤال * و كذالك لارنول المؤلّف لنظم ماريوس * و كذالك للاسير الاى ساربو و اساله ان يدوم فى مدافعته كتابة عن فخر الارسادات الفرنسويّة فضيحة للقادف و المتقلّب * و كذالك للبارون بينيون و اتوسّل له ان يكتب سيرة الديپلوماسيا الفرنسويّة سن سنة ١٧٩٢ اثنين و تسعين و سبعماية والف الى سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثمانماية والف * و كذالك لپوجّى سن تالرو * وللجرايحى أسرى * و تخرج هاذه المقادير من السـتّة ملاين التي لنا عند الصيرفىّ قبل سفرى سن پاريس سنة ١٨١٥ خمسة عشر و ثانماية و الف و سن فايدتها سن سعر خمسة فى

المائة من بعد شهر يونيه السنة المذكورة و مونتولون و برتران
و مرشان هم المتولّون لذالك من الصيرفيّ المذكور و ما
زاد على الخمسة ملاين و الستمائة الف الموصى بها يعطى
احسانا لمجاريح واترلوو و ضباط و عسكر الطابور الذين
معي في جزيرة الباء بموافقة الجريدة المرتّبة من مونتولون و برتران
و دروءو و كامبرون و الجرايحي لاراي فاذا انعدم الموصى لهم
دفعت الوصيّة لايتامهم و اولادهم فان عدموا رجعت الى
القوم *

الباب الثالث

و الـــرزق المختصّ بي ملكي و لا اعرف حكما
شرعيّا من احكام فرانسا منعني منه يعلم محصّله بالحساب
على يد البارون دلابوليري الخازن كان و يجب ان
يزيد مقداره على مايتي مليون فرنكا مجموعا من فصول
اولا ما في البورتفوليو يعني الجبيرة من مدّخرات باقي
راتبنا الايمپراتوريّ عن مدّة اربعة عشر سنة التي تزيد على
اثني عشر مليونا في كلّ سنة و حفظي مصيب * ثانيا فايدة
تلك المدخرات * ثالثا اثاثات سراياتي كما كانت في

سنة اربعة عشر و ثمانماية و الف و سرايات روما
و فيرانسا و تورين و كلّها اشتريت من دراهم دخل راتبي *
رابعا محصّل مبيع املاكي في مملكة ايتاليا كالفضّة
و الاثاث و الجواهر و الحيوانات و غير ذالك و المبيّن
لحساب ذالك البرينشپا اوجان و وكيل التاج
كومپانيوني *

و اوصي بنصف رزقي هاذا الخاصّ المذكور للضبّاط
و العساكر الباقين من ارمادات الفرنسويّة الذين هم قد
فتنوا لفخر المملكة و حرّيتها من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨١٥
على حسب راتبهم عند كونهم تحت السنجق و النصف
الباقي منه يدفع لمدن و قرى اقاليم الساسيا و لورّينا
و فرانكا كونتيا و بورقونيا و ايل دفرانسا و شمپانيا و فوريس
و دوفيني التي قد ظلمت من احدى الغارتين * و يعطى
من هاذا النصف الثاني مليون لمدينة بريين و مليون
ايضا لمدينة ميري * و قد جعلت المقدّم على وصيّتي هاذه
الكونت مونتولون و الكونت برتران و مرشان و هاذه
الوصيّة مكتوبة كلّها بخطّ يدي متمّمة بعقدي و ختمي *
و مرسوم تحتها نپليون *

و تلحق هاذه الوصيّة جريدة الاشياء المذكورة في

الوصيّة التي اسر نپليون بان تعطى لابنه عند بلوغ عمره الى ستّة عشر سنة ٭ و سنها السيف الذى كان حمله نپليون فى فتن اوسترليتس و سيف الرّى سوبيسكى و خزانة اثاث السفر التى كانت عنده ايّام الافتان الكبيرة و حقّة لويس الثاسن عشر التي وجدها فى تويلرى عن سايدته لاستعجاله للهروب و مرءاات الافتان و ساعته التي كانت فى بيته بسانتا النا و نحو ذالك ❋

ثمّ انّ هاذه الوصيّة الجليلة لم تكن الى الأن الّا قطعة رقّ ولاكن نپليون الثالث كما ذكرنا قد عيّن مجلسا لتصحيح جميع الحسابات و تمّم ارادة سلفه الافخر الارفع و نحن نحمد اللّه سبحانه و تعالى و نشكره على اتمام هاذه السيرة المباركة التى اجتهدنا فيها كم سن اعوام و كان الفراغ سنها يوم سبعة و عشرين من سايو سنة ١٨٥٥ خمس و خمسين و ثمانماية و الف و الحمد للّه ربّ العالمين و سلام على عباده اجمعين والسام ❋

١ صورة اسضا اى خطّ يد الجنرال بنپارتا ٭ ٢ الايمبرتور نپليون ٭ ٣ كامباسارس ٭ ٤ داساكس ٭ ٥ سيابياس ٭ ٦ كارنو ٭ ٧ ژوبار ٭ ٨ روباسپيار ٭ ٩ اورتانسيا ٭ ١٠ ماسانا ٭ ١١ لاتيسيا بوناپارتا ٭ ١٢ كلابر ٭ ١٣ كارلو العاشر رىّ فرانسا ٭ ١٤ لاپاژرى بنپارتا اى ژوژپينا ٭ ١٥ جرولمو ٭ ١٦ سورات ٭ ١٧ سولت ٭ ١٨ باسيار ٭ ١٩ راپ ٭ ٢٠ لويس فيليپ ٭ ٢١ نپليون الثالث ٭ ٢٢ لويس الثاسن عشر ٭

اضافات للسيرة

(١)

استحضار سيرة نپليون و الموافقة بين تاريخي السنين المسيحيّة و الهجريّة سهلم على الاولى بحرف ميم و على الثانية بحرف ها

سنة ١٧٦٩ م سنة ١١٨٣ ﻫ في ١٥ اغشت سولد نپليون بنپارتا من كارلو بنپارتا و لاتيسيا راسولينو في جزيرة كورسكا بمدينة اياچيو * سنة ١٧٧٩ م سنة ١١٩٣ ﻫ دخول نپليون بنپارتا الى مكتب العسكر في مدينة بريان * سنة ١٧٨٤ م سنة ١١٩٨ ﻫ قبول بنپارتا في مكتب العسكر بپاريس اين ظهرت محبّته للخدمة و عظمة عقله * سنة ١٧٨٧ م سنة ١٢٠١ ﻫ رجوعه ايكنجي ملازم بالاي الطبجية المسمّى بلافار * سنة ١٧٨٩ م سنة ١٢٠٣ ﻫ ابتداء انقلاب فرانسا الكبير *

سنة ١٧٩٢ م سنة ١٢٠٦ ﻫ دسوس پاولي رئيس بلديّة كورسكا لدخولها تحت الانقليز بعد استقلالها و سفر نپليون اليها ليفتن مع اهلها پاولي المذكور و قد غلبت الانقليز مع اصحابهم من الكرسكيين و رجوع نپليون الى فرانسا * سنة ١٧٩٣ م سنة ١٢٠٧ ﻫ توجّه نپليون بنپارتا في رتبة بينباشي الطبجية الى حصر تولون واخذ هاذا الحصن العظيم بالخصوص لاجل معرفة وشجاعة نپليون و لذالك رفعته الدولة و جعلته امير لواء * سنة ١٧٩٤ م سنة ١٢٠٨ ﻫ مخالفة اهل الدولة في هاذا الزمان لبنپارتا الذي سجن يوم ١٣ يوليه ثم انّه كتب لهم فاخرج يوم ٣٠ اغشت لاكن يوم ١٥ اشتنبر ضرب عنه في جريدة الجنرالات ولمّا صار نپليون بطالا بپاريس من دون مرتّب واحيانا بلا دراهم اعطاه الوزير پونتيكولان وضيفا صغيرا في مجلس الحرب وهناك استعرف بباراس احد اكابر الدولة الريوبلكانيّة * سنة ١٧٩٥ م سنة ١٢٠٩ ﻫ في ٢٣ اشتنبر وقعت قوسة كبيرة بين خلق پاريس ففتنهم باراس بعون بنپارتا ضربا بالدوبلي واشاع الفزع في القايمين و بعد ذالك عرفت الدولة مقام نپليون و جعلته فريكا و حاكم مدينة پاريس ثم عيّن اوّل حاكم في الارساضة الدخلانيّة *

سنة ١٧٩٦ م سنة ١٢١٠ هـ تزويج بنپارتا مع زوزاپينا تاشر
المتوفّى عنها زوجها الجنرال بوهرنا ثمّ في ٢١ مارس سافر
الى ايتاليا حاكما على الارمادة الفرنسويّة التي هناك
وغلب في مونتانوتا يوم ١١ ابريل وفي ملّاسمو يوم ١٤ منه
وفي داڤو يوم ١٦ منه يعني ثلاث تغلّبات في اربعة ايّام *
ويوم ١ مايو غلب في لودي اين كان تناول هو بذاته
السنجق وتقدّم العسكر الى القنطرة * وفي شهر يونيه اخذ
ڤارونا وراجيو وفرّارا وميلانو * وفي يوم ٥ اغشت كسر
الجنرال ڤورمسر الاوستريان في كاستليون وفي شهر نونبر
غلب في اركول ⁂ سنة ١٧٩٧ سنة ١٢١١ هـ لما زال نپليون
بنپارتا محاربا في ايتاليا اين غلب في ريڤلي يوم ١٥ يناير
وبعد مدّة قليلة الاوستريان المكسورون في كلّ ناحية
طلبوا الصلح * وفي ١٨ اكتوبر وقع الاتّفاق في كامپو فورميو ثمّ
رجع نپليون بعد ذالك الى پاريس ⁂ سنة ١٧٩٨ م سنة ١٢١٢
هـ قد كان جمهور الفرنسيس وارمادتهم اكرموا جدّا اسم
نپليون بنپارتا لما اكتسبته فرانسا من الفخر لاكنّ كان هاذا
هو سبب خوف اهل الدولة منه وحسدهم له فابعدوه عن
فرانسا وارسلوه الى بلد مصر في ارمادة من خمسة وثلاثين
الفا عسكرا وعمارة من اثنين وسبعين مركبا حربيّة * وفي ١٩

مايو سافر نپليون بنپارتا من تولون * وفي ١٩ يونيه وصل
الى مالطه وقد فتحت له بعد ثلاثة ايّام ابوابها * ثمّ في ١٩
يونيه عرّف ارمادته بانّه قاصد لفتح بلد مصر ليفتن بعد
ذالك الانقليز في الهند * وفي ١ يوليه وصل الى اسكندريّة
واخذها من غده وفي ٢١ منه تغلّب على مراد باي
وابراهيم باي بقرب الاهرام ومن غد ذالك اليوم دخل
الى القاهرة * ثمّ في اوّل اغشت وصلت عمارة الانقليز
تحت امير البحر نلسون الى ابوقير اين كانت عمارة
الفرنسيس ووقع فتن شديد هلكت فيه عمارة الفرنسيس
عن ءاخرها ومن هلك امير البحر بروايكس ومع ذالك
فلا زال نپليون يرتّب امور مصر واسّس بها الايستتوتو ⁂
سنة ١٧٩٩ م سنة ١٢١٣ هـ دخول نپليون بنپارتا في برّ الشام
واخذه لغزّة ويافا * وفي ١٩ مايو رفع الحصر عن عكّة التي
كان جزّار باشا يدافع عنها برأي امير البحر الانقليز المسمّى
سيدناي سميث ورأي احد مهندسي الفرنسويّة المسمّى
فيليپّو الذي كان رفيقا لنپليون في مكتب العسكر * وفي ١٤
يونيه رجع نپليون الى القاهرة وتغلّب على الاتراك في
ابوقير يوم ٢٩ يوليه * ثمّ وصل لنپليون خبر فساد امور فرانسا
فسافر لها واستخلف الجنرال كلابر وكانت معه ثقات

جنرالاته الموافقين لقصده على امور فرانسا * وفى
١٤ اكتوبر وصل الى فرازوس فاستعجب الناس باجمعهم
حيث قدم بدون انتظار منهم لرجوعه لاكنّهم فرحوا فرحا
عظيما لمعرفتهم بانّه هو المختصّ بالقدرة على صلاح فرانسا *
وفى ٩ نونبر اى فى ثمانية عشر بروساريو سنة ٨ من
تاريخ الرپوبلكا عزل نپليون بموافقة اكابر فرانسا و بعض
الجنرالات ديوان الدولة الكبير المسمّى ديوان الخمسماية *
ثمّ وقع التبديل فى الحكم و صار فى يد ثلاثة قناصل
و بنپارتا اوّلهم * سنة ١٨٠٠ م سنة ١٢١٤ ﻫ يوم ١٩ ينايرسكن
بنپارتا مع القنصلين الاخرين فى شراية الريّات المسمّاة
تويلرى و رتّب دولة فرانسا ترتيبا عظيما و وقعت العافية
فى كل اروپا لاكنّها لم تدم و بحثّ الانقلاتيرا قد عاد
الحرب مع الاوستريا و لذالك خرج نپليون من پاريس
فى ٦ مايو و قطع جبال الپى * و فى ٢ يونيه دخل الى ميلانو *
ثمّ غلب فى مُنْتبالّو و غلب ايضا فى ١٤ منه فى مارنقو
غلبا عظيما و فى ١٦ منه بعد رفع السلاح رجع نپليون الى
پاريس و من بعد ان انتهى فخره الى اعظم رتبة احبّ
اعداؤه ان يقتلوه بالغدر و خصوصا بالالة المسمّات
بالجهنّمية لاكنّهم لم ينالوا قصدهم * سنة ١٨٠١ م سنة ١٢١٥

ﻫ فى ٩ فرايروقع الصلح مع الاوستريا و فى ٢٣ مارس مع
ناپلى و فى ١٥ يوليه مع الپاپا و فى ١٩ اشتنبر مع الپرتقالو
و فى ١ اوّل اكتوبر وقع افتتاح الصلح مع الانقليز
و فى ٨ اكتوبر وقع الصلح مع لموسكو و فى ٩ منه وقع
افتتاح الصلح مع السلطان العثمانىّ * سنة ١٨٠٢ م
سنة ١٢١٦ ﻫ فى ٩ ينايرانتخب نپليون بنپارتا للپريسيدانتا
فى الرپوبلكا الايتاليانية اى حاكما عليها
و فى ٢٦ مارس وقع الصلح مع الانقلاتيرّا بمدينة
اميانس وفي ١٩ منه اقام نپليون بنپارتا نيشان الافتخار باسم
جند الافتخار و فى ٢ اغشت صار قنصلا على الدوام
و ضربت السكك بصورته * سنة ١٨٠٣ م سنة ١٢١٧ ﻫ
فى ٩ فراير غصب نپليون بنپارتا السويس لقبول حمايته
و فى ١٨ مايو بعد ان اجتمع الپيامنت مع فرانسا اشهرت
الانقلاتيرّا الحرب لفرانسا ثمّ اخذ الجنرال مورتيار بلاد
هانوڥر و بدأت الاستعدادات العظيمة للمحاربة فى كلّ
ممالك اروپا * سنة ١٨٠٤ م سنة ١٢١٨ ﻫ في ابتداء هاذه
السنة كشفت بعض مؤامرات على نپليون و قتل الدوكا
دانقيان بالرّصاص بعد ان قبض عليه سرّا في مملكة بادن
و فى ١٨ مايو دعا الديوان نپليون بنپارتا ايمپرتور الفرنسويّة

وسن الغد وضّف ثمانية عشر جنرالا مرشالات وفي ٢ دجنبر
لبس تاج الملك بحضرة الپاپا بپاريس * سنة ١٨٠٥ م
سنة ١٢١٩ هـ في ١٥ سارس جعل نپليون ريّ ايتاليا ولبس
تاج ملكها في ٢٦ مايو بميلانو . ثمّ اتّفقت الانقلاتيرا
والروسيا والسويد والاوستريا على محاربة نپليون فخرج
سن پاريس في ١٤ اشتنبر واتّفق ٢٦ فيه سع البافيارا
والهورتنبرق وفي ١٣ نونبر دخل الى ڤيانا بعد ان غلب
في پارتينجن واولم وفي ٢ دجنبر وقع فتن شديد بقرب
اوسترليتس اين هلكت الاوستريان والموسكوي عن
اخرهم . ثمّ رجع الايمپرتور الى پاريس وسمّاه الديوان
عن فرانسا باجمعها نپليون الكبير * سنة ١٨٠٦ م
سنة ١٢٢٠ هـ في ٢ مارس جعل نپليون اخاه يوسف ريّ
ناپلي واخاه لويس ريّ هولاندا وسورات ڤران دوكا
بارڤ وفي ١٢ يوليه اجتمع اربعة عشر سن ملوك بلاد
رانو ودخلوا تحت طاعة نپليون وكان يسمّى هاذا
الاجتماع كونفداراسيون الرانو وبعد ذالك اتّفقت
اوستريا وپروسيا وروسيا ثانيا وعاد الحرب . ثمّ خرج
نپليون سن پاريس في ٢٣ اشتنبر وغلب في ١٤ اكتوبر
غلبا عظيما بيانا ودخل بعد في برلين تخت عمالة پروسيا

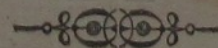
وسن هناك صدر سنه منشور في الحصر الكبير على الانقلاتيرا
سن جميع بلدان اروپا وفي ١١ دجنبر بواسطة نپليون رفع حاكم
ساسّونيا لرتبة الريّ * سنة ١٨٠٧ م سنة ١٢٢١ هـ في ٨ فراير
فتن ايلاو وفي ١٥ يونيه فتن ڤريادلاند وفي ٦ يوليه الصلح
في تلسّيب اين جعل جرولمو بنپارتا اخو نپليون ريّ ڤستفاليا
وفي ٢٩ يوليه رجوع نپليون الى پاريس * سنة ١٨٠٨ م
سنة ١٢٢٢ هـ في فراير ابتدا حرب اسپانيا ووصول نپليون
الى بايونا في ١٥ ابريل وفي ٣٠ سنه الريّ كارلو الرابع
وابنه فارديناندو سلمّا في حقّهما في تاج اسپانيا وفي ٥
يونيه عيّن نپليون لهاذا الكرسيّ اخاه يوسف وصار
سورات عوضه ريّ ناپلي وفي ٢٧ اشتنبر اجتمع نپليون
واسكندر ايمپرتور المسكو في مدينة ارفورت ثمّ رجع
نپليون الى اسپانيا ودخل الى مدريد تختها ولم تصحب
هاذه الحرب السعادة بل كانت هي اوّل اسباب شدايد
نپليون وقد حسب سن سات في مدّة سبع سنين سن
الفرنسيس والاسپانيول والانقليز فكان ما يزيد على
سليون وفي ٢٠ ابريل سولد ابن لويس نپليون الذي صار
الآن نپليون الثالث ايمپرتور الفرنسوية * سنة ١٨٠٩ م
سنة ١٢٢٣ هـ جدّدت الاوستريا الحرب ودخلت في البافيارا

فجاء نپليون و غلبها فى اربعة افتان يعنى فى ابنسبارق
ولاندسوت و اكمول و رتيسبون و فى مايو اخذ ڤيانا
و غلب ايضا فى واقرام فى ٦ يوليه و بعد ذالك طلبت
الاوستريا الصلح و انعقد فى ١٤ اكتوبر * ثم رجعت مملكة
الپاپا تحت حكم نپليون و رمى الپاپا پيو السابع كتاب
اللعن على نپليون فقبض عليه و ذهب به الى فرانسا
و فى ١٧ دجنبر تطالق نپليون و زوجته زوزاپينا * سنة
١٨١٠ م سنة ١٢٢٤ هـ فى ١١ مارس تزويج نپليون بماريا
لويسا بنت ايمپرتور الاوستريا و فى ايوليه تسليم لويس
نپليون فى كرسى هولاندا و رجعت تحت حكم الفرنسوية *
سنة ١٨١١ م سنة ١٢٢٥ هـ فى ٢ مارس مولد ابن نپليون
يعنى نپليون الثانى و سمى برى روما و مداومة الحرب
فى اسپانيا * سنة ١٨١٢ م سنة ١٢٢٦ هـ فى ٣ مايو الموسكو
و الانقليز و السويد اجتمعوا على محاربة نپليون فسافر
الى دراسدا اين تلاقى مع الملوك المتفقين معه و جاز
واد نيامن مع خمسماية الف عسكرا و اثنى عشر ماية
مدفعا فتقهقر الموسكو و انكسر فى كل ناحية و فى ١٤
اشتنبر دخول الفرنسيس الى مدينة موسكوپ فى ٢٢
اكتوبر حرقها و خروج الفرنسيس من البلاد و ماتت الالاف

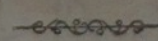
منهم بشدة البرد و الثلج و فى ٢٦ نونبر الى ٢٨ منه
هلاك الفرنسيس بواد باراسينا و فى ٥ دجنبر سفر نپليون الى
پاريس و وصل اليها ١٨ فيه * سنة ١٨١٣ م سنة ١٢٢٧ هـ
الموسكو اثر فى بقايا ارسادات الفرنسيس و فى ٢٧ مارس
اشهار الپروسيا للحرب مع نپليون الذى جمع ارسادة
جديدة و وصل بها سرعة الى النمسة و فى ٢ مايو قهر
نپليون قهرا عظيما فى لوتسن و غلب ايضا فى ٢٠ منه
بباوتسن * و فى ٢١ منه فى ووِرتشن ثم وقع منع السلاح
من ٤ يونيه الى ١٠ اغشت و بعده الاوستريا و السويد اتفقا مع
اعداء نپليون و فى ٢٧ اغشت وقع فتن فى دراسدا اين
مات الجنرال الفرنسيس مورو الذى كان فتن بجانب
العدو و فى ١٦ اكتوبر الى ١٩ منه فتن كبير فى ليپسيا
و كل المتفقين مع نپليون قد تركوا جنابه الا الپولونيز
و الايطاليان و اعاد نپليون قطع واد رينو و لاقى ارسادة
الباڤيرا التى منعته عن الطريق فكسرها فى ٣١ اكتوبر
بقرب هاناو * و وصول نپليون الى پاريس فى ٣٠ نونبر
و عزل نپليون لديوان الشريعة ثم فى ٣١ دجنبر دخلت
الاعداء الى مملكة فرانسا * سنة ١٨١٤ م سنة ١٢٢٨ هـ خروج
نپليون من پاريس فى ٢١ يناير و تغلب على العدو فى

سبعة افتان لاكن بلا طايل لكثرة عدد المتفقين الذين
دخلوا الى پاريس فى ٣١ مارس • و فى ١١ ابريل تسليم
نپليون فى الملك و ٢٠ فيه ودّع ارسادته و ٢٨ فيه ركب
بفرقاطة انقليز ليمضى الى جزيرة البا بلقب حاكمها
واسم ايمپرتور • ثمّ دخل البربون الى فرانسا * سنة ١٨١٥
م سنة ١٢٣٠ ه فى ٢٦ فراير خرج نپليون من البا سرًّا
و وصل الى شاطى فرانسا مع الطبور الذى اقتسم معه
مدّة النفى و قطع بعد ذالك ارض فرانسا من دون
ضرب بارود و بلغ الى پاريس فى ٢٠ مارس و فى ٢١
ابريل حدث ترتيب جديد و اتّساع للجمهور و فى
اثناء ذالك خرجت جميع اروپا على نپليون بمليون
من العسكر فكسرهم فى فلوروس و فى لينى لاكن فى
فتن واترلو الكبير الواقع فى ١٨ يونيه هلكت ارمادة
الفرنسيس على التمام و رجع نپليون الى قصره مالماسون
اين فى ٢٣ يونيه سلّم فى التاج و عيّن لخلفه ابنه نپليون
الثاني • ثمّ خرج من پاريس فى ٢٩ منه بقصد ان يقطع
البحر ويمضى الى اماركا و فى ١٥ يوليه ركب بمركب
البالارفون و كان ريسه ماتلاند و بينما كان نپليون
يترجّى فى جودة الانقليز حكم عليه المتفقون بنفيه الى

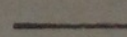
جزيرة سانتا النا فوصل هنا فى ١٥ اكتوبر مع عدد قليل من
اتباعه و خدمه * سنة ١٨٢١ م سنة ١٢٣٤ ه بعد حزن
كبير طويل متجدّد بكلّ نوع من انواع القساوة من جهة
كاهية الانقليز هودسن لوپ مات نپليون فى ٥ مايو *
سنة ١٨٣٠ م سنة ١٢٤٥ ه فى ٣٠ يونيه هرب البربون مطرودين
من فرانسا و استولى على الكرسىّ الدوكا داورليانس باسم
لويس فيليپ الاوّل رىّ الفرنسيس * سنة ١٨٤٨ م سنة
١٢٦٣ ه انقلاب كبير فى اروپا و خصوصا فى فرانسا
التى رجعت دولتها رپوبلكا * سنة ١٨٥١ م سنة ١٢٦٦ ه
في ٢ دجنبر رجع حكم فرانسا فى يد ذرّيّة نپليون يعنى
في يد ولد لويس نپليون بناپارتا رىّ هولاندا و تسلطن
الآن باسم نپليون الثالث ايمپرتور الفرنسويّة ادام الله
عزّه و نصره و السلام *



ضبط الكتابة الغريبة
في اسماء الرجال والبلدان والاماكن الخ
على ترتيب القاموس



اعلم ان بعض اسماء غير مضبوطة على الصحيح في هاذه السيرة لاكن خلّيناها هاكذا لكونها معلومة بهاذا الضبط في خارطات الجغرافيا وغيرها من التوالف المطبوعة في برّ الشرق واما هي في هاذا الجدول محرّرة الضبط. وفاتنا هناك هاولاء الاسماء التي قد عرّفناها في الكتاب وخارطاته ٭



- ا -

أبرو – واد في اسپانيا .

ارچيدوكا كارلو – جنرال اوستريان .

ارسادا - اي ارساضة - اي مجموع العساكر .

أرنو – واد كبير في توسكانا .

ارنولت – طبيب انقليزي في سانتا النا .

استاتوماجور - اي مجمع رؤسا العسكر .

اسكندرية – مدينة في مصر وايضا مدينة حصينة في پياسونت .

أسلينف – موضع الحرب .

ألبا – جزيرة في بحر ايتاليا .

ألبا – واد كبير في النمسة .

ألستار – واد كبير بقرب مدينة ليپسيا .

اسيانس – مدينة في فرانسا .

ان – واد في النمسة .

انتونماركي – طبيب نپليون في سانتا النا .

اندرعوسي – جنرال فرنسوي .

انفاليد – عسكري فرنسوي عاجز بعد الحرب .

انقياري – موضع الحرب .

اودر – واد في النمسة .

اودينو – مرشال فرنسوي دوكا دراچو .

اورستادت – موضع الحرب .

اوريانو – معلّم ايتالياني .

أوژرو — مرشال فرنسوي دوكا دكاستيليون ․

أوسترليتس — موضع الحرب ․

أولم — موضع الحرب ․

أوليغاركيا — اي تحكم بعض اشخاص على باقي الشعب ․

ايسونزو — واد في ايتاليا ․

ايلاو — موضع الحرب ․

— ب —

بائورست — وزير انقليزي في ايام نفي نپليون ․

باراس — احد من الديرتوريو ․

بارسالونا — مدينة اسپانيا ․

بارسينا — واد كبير في مملكة الموسكو ․

باركلا — جنرال سوسكوي ․

بارنادوت — مرشال فرنسوي و بعد ري السويد ․

باسيار — مرشال فرنسوي دوكا داستريا ․

باقراسيون — جنرال موسكوي ․

بالاشوف — جنرال سوسكوي ․

باننيقسن — جنرال سوسكوي ․

باوتسن — موضع الحرب ․

بايلن — موضع الحرب في اسپانيا ․

بايونا — مدينة في اسپانيا ․

برازيل — مملكة كبيرة في الاماركا ․

برانتا — واد في ايتاليا ․

برايكس — امير البحر بفرانسا ․

برتراند — احد جنرالات نپليون الذين مشوا معه الى جزيرة سانتا النا ․

برتلا — معلم كبير في الرياضي ․

برتيار — مرشال فرنسوي ․

برقفرياد — موضع الفتن ․

برلين — تخت مملكة پروسيا ․

بلناك — جنرال اينقليزي في حرب اسپانيا ․

بللاقارد — جنرال اوستريان ․

بلوخر — جنرال كبير پروسيان ․

بورسة — اي مجموع التجار ․

بورك — وزير الانقلاتيرا في ايام نپليون ․

بورميدا — واد في پياسونت بقرب سارانقو ․

بوربون — جنرال فرنسوي ․

بوريستان — واد كبير في مملكة روسيا ․

بوريان — كاتب السر عند بنپارتا ․

بولونيا — مدينة فى ايتاليا وايضا مدينة فرنسوية فى شطّ بحر المانكا .

بولّيو — جنرال اوستريان .

بيورلدى — جنس من فرمان اىْ امر .

— پ —

پاتى — جنرال فرنسوى .

پارينيون — مرشال فرنسوى .

پاسكيارا — مدينة حصينة فى ايتاليا .

پاپا — جنرال ايتاليانى .

پرسيدنتا — اى رئيس .

پو — واد كبير فى ايتاليا .

پوتزدام — قصر رىّ پروسيا .

پونياتوفسكى — پرينچپا فى پولونيا و مرشال فى ارسادة نپليون و مات فى واد الستر بعد فتن ليپسيا .

پياڤا — واد فى ايتاليا .

پيت — وزير كبير فى اينقلاتيرا .

پيشڤرو — جنرال فرنسوى مشهور فى ايام الرپوبلكا .

پينو — جنرال ايتاليانى .

— ت —

تاڨو — واد فى الپورتوڨال .

تاليامانتو — واد فى ايتاليا .

تاليراند — وزير الامور البرّانية فى زمان الرپوبلكا و بعده .

تانرو — واد فى پيامونت بقرب اسكندرية .

ترافالقار — موضع الحرب فى البحر .

تورڨاو — موضع الحرب .

توسكانا — قسم ايتاليا تحت امر دولة القران دوكا وتختها مدينة فيرانزا .

تولون — مدينة و مرسى فى فرانسا .

تويلرى قصر الملك في پاريس .

— ج —

جبل بوكاتا — موضع الحرب .

جرمانيا - اى الامانيا - اي تسمية مجموع من بلدان في وسط الاروپا .

جورجو الثالث — رىّ اينقلاتيرا في زمان نپليون .

جولاى — جنرال اوستريان .

— خ —

خان - اى منزل المسافرين .

— د —

داساكس — جنرال فرنسوى مات فى فتن مارانغو *

داپوست — مرشال فرنسوى دوكا داكمول *

داڤو — موضع الحرب *

دالپينسى — جنرال اوستريان *

دالڤوروكى — جنرال موسكوى *

داموكراتى — تابع حكم الجمهور *

داموكراسيا — ترتيب حكم الدولة فى يد الجمهور *

داندلو — راجل كبير ايتاليانى *

دروءو — جنرال فرنسوى *

دليختانستاين — جنرال اوستريان من ابناء الملوك *

دوپون — جنرال فرنسوى *

دوجا — اسم رايس الدولة فى رپوبلكا جنوه و رپوبلكا ڤاناسيا فى القديم *

دوراسو اخر دوجات الرپوبلكا الجنويزية *

دوروك — مرشال فرنسوى دوكا دفريولى *

دوڤوسيار — جنرال فونسوى *

ديرتوريو — مجلس من خمسة رجال المتصرفين فى المملكة في زمان الرپوبلكا الاولى *

— ر —

راپ — جنرال فونسوى معين الايمپرتور *

رتيسبون — موضع الحرب *

رانو — او رينو — واد في فرانسا و نمسة *

راينيار — جنرال فونسوى *

رسباخ — موضع الفتن اين انكسرت الفرنسوية فى زمان فاداريكو الكبير رى پروسيا *

روباسپيار — رايس الدولة في فرانسا فى ايام الرپوبلكا *

روزنبارق — جنرال اوستريان *

روستوپشين — جنرال موسكوى حاكم في مدينة موسكوو *

روفربالو — موضع الحرب *

ريجى — اسم الفرنسوية الذين من جهة الرى *

ريڤلى — موضع الحوب *

— ز و ژ —

ژارار — جنرال فرنسوي *

ژوبار — جنرال فرنسوي *

ژوردان — جنرال فرنسوي *

زوكّي – جنرال ايتاليانيّ *

ژونو – جنرال فرنسوي *

– س –

سابَاسْتيانى – جنرال فرنسوى *

سارافوسا – مدينة حصينة فى اسپانيا *

سارية – اى صراية – اى قصر *

سارّربار – جنرال فرنسوي *

ساسونيا – مملكة فى النمسة *

ساپارى – جنرال فى عسكر نپليون

سانبْرا – واد في فرانسا *

سانّا – واد كبير فى فرانسا *

سانَاتو – المجلس الاوّل فى ديوان فرانسا فى زمان كبر نپليون *

سانْت هيلار – جنرال فرنسوى *

سانتا الْنا – جزيرة فى الاوقيانوس *

سان سوسى – قصررىّ پروسيا و معنى سان سُسى لاهمّ *

سان كْلُود – قصر الملك بقرب پاريس *

سچيلْيا – جزيرة ايتاليانية *

سردار العسكر – اى جنرال كبير *

سرعسكر – كيف سردار العسكر *

سُلوفكوفو – موضع الحرب *

سْمولنْسك – سوضع الحرب *

سوبْيانسكى – ريّ پولونيا *

سوشا – سرشال فرنسوي دوكا دالْبوفارا *

سوڤاروف – جنرال موسكوي *

سولْت – مرشال فرنسوي دوكا دِ دالماسيا *

سياياس – احد من الديرتوريو *

سينيور – يعنى سيّد فى اللغة الايتاليانية *

– ش –

شارْر – جنرال فرنسويّ *

شامپيونا – جنرال فرنسوىّ *

شاوس – مرتبة فى العسكر الجديد *

شهوارتزانبارق – جنرال اوستريان *

شلايتس – سوضع الحرب *

شورباجي – مرتبة فى عسكر العثمانية القديم *

شونبرون – قصر الملك بقرب ڤيانا *

– ط –

طونا – واد فى النمسة *

- ع -

عسكر ڤلونتارى (انظر الى الوجه ١٨) *

عمارا - اسم طبيب نپليون فى سانتا النا *

- ف -

فاپوريتا - موضع الحرب *

فرانك - سكة فى فرانسا و قيمتها نحو اربع غروش اسطانبولية *

فرسان - اى امر *

فريادلاند - موضع الفتن *

فلاروس - موضع الحرب *

فلاسينق - جمهور مملكة هولاندا *

فوشى - وزير بفرانسا فى وقت تسليم نپليون *

فوكس - وزير انقليزى *

فونتانبلو - قصر الملك بقرب پاريس *

- ڤ -

ڤاترلوو - موضع الحرب *

ڤارونا - مدينة فى ايتاليا *

ڤازينقتون - جنرال كبير فى امريكا و پرزيدانت اى رييس الريپوبلكا هنالك *

ڤاستفاليا - مملكة فى النمسة *

ڤاشاو - موضع الحرب *

ڤاقرام - موضع الحرب *

ڤالينقتون - جنرال كبير اينقليزى *

ڤاناسيا - قسم ايتاليا *

ڤاندام - جنرال فرنسوى *

ڤورتنبارق - مملكة فى النمسة *

ڤورمسر - جنرال اوستريان *

ڤولتا - معلم كبير ايتاليانى *

ڤولقا - واد فى الروسيا *

ڤيتاپسك - موضع الحرب *

ڤيستلا - واد كبير فى عمالة پولونيا *

ڤيسى - يعنى خليفة *

ڤيكتور - مرشال فرنسوى *

ڤيلنا - مدينة فى عمالة پولونيا *

- ق -

قبطان - اى رييس فى البحر *

قول - لفظ تركى و هو جيش فى ترتيب المشى *

— ڤ —

ڤالو — رسول الاوستريا في كامپو فورميو *

ڤران دوكا كوستانتين — اخو اسكندر ايمپرتور الموسكو *

ڤرانوبل — مدينة بفرانسا *

ڤروشي — مارشال فرنسوي *

ڤزيطة — اى ورقة خبرية *

ڤودان — جنرال فرنسوي *

ڤورڤو — احد جنرالات نپليون في سلتنا النا *

— ك —

كاردينال — مرتبة كبيرة في الكنيسة *

كاروسة — اى عربة *

كاستانوس — جنرال اسپانيول *

كاستيليون — موضع الحرب *

كافارلي — جنرال فرنسوي *

كالرمان — مرشال فرنسوي دوكا دِڤالمي *

كاليڤارس — امير الاى معين احمد باى صاحب عمالة تونس و كاتب هاذه السيرة *

كاسبرون — جنرال فرنسوي *

كامپو فورميو — موضع الصلح *

كامينسكي — جنرال موسكوي *

كرامْلين — قصر في مدينة موسكوب *

كرطون — اى عربانة *

كرنو — جنرال فرنسوي *

كريطة — اى عجلة *

كلابر — جنرال فرنسوي في حرب مصر *

كمباسارس — (وجه ٢١٦) احد العظماء في دولة فرانسا في ايام الرپوبلكا *

كمپو دِسارتي — موضع التعليم العسكري *

كنوڤا — معلم كبير في النقش *

كوبانتسال — مرسول الاوستريا في كامپو فورميو *

كوتوسوف — جنرال موسكوي *

كورونا — موضع الحرب *

كولانكور — جنرال فرنسوي دوكا دڤيشانسا *

كولوڤرات جنرال اوستريان *

كولْيار — او كاڤالْيار — مرتبة في الشرفا *

كوساديا — اى منزل الملعب *

كوميسارية — انظر الى الوجه ١٤١ *

كونت دَرتوا — اسم الري كارلو العاشر قبل ملكه *

كونستيتوسيون — نوع ترتيب الدول *

— ل —

لابادويار — جنرال فرنسوي *

لاتور سوبورق — جنرال فرنسوي *

لاخ — واد في النمسة *

لاس كازس — كاتب نپليون في سانتا النا *

لافايات — جنرال فرنسوي من جهة الرپوبلكانيين *

لاكلارك — جنرال فرنسوي *

لان — مرشال فرنسوي دوكا دمونتابالو *

لاهارپ — جنرال فرنسوي *

لراي — اكبر اطباء العسكر الفرنسوية في مصر.

لفاور — جنرال فرنسوي *

لوباو — جزيرة صغيرة في واد طونا بقرب ڤيانا *

لوتين — موضع الحرب *

لودي — موضع الحرب *

لورد كوكبورن — امير البحر اينقليزي *

لورد كيث — امير البحر اينقليزي *

لورد مولقراو — وزير ري لاينقلاتيرا جورجو الثالث *

لوريستون — جنرال فرنسوي معين نپليون *

لوڤياس * موضع الحرب *

لوناتو — موضع الحرب *

لوناڤيل — مدينة وقع فيها الصلح *

لوندرا — تخت مملكة لاينقلاتيرا *

لونقهود — دار نپليون في سانتا النا *

ليپسيا — مدينة في النمسة *

ليختانشتاين — جنرال اوستريان *

لين — موضع الحرب *

— م —

ماترنيخ — وزير اوستريان *

مارانقو — موضع الحرب *

مارشان — جنرال فرنسوي *

مارمون — مرشال فرنسوي دوكا دراقوسا *

ماريا لويسا — زوجة نپليون الثانية *

ماسانا — مرشال فرنسوي دوكا داسلينق *

مالاس — جنرال اوستريان *

مالزي — كان رايس الرپوبلكا في ميلانو *

مالكولم — امير البحر انقليزي في سانتا النا *

مالماسون — بيت نپليون في الضيعة بقرب پاريس *

مالوياروسلاويتس ـ موضع الحرب *

ماك ـ جنرال اوستريان *

ماكدونالد ـ مرشال فرنسوي دوكا دتارنتو *

مانتوپا ـ مدينة حصينة في ايتاليا *

مانو ـ جنرال فرنسوي *

ميتلاند ـ رايس مركب اينقليزي *

مركب الريالة ـ اي مركب الهپيس سيرانتي (انظر الى فهرسة البيان (٦)) *

ملازم ـ الاسفل من درجات في ضبّاط العسكر *

موتون ـ جنرال فرنسوي *

مور ـ كبير عسكر الانقليز في اسپانيا *

مورات ـ مرشال فرنسوي وصار من بعد ري ناپلي *

مورتيار ـ مرشال فرنسوي دوكا دترڤيسو *

مورو ـ او مُرو ـ جنرال فرنسوي الذي غدر بلاده وهرب الى العدو *

موزا ـ واد في فرانسا *

موسكوپا واد في الروسيا *

موناركيا ـ سلطنة *

موناكو ـ او مونيخ ـ تخت عمالة الباڤيارا *

مونتارو ـ موضع الحرب *

مونتانوتا ـ موضع الحرب *

مونتولون ـ احد جنرالات نپليون في سانتا الانا *

مونژ ـ معلّم كبير في الرياضي *

مونساي ـ جنرال فرنسوي *

ميلاسمو ـ موضع الحرب *

مينا ـ جنرال اسپانيول *

مينچو ـ واد في ايتاليا *

ـ ن ـ

ناپلي ـ قسم ايتاليا *

نانسوتي ـ جنرال الخيالة في عسكر نپليون *

ناي ـ اوني ـ مرشال فرنسوي پرينشپا دلا موسكوپا *

نلسون امير البحر اينقليزي *

نمسة ـ او جرمانيا ـ او الامانيا *

نيامن واد في الپولونيا *

ـ هـ ـ

هاناو ـ موضع الحرب *

هاكسو ـ جنرال فرنسوي *

هوتپول * جنرال فرنسوي *

هودسن لوپ ـ كاهية اى حاكم فى جزيرة سانتا النا .

ـ ى ـ

يانا ـ موضع الحرب .

(ج)

قال المعلّم المذكور الذى كان فى مصر فى زمان
بنبارتا انه من بعد ان مكثت الفرنسوية فى المملكة المصرية
مقدار ثلاثة اشهر فكان المسلمون ان تورد لهم الاوامر من
الدولة العثمانية بتقريرهم على المملكة حسبما كانوا يشيعون
انهم حضروا الى مصر بارادة السلطان سليم و كانوا يوعدونهم
فى وزير الى القلعة السلطانية من طرف الدولة العثمانية
و قد كان يخبر امير الجيوش بقدوم عبد الله باشا العظم من
الشام الى مصر و اعد له منزلا لينزل به و امر بتدبيره و فرشه
واذ مضت المدة المعينة و لم يحضر احد فتسبب من قبل
ذالك اسباب كثيرة للنفور و ابداع الفتن و الشرور من
قتل السيّد محمد كريم لانّه كان احد الاشراف ومن ورود
المكاتيب من الامراء المصريين بالاستنهاض الى اهل
تلك الاقاليم و كتابات احمد باشا الجزّار الى البلدان

المصرية و استنهاضهم على الفرنسوية و ان قادم عليهم
العساكر العثمانية ثم قيام اهالى برّ دمياط و الحوادث التى
بدّتها العرب و الفلّاحين و عفو الفرنسوية عنهم و عدم
القصاص لهم و قد كان الفرنساوية يخرجون النساء
والبنات المسلمات مكشوفات الوجوه فى الطرقات ثمّ
اشتهار شرب الخمر و بيعه الى العسكر ثم هدم جوامع
و منارات فى بركة اليزبكية لاجل توسيع الطرقات لمشى
العربانات و كان المسلمون يتنفّسون الصعداء من صميم
القلوب و يستعظمون هذه الخطوب و صاحوا لقد ان اوان
القيام على هولاء اللئام فهذا وقت الانتصار الى الاسلام
فشعر امير الجيوش بما في ضمايرهم و ما اكتموه فى سرايرهم
فابرز امرا لساير حكّام الخطوط بان كل منهم يامر بخلع
الابواب المركّبة فى الشوارع و فى يوم واحد خُلعت تلك
الابواب العظام و بعضها احرقت بالنيران فركب امير
الجيوش و اخذ معه المهندسين و منهم الجنرال كافارالّى
الملقّب ابو خشبة لان كانت رجله الواحدة مقطوعة من
ساقه و مصطنع له رجل من خشب فهذا الجنرال كان
اعظم المهندسين في مملكة الفرنسوية وبدأ امير الجيوش
يجول بهذا الجنرال على ساير الاماكين التى حول دايرة

مصر و غرس على راس كل سكان بيرقا اشارة لبناية القلع
فاذا شاهدت الاسلام هاذا الاهتمام تحركت للقيام و بدوا
ينادون متبادرين الى الجامع الاكبر المعروف بجامع الازهر
و هناك عقدوا المشهورة و ابرزوا ما بالضماير المضمرة
و ارسلوا احد الفقهاء فى شوارع مصر ينبه المسلمين
بالمبادرة الى الجامع الازهر حيث اجتمع العسكر و بدأ ذلك
الشيخ المذكور يدور و ينادى بالجمهور كل من كان موحدا
ياتي لجامع الازهر لان اليوم المغازاة بالكفار و نزيل عنا هذا
العار وناخذ منهم الثار فبادر المسلمون و اقفلت الحوانيت
والوكايل لما سمعت صوت القايل و وصلت الاخبار الى
دوپوى الجنرالى بان قامت اهالى البلد من الشيخ الى الولد
و كان ذلك فى عشرة جماذ الاول نهار الاحد فنهض الجنرال
الموسى اليه و الشرار تتطاير من عينيه ظانا ان هذا القيام عليه
و ان هذا القتال لاجل ما طلب منهم من المال و سار بثمانية
انفار ليطمن اهل تلك الديار و يفرق تلك الجماهير
و يسكن روع الكبير و الصغير و لم يعرف ان ليس ذلك علة
المال فقط بل هى علل كثيرة الشطط و غزيرة النمط و احقاد
كامنة في جوارح القلوب و عداوة لا يدركها سوى رب
الغيوب و فيما هو ساير فى سوق النحاسين فبرز اليه احد

الاتراك و ضربه بخشبة على خاصرته فسقط عن ظهر
جواده مغشيا فحملوه اصحابه و رجعوا به الى جنينة الافرنج
القديمة و فى وصوله مات هناك و شرب كاس الهلاك *
و كانت العساكر الفرنسوية متفرقين في المدينة
و لعدم معرفتهم باللغة العربية ما يكونوا يدرون ما هى
الحادثة فى المدينة فهجمت عليهم تلك الجماهير من
كل ناحية و كانوا يقتلون كل من وجدوه في طريقهم من
الافرنج الفرنسوية والملة النصرانية من المعلمين و الرعية
و كان يوما مهولا عظيما و خطبا جسيما ثم هجمت
جماهير الاسلام على طور سينا فقتلوا البعض من الرجال
و نهبوا بيوت النصارى و اخذوا ما احبوا من الحاجات
و سبوا النساء و البنات و احتموا بقوة الرجال داخل دير
الطور و كان يوما مشهور و كان اوليك الاسم هايجين
هيجات وحشية فتهاربت الفرنسوية الى البركة اليزبكية
و كان فى ذلك الوقت امير الجيوش فى مدينة الجيزة
فحضر لما بلغه تلك الهيجة و فى دخوله التقى مع ذلك
الجمهور فولوا من امامه و وصل الى بركة اليزبكية و فرق
العساكر حول البلد و امر ان تضرب من القلعة المدافع
و القنابر و كانت جماهير الاسلام فى باب النصر و النحاسية

وخان الخليل وخط الازهر و الغورية والنحاسين خط المغاربة
وهذه المحلات داخل البلد و كانت الاسلام قد بنت
متاريس فى تلك الاماكن المذكورة فسقط خوف عظيم
على الفرنسوية وذعرهم هذا القيام و داخلتهم الاوهام لمعرفتهم
بكثرة الخلايق التى فى مصر لانها كانت تجمع مليونا
من الناس و لا لكثرتهم قياس و ضربت الفرنسوية اوليك
الجيوش الكثار بالقنابر والمدافع الكبار فتضايقت الاسلام
من كثرة الكلل والقنابر و الرصاص المتكاثر واستقام الحرب
ثلاثة ايام و فى اليوم الرابع كبست الفرنسوية على جامع
الازهر فهربت الاسلام بالذل و التعكيس و امتلكوا
منهم المتاريس و ابلوهم بالضرر و ملكوا منهم الجامع
الازهر و سلبوا ما كان فيه من الودايع و الذخاير
و ابتدوا بعد ذالك يتملكون مكانا بعد مكان الى ان
تملكوا اكثر المدينة و اختفت الاسلام فى المنازل و الجدران
والقوا سلاحهم وصاحوا الامان و كانت الفرنسوية كل من
يرونه بلا سلاح لا يعارضوه والذى يكون متسلحا يقتلوه ❊
وحينما نظرت علماء لاسلام ان جيوشهم انكسرت
و الفرنسوية انتصرت فساروا الى امير الجيوش بعقل مدهوش
و قلب مرعوش و اخذوا يتراموا عليه بقيام العسكر من

الجامع و رفع الحرب من كل مكان و المواضع فبكتهم امير
الجيوش بذلك الفعل الذميم و الخطب العظيم وكانوا
يقسمون له بالله ان ليس عندهم من ذلك اثار و لا علم
و لا اخبار بل علة الحال طلب المال و ما قام الا اوبش
الرجال فابى امير الجيوش تصديقهم و انكر تحقيقهم و لم
يسمح لهم بتخلية الجامع من العساكر و احرف وجهه
عنهم و هو متعكر الخاطر فانصرفوا من امامه وهم باكين وعلى
احوالهم نايحين و تأسفوا على جامع الكنانة و خراب
الديانة ۰ ثم فى ذلك النهار ارسلوا له الشيخ محمد الجوهري
و كان فى كل حياته ما كان يقابل احدا من الحكام
و لا يعترض الى امور العوام و في دخوله قال له ما قابلت
حاكما عادلا كان ام ظالما والان قد اتيت متوسلا اليك
ان تامر باخراج العسكر من الجامع الازهر و تغفر ذنب
هولاء القوم الفجر و اتخذني مدا العمر داعيا لك ناشرا
فضلك فانشرح امير الجيوش من ذلك الخطاب
و انعطف و جاوب قايلا اني عفوت و صفحت عن
احبابك لاجل خاطرك ثم امر امير الجيوش برفع العسكر من
الجوامع و اطلق المناداة فى المدينة بالامان و عقد الفحص
عن الذين كانوا مجتمعين فى المشورة على قيام تلك الامور

المنكرة فقبض على شيخ العميان الشيخ سعيد و الشيخ
الذى نادى فى المدينة بجمع ذلك الجيش العديد و عدّة
فقهاء و اناس فلتيه واخذوهم الى القلعة و اذاقوهم كاؤس
المنية و قد كان مات بهذه الوقعة الفين من العسكر و من
اهالى المدينة ما ينيف عن خمسة الاف و قد خسرت
الاسلام ولم تربح بهذا القيام سوا الذلّ والاهانة و افتضاح
جامع الديانة * و كان عندما استعدّت اهالى مصر على
القيام ضدّ الفرنسوية كتبوا الى الشيخ الشواربى شيخ
الصعيد يستنجدوه الى اعانتهم و عيّنوا له زمانا ليحضر به
بعشاير العربان و قد اتى فى الميعاد اذ كانت الفرنسوية
محيطة بالقاهرة و حين نظروا العربان مقبلة ضربوهم
بالمدافع و الرصاص فولّوا منهزمين لان الفلّاحين والعربان
لم يكونوا يستطيعوا على مقابلة النيران و حرب اوليك
الشجعان و رجعوا بالذلّ والخسران *

و بعد ما سكنت تلك المفاسد من اهل مصر امر
امير الجيوش فى بناية اربع قلعات بالقاهرة على اربع
جهات فالوحدة فى كوم العقارب فوق الناصرية و واحدة
فى كوم الليمون فوق اليزبكية و واحدة فى كوم الغريب
فوق خطّ الازهر و واحدة فوق جامع ابى برض خارجا

من باب النصر و فى ايّام قليلة تمّت الاربع قلع و نقل
اليها جبخانة و المدافع و القنابر و حصّنها بالعساكر و بني
في القلعة الكبيرة ابراجا و نقل اليها مدافع كثيرة و ارسل
اليها الزيت و المشاقة ليرى اهالى مصر ان اذا نهضوا
مرّة ثانية يتلف المدينة بالحراقة و هكذا خبّر علماءهم
ان يخبروا الرعيّة * ثم احضر امير الجيوش الجنرال داستانك
و ولّاه شيخ البلد على مصر مكان الجنرال دوپوى و كان
هذا عاقلا فاضلا و فرحت اهل البلد بموت الجنرال دوپوى
لانه كان صعب الاخلاق و بطل لا يطاق *

(د)

طبع فى اسكندرية يوم ٤ رمضان ١١١٣

(ه)

طبع فى اسكندرية *

(و)

كــان فى مدينة القدس المحمية احد اغاوات
الانكجارية اسمه احمد اغا من مدينة حلب القوية فهذا
يجول بافكاره على شخص مغوار او مغازى يغار او محتال غدّار

او خبيث مكّار يحتال بالفطنة و الاختيار على قتل
الجنرال كلابر وقد اجتهد فى ذلك التدبير والامر الصعب
العسير الذى لا يقدم عليه الّا كل ليث خطير او شجاع
مغير يطلب المناداة و الموت فى المغازاة او طمعا المكاسب
و علوّ المراتب وبينما هو فى ذالك الاهتمام لبلوغ المرام
و اذ تقدّم عليه شابّ قوى الجنان مملوء من الجهل اسمه
سليمان و هو من مدينة حلب الشهبا قد هزّه جنون
الصباء و اوعده بقتل ذلك السلطان حبّا بالدين
والايمان فاخذ يجسّره ذلك الاغا المذكور و يحثّه على قضاء
هذا الامر المأثور و يوعده بما يناله من الانعامات الوفية من
الدولة العلية و ما يحصل له من السرور و من الاسم
المشهور مدّ الاعوام و الدهور و كان ذلك الشابّ ما بلغ
من العمر اكثر من اربعة و عشرين سنة الّا انه اسد درغام
و ليث هجّام فسار من القدس على هذا المرام و دخل
الى غزّة بنفس مُعتزة و هناك اجتمع باحد من اغاوات
الانكشارية اسمه ياسين اغا من الرجال الحلبية فحدثه
الشابّ بما في ضميره من النية من قتل السلطان
الفرنساوية فجسّره ياسين اغا على تلك النية و اعطاه
اربعين غرش اسدية و سار المذكور الى مدينة مصر الكنانة

وفى قلبه الغدر والخيانة و دخلها فى شهر ذى الحجة و نفسه
غير مرتجّة و قطن فى جامع الازهر و هناك اجتمع باربعة انفار
من الجاورين و اخبرهم بما فى باطنه من الكمين و طفق يتبع
امير الجيوش من مكان الى مكان و يترقّب له فرصة من الزمان
ليبلغ بها المرام و حين أن الاوان و سمح العزيز الرحمان
و دنت الاجال و اتّسع المجال ركب امير الجيوش ذات
يوم من الجيزة الى القاهوة و كان ذلك نهار الاثنين
الواقع فى ٢١ محرم سنة ١٢١٥ لمن بعد ما لبّس الشيخ
العريش على القضاوية جال ذلك النهار فى مصر مع
عساكره القوية و رجع الى منزله في موكب عظيم و محفل
جسيم و دارت المناداة فى شوارع القاهرة تنادى حسبما
رسم السلطان كلابر سلطان مملكة مصر القاهرة
و صاحب الجيوش الظافرة و كان قط لم ينادوا في شوارع
مصر جهارا باسم السلطان الّا لذلك البطل القهّار ثم
بعد رجوعه الى منزله قصد المسير لعند وزيره داماس و عند
اخر النهار خرج مع شيخ المهندسين و قد اجرته الاقدار
الى شرب كاس البوار و بينما هو منفرد فى الجنينة الكاينة
بين منزله و بين منزل وزيره داماس فدخل عليه ذلك
الشابّ سليمان وكانت عليه ثياب باليات و مدّ يده

اليه ليستعطى منه صدقة فاخذها كلابر من يده و بينما
هو يمعن فى قرأتها فانقضّ عليه ذلك الشابّ و ضربه
بسكّين كان محتفظا عليه تحت ثيابه فجادت
الضربة بخاصرته فسقط في الارض وصرخ صوتا عظيما
وضربه ثانيا و ثالثا و رابعا و قد سمع صوته كل من كان
بالقرب منه فبادر اليه المهندس و بيده عصاة فضرب
القاتل بها على هامه فجرحه فهجم سليمان على
المهندس وضربه بتلك السكّين فجرحه جرحا بليغا
و وقع على الارض بين ميت وحيّ و فرّ القاتل هاربا
وعندما سمع داماس الوزير صوت امير الجيوش بادر مسرعا
فنظر امير الجيوش ملقى على الارض طريحا فحار و صرخ
من فعل بك يا مليح هذا القبيح فرفع يده واومى
القاتل الهارب وحضرت العساكر و داروا حول الجنينة
و طفقوا يفتّشون والى من وجدوه عليه يقبضون و اذ
بامراة من شبّاك دلّت على القاتل و كان مختفيا فى
بعض الدهاليز فقبضوا عليه و نظروا الى ثيابه عليهم اثار
الدما والسكّين معه واتوا به فرفعوا جسد امير الجيوش
الى منزله و اجتمعت الجنرالات و الضبّاط والجرايحية
و بدوا بصبّ العلاجات فما مكث غير برهة يسيرة و مات

و صار حزن لا يوصف عند ساير الجيوش الفرنسوية
و بكوا بكاء مرّا و عضّوا البنان تحسّرا و قهرا و اخذوا
يقدحون شررا و ينظرون ذكرا ليخرجوا الاحكام بتدوير
الحسام فى النصارى و الاسلام و يقتلوهم على التمام و لو
لا تعطّف الملك العلّام و ظهور ذلك الغلام و يتّضع
النور من الظلام لكان حلّ باهالى مصر الويل و الاهدام
فى هولاء القوم اللئام الذين لا يعرفون الحلال من الحرام
ولا يخشون ربّ الانام *

(ل)

وفيما كتب نپليون للجمهور الفرنسوية اعلموا ايها
الفرنسويّة ان الدوكا دكستليون الذى هو مكلف بالعسّة
في عمالة ليون قد غدرنا وسلّم البلاد فى يد اعدائنا و كان
تحت يده من مشاهير عسكرنا من يقوم له بالكفاية فى
حرب العدوّ لو اراد مقابلتهم لكان العدوّ يهلكون عن
ءاخرهم و تكون قبورهم في ذالك المكان الذى اصابوا
فيه دماءنا و استباحوا منه بلادنا لو لا ان غدرنا ايضا
الدوكا دراقوسا بتسليمه لمملكتنا فى يد العدوّ * و هاذا

الفعل المقبيح هو السبب فى هلاك ارماضتنا و فساد
هاذه المحاربة حتى انقلبت علينا و عادت على دولتنا
باكبر المضرة و الا فقد كان العدو قبل يوم لدخولهم الى
پاريس فى حالة سيئة بحيث انهم لم يبق لهم طمع
فى السلامة من اجل بعدهم على قفول اثقالهم و كانوا
محتاجين حين ذالك فى الكوز و البارود *

واعلموا ان هاذه الامور كلها قد تقطع لها قلبى
و بلغت بى كل مبلغ في الحزن و تأثرت منها غاية
التاثير و لاكننى لم ازل دايما ثابت الجاش صحيح
الراى فلم افعل الا الامر الصالح في هناء مملكتى
و مصلحة بلادى و رضيت لذالك بحكم القهر و وطنت
نفسى على النفى فى جزيرة منقطعة في البحر و علمت
انى ما دمت حيا اكون فى بقاء مصلحة بلادى و فايدة
الجمهور الفرنسيس و لم ارد ان يمضى معى احد من
البلدية المصافين لدولتى و علمت ان بقاؤهم فى بلادهم
اعود نفعا و اصلح لحال المملكة و لم اصطحب معى
سوى عدد قليل من فحول عساكرى بقصد انهم يحرسون
جانبى و اتانس بصحبتهم *

و لما كنتم انتم السبب فى ولايتى فى الملك

و بايديكم وضع على راسى تاج السلطنة ثم انى عزلت
دون ارادتكم و لم يتفق على ذالك جمعكم فانى اقول
لا يعتبر حينيذ هاذا العزل و استيلاء غيرى على كرسى
المملكة ليس له اصل صحيح لان امر الولاية و العزل
انما هو بايديكم و لا يكون شيء من ذالك الا بتدبيركم
و اختياركم *

و علموا ايها الفرنسوية انه لم يكن فى الدنيا جنس
من الجنوس الا يقومون و يتحزبون باجمعهم و يطردون
عنهم الملك الذى تملك عليهم بدون رضاهم و بغير
اختيارهم فكيف اذا كان استيلاؤه بارادة العدو و غلبة
سلاحهم * و لاكن انى اذا رجعت الى الملك
و جلست على كرسى المملكة مرة اخرى اعترف بانكم
انتم السبب فى ذالك و ما نلته الا بكم واخلده فى
صفحات الاوراق حتى يكون من الامور المعلومة عند
الناس كلهم و لا ينسى لكم على طول الدوام *

و السلام

فهرسة من الاربعة اقسام

وجه

القسم الثانى

افخر واعظم زمان عمر نپليون

وجه

وجه

القسم الثالث

من بعد الصلح في تلسيت الى تسليم نپليون في الملك وسفره الى جزيرة البا

وجه

القسم الرابع

في اقامة نپليون بجزيرة البا ورجوعه الى الملك وعزله ثانيا ونفيه الى سانتا الّنا وتمام عمره

خطاءات و تصويباتها

وجه ج - سطر ١ خطا حقا - صواب حقّا * وجه و - سطر ١٠ طبع الانسان - طبيعة * ز - ٦ ٦ - ٢ * ٤ - ٨ ليسبونا - ليسبونا * ٥ - ١٤ قهرسة - فهرسة * و ١٧ رُجع - جـ * ٨ - ٦ انفلاب - ـة * ٩ - ١٩ الدوّلة - الدولة * ١١ - ٤ ١٧٢٩ - ١٧٦٩ * ١٢ - ٤ ياخذ - يحث * ١٦ - ٠ ١٢ - ١٦ * ٢٠ - ٨ القطع - ط * و ١٣ الحقير - الحـ * ٢١ - ١٣ وفع - ـة * ٢٣ - ١ آكابر - اكابر * ٢٤ - ٣ القولى - لقولى * ٢٦ - ٤ وسلم - فسلّم * ٢٧ - ٦ يغرّب - يقرّب * و ٨ يحبون - يحبّون * و ١٣ لدولة - الدولة * ٢٨ - ١ الرلا - الولا * و ٢ وفع - ـة * ٢٩ - ١١ وفع - ـة * و ١٤ فال - ـة * و ١٩ افوى - ـة * ٣٢ - ٢ وفغ - وقع * و ١٩ بعثو - بعثوا * ٤١ - ١٨ الكفبل - الكفيل * ٤٦ - ٨ الخذّاق - الحـ * ٤٨ - ٩١ الصلى - الصلح * ٥٢ - ١٤ غضب - ـص * ٥٥ - ١١ الاسم - الاسم * ولو - ولّوا * ٥٦ - ١٤ دولة الاوستريا بانفسهم - دولة الاوستريا و الاوستريان بانفسهم * ٥٧ - ١٩ جورجو - جورجو * ٥٩ - ١٥ خير - خيار * ٦٢ - ١٢ يفتنزن - يفتن * ٨١ - ٢ ﻔ - ـة * ١١٠ - ١ جا - خا * و ٢ بجر - بحر * و ٧ اصوام - اصوان *

٢١٢ - يفكر - فـ * ٢٣٧ - ١٧ بجفر - بحـ * ٢٥٧ - ١٠ اسرا -
اسر * و ١٩ نما - انّما * ٢٥٨ - ٦ ءاحره - ءاخ * ٢٩٣ - ٠
٦٩٣ - ٢٩٣ * ٢٩٤ - ٠ ٦٩٤ - ٢٩٤ * ٤٠٣ - ٢ سبجانه -
سبحانه * ٤١٣ - ٣ الابساب - الاسباب * ٤٥٠ - ١٥
حيشا - جـ * ٤٩٥ - ١٦ بوم - يوم * ٤٤٦ - ١٣ ابتهح - ج *
٤٨٨ - ٣ حوائد - حوايج * ٤٩٢ - ١٤ مبهم - ٭ * ٥٢٢ - ٦
١٨٠٦ - ١٨٢٦ * ٥٠٣ - ٩ مثل - بمثل * ٥١٧ - ١٠ بتپارتا -
بنپارتا * ٥٤٠ - ١٨ سوسكوف فى - سوسكوپ * فى * ٥٧٠ -
١٨ باسين - ياسين * ٥٧١ - ٧ القاهوة - القاهرة *

